المملكة العربية السعوديه وقضية فلسطين

١٣٥٧ هـ - ١٣٦٨ هـ/ ١٩٣٩ م - ١٩٤٨ م

إعداد

المحاضرة عائشة علي المسند

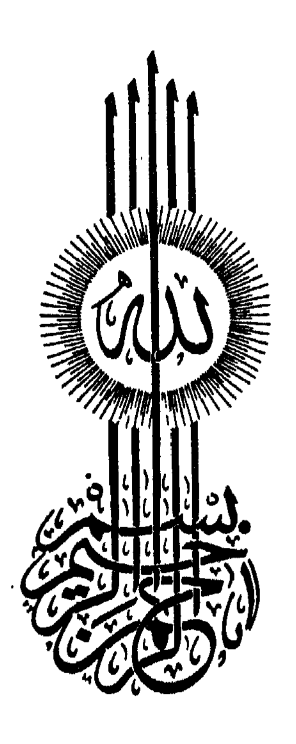


ص.ب : ١٠٧٢٠ - الرياض: ١١٤٤٣ - تلكس ٤٠٣١٢٩

المملكة العربية السعودية - تلفون ٤٦٥٨٥٢٣ - ٤٦٤٧٥٣١

رقم الإيداع : ١٩٩١/٥٦٧٢

المملكة العربية السعودية ـ ص. ب ١٠٧٢٠ ـ الرمز البريدي ١١٤٤٣
تلكس ٤٠٣١٢٩ ـ فاكس ٤٦٥٧٩٣٩، هاتف ٤٦٤٧٥٣١ ـ ٤٦٥٨٥٢٣



مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

صدق الله العظيم
آية (٢٣) سورة الاحزاب

إهداء

إلى فقيد الأمة العربية والإسلامية ....

إلى من سقط شهيداً من أجل فلسطين ....

إلى فيصل بن عبد العزيز آل سعود ....

رحمه الله ... أهدي هذا المجهود المتواضع ......

ابنتك

عائشة المسند

المحتويات

الموضوع .... رقم الصفحة

الفصل الثالث:

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمي، هادي البشرية ومنقذ الإنسانية، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. .

فهذا بحث بعنوان «المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين» في الفترة ما بين ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م/١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م.

ويرجع إختياري لهذا الموضوع إلى عدة أسباب منها:

أولاً: أن القضية الفلسطينية حظيت بالعديد من الدراسات والأبحاث العربية منها والأجنبية، حيث تناول غالبيتها مراحل القضية، بدءاً بالحركة الصهيونية وتياراتها المختلفة، ثم الدور العربي في مواجهة تلك الحركة، ومتابعة أطوار القضية في مختلف مراحلها، دون معالجة كافية لأدوار الدول العربية المختلفة.

ثانياً: أن دور المملكة العربية السعودية في قضية فلسطين كان قد ضاعت معالمه في وسط الخضم العربي. حتى أن المشاركة العسكرية السعودية في حرب ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م، كانت في إطار الجيش المصري.

ثالثاً: أن معظم الدراسات والمؤلفات التي تناولت القضية الفلسطينية عامة ودور المملكة خاصة، ركزت على بعض الجوانب دون إلمام بالخطوط العامة لهذا الدور ومراحله المختلفة.

رابعاً: أن السنوات الأخيرة شهدت بعض الآراء التي لم يتحرى أصحابها الدقة والموضوعية، في تناول دور المملكة العربية السعودية من قضية فلسطين . .

لكل هذه الأسباب مجتمعة كان اختياري لهذا الموضوع، من أجل بيان حقيقة الدور السعودي في قضية فلسطين، ورصده بأمانة وموضوعية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى مناقشة هذه الآراء ـ التي أرادت أن تغمط الدور السعودي حقه ـ مناقشة علمية موضوعية هادئة ـ قدر الاستطاعة ـ من واقع الوثائق والحقائق التي لا يرقى إليها الشك . .

وقد استخدمت في هذا البحث منهج التحليل والاستنتاج، لذلك استخدمت المنهج الطولي في دراسته، أي دراسة موضوعاته في إطار زمني دقيق، دون تقسيمه إلى فترات تاريخية وذلك من أجل أن تتضح معالم الدور السعودي والجهود السعودية من قضية فلسطين بشكل أفضل.

ومن أجل رصد تلك الجهود والمساعي بدقة، فقد قسمت هذا البحث تقسيماً موضوعياً، اشتمل على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. عدا الملاحق. حاولت في التمهيد أن أتعرض بشيء من التفصيل المحدد لنشأة القضية الفلسطينية، وذلك بالتطرق لتاريخ الحركة الصهيونية ومحاولاتها مع الدولة العثمانية، ومن ثم مع الحكومة البريطانية التي تبنت الأماني القومية لليهود. بإصدار تصريح بلفور، ذلك التصريح الذي نجم عنه ردود فعل عربية متباينة داخل فلسطين وخارجها.

وجاء الفصل الأول بعنوان «موقف المملكة من قضية فلسطين على الصعيد العربي» تناولت فيه الجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية لاحتواء الخلافات العربية، وتكوين جبهة عربية لمقاومة الأطماع الصهيونية في فلسطين خاصة والدول العربية عامة، ويظهر قيمة ذلك الجهد في اجتماع الكلمة العربية على مائدة المؤتمرات والاجتماعات العربية، وتأييدها للثورات التي قام بها الفلسطينيون ضد الاستعمار والصهيونية . .

أما الفصل الثاني وعنوانه «الجهود السعودية لدعم عروبة فلسطين على الصعيد الدولي» فيعتبر بالفعل بداية للتحرك الدبلوماسي السعودي على الصعيد الدولي فكان مؤتمر لندن ١٣٥٧ هـ/١٩٣٩ م، نقلة كبرى في تاريخ القضية الفلسطينية، حيث استطاعت الجهود العربية الموحدة أن تنقل هذه القضية من النطاق العربي إلى الصعيد الدولي، وبعد ذلك المؤتمر تنفرد المملكة العربية السعودية بالساحة الدولية، حيث قام الملك عبد العزيز بسلسلة من المباحثات والمراسلات والزيارات مع الحكومة الأمريكية، أدت إلى تفهم الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت للقضية الفلسطينية، وبعد وفاته واصل الملك عبد العزيز جهوده ومساعيه مع الرئيس الجديد ترومان، غير أن تعاطفه وتأييده الصريح للصهيونية، مما دفع الملك عبد العزيز أن يتجه مرة أخرى إلى الحكومة البريطانية، فكانت مشاركة المملكة في مؤتمر لندن الثاني ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م، صورة واضحة للسياسة السعودية المتزنة، التي تحاول تركيز جهودها بشكل رئيسي على الحكومتين البريطانية ـ الأمريكية، في محاولة لكسب الرأي العام العالمي نحو قضية فلسطين.

ولقد ارتطمت تلك المساعي، بالأطماع الشخصية لرؤساء تلك الدول مما أدى إلى تفاقم الأحوال.. وعرض القضية على الأمم المتحدة في ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م..

وجاء الفصل الثالث بعنوان «دور المملكة في حرب ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م» حيث تأتي حرب عام ١٩٤٨ م، كبداية لمرحلة عملية تجلت في ردود الفعل التي أحدثها قرار التقسيم في المملكة العربية السعودية، حيث تسابق الشعب السعودي للتطوع والتبرع من أجل إنقاذ فلسطين، ونظراً لتداخل الجهود العربية في هذه الحرب.. فقد فصلت الجهود العربية في هذه المعركة عن الدور السعودي الذي لم يأخذ حقه من الكتابات العربية أو غيرها..

وتأتي الخاتمة لتبلور كل جهود المملكة من أجل قضية فلسطين ومدى

التزامها بالسياسة الهادئة، التي لا يمكن أن يقال عنها إلا أنها نسيج وحدها. . واستكمالاً لخطوط هذه الصورة، زودنا البحث بملاحق تضمنت أسماء الشهداء السعوديين، من بين المتطوعين والجند النظاميين، عدا قائمة الجرحى ثم قائمتين احتوت الأولى على تكريم الحكومة المصرية لأفراد القوات السعودية التي عملت تحت قيادتها. . والثانية أسماء المتطوعين السعوديين الذين كرمتهم القيادة العسكرية السورية. .

وقد اعتمد هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع، منها الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعتين الأولى والثانية، وملف وثائق فلسطين، الجزء الأول، وكان لهذه الوثائق التاريخية أهمية كبيرة في حفظ قرارات ومحاضر جلسات المؤتمرات الدولية، هذا بالإضافة إلى بعض المراسلات السعودية ـ الأمريكية. .

أما وثائق الخارجية البريطانية، فقد استطعت الحصول على بعضها، وقد ساعدت كثيراً في توضيح خلفية بعض المواقف السعودية، وإن كان لم يكشف النقاب بعد عن معظم وثائقها الخاصة بقضية فلسطين، والتي إذا ما أزيح الستار عنها جملة فربما غيرت كثيراً من الحقائق عن القضية الفلسطينية. .

وأتيح لي الحصول على عدد من الوثائق الألمانية التي أعطت بعض التفاصيل عن الأوضاع قبل عام ١٣٥٧ هـ/١٩٣٩ م، وهي قد أفادت إلى حد كبير كما هو واضح خلال صفحات هذا البحث.

كذلك، فقد اعتمد هذا البحث على عدد من الدوريات المعاصرة للأحداث من صحف يومية ومجلات، إلى جانب بعض الدراسات في المجلات العلمية المختلفة عن قضية فلسطين، ولقد كانت تلك الدوريات مصدراً حياً للمعلومات، رصدت بعض المعلومات التي لم ترصدها المراجع والوثائق المتاحة.

وللاستعاضة عن النقص الشديد في الوثائق العربية ـ التي لم تر النور حتى الآن ـ فقد استخدمت وللمرة الأولى في المملكة، أسلوب الاتصالات الشخصية، مع بعض المسئولين، والذين شاركوا بنصيب في حرب ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م، أو على الأقل ممن عاصروا الأحداث، فهذا الأسلوب قد ساعدني إلى حد كبير في استجلاء بعض الغموض الذي كان يحيط ببعض المواقف والأوضاع في حرب ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م، وحقيقة فقد استفدت منه كثيراً، وإن كنت قد استخدمت كل القرائن والأدلة التي تجعل من هذه الذكريات ـ التي سردها لي من أتيح لي الاتصال بهم من المعاصرين للأحداث ـ حقيقة، فقد أخضعت رواياتهم عن الأحداث للمقارنة والتحليل.

هذا إلى جانب العديد من المراجع العربية والأجنبية التي أفادت بصورة مباشرة هذا البحث في إعطاء الصورة العامة والخطوط الرئيسية لمراحل القضية الفلسطينية.

ورغم تلك الصعوبات التي واجهتها في مراحل جمع المادة العلمية، إلا أن الصعوبة تكمن في الموضوع ذاته، ذلك أن دراسة هذه الفترة المعاصرة من تاريخ المملكة العربية السعودية، كانت تتطلب وثائق هذه الفترة التي ما زالت في طي الكتمان ولم يكشف النقاب عنها بعد..

وقد يأتي هذا البحث بسيطاً، إلا أنني حاولت قدر الإمكان أن أصل به إلى مستوى القناعة الشخصية لكن دون جدوى.. لذا فإنني أترك الباب مفتوحاً لمن سيأتي بعد ذلك ليستكمل تلك الجوانب التي لم أغفل عنها، ولكن لم أستطع الوصول إليها..

ولا يسعني في هذه اللحظة التي أرى فيها هذا المجهود وقد ظهر إلى حيز الوجود، أن أتقدم بجزيل شكري وتقديري إلى المسئولين في دارة الملك عبد العزيز بالرياض، وأخص بالذكر الأستاذ عبد الرحمن السراء الذي لم يدخر وسعاً في تزويدي بكل ما أحتاجه من وثائق أو كتب أو مجلات.. بل كان حريصاً أن يطلعني باستمرار على كل جديد يصل لهذه الدارة..

كما أشكر المسئولين في معهد الإدارة العامة في الرياض، وعلى رأسهم الأستاذ فهد العسكر، الذي بذل جهوداً كبيرة حتى أتمكن من زيارة مكتبة المعهد والاستفادة من محتوياتها. .

كما أوجه الشكر خالصاً إلى كل من أتيح لي إجراء اتصالات شخصية معهم من المسئولين، أو ممن عاصروا أحداث حرب ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م، وأخص بالذكر اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، والفريق سليمان الجارد، وضابط الاتصالات أمين محمد شاكر، والمراسل الصحفي للقوات السعودية شكيب الأموي، والعميد عقيل ضيف الله القويعي. فقد قدموا لي الكثير من العون والجهد، وكانت معلوماتهم نبراساً أضاء لي الطريق، جزاهم الله عني أحسن الجزاء.

كذلك أشكر الشيخ محمد المرشد الزغيبي والأخ صالح العبد الرحمن المسند لجهودهما المشكورة مع وزارة الخارجية بجدة، حيث استفدت من الوثائق والكتب التي تضمها مكتبة الوزارة.

كما أشكر د. أحمد طربين في جامعة دمشق على توجيهاته وإرشاداته. كما أشكر السفير الكويتي في بلغراد طلعت يعقوب الغصين على اهتمامه بموضوع البحث وتزويدي بمؤلفه «خمس جنسيات والوطن واحد» الذي أوضح لي بعض المواقف. .

وفي جامعة الملك عبد العزيز بجدة، أشكر القائمين على المكتبة المركزية وأخص بالذكر الأستاذ حسن هاشم حتيمش على جهوده المتواصلة التي أتاحت لي فرصة الاطلاع والقراءة على جهاز الميكروفيلم لبعض الدوريات وكان حريصاً أن تتابع الأخت وفاء الصائغ ـ من مكتبة الطالبات ـ تلك العملية، وتوفر لي الجو المناسب للقراءة خلال تلك الفترة. .

أما من جمهورية مصر العربية. فإنني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للقائمين على معهد الدراسات العربية ـ مكتبة فلسطين ـ ويؤسفني أن تغيب الأسماء عني في هذه اللحظة، حيث كان لهم الفضل في تزويدي بالوثائق

الرئيسية في قضية فلسطين، عدا العديد من الكتب المتخصصة في هذه القضية. .

كما أشكر القائمين على مركز بحوث الشرق الأوسط في جامعة عين شمس على ما قدموه لي من مساعدة في الاطلاع على محتويات المركز وتصوير الكثير من المعلومات دون كلل أو ملل. بل كنت ألقى لديهم التقدير والتشجيع.

كما أقدم شكري لكل من مد لي يد العون في إعداد هذه الرسالة. .

أخيراً. . لا أنسى أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لكل من الأستاذة القديرة فايزة الدباغ التي كانت تتمنى أن ترى هذا المجهود نظراً للصعاب التي مررت بها.

كما أشكر الدكتورة ليلى الحسن عميدة الكلية والمسئولة عن الدراسات العليا، حيث كان لها الفضل في متابعة هذا العمل.

كما أشكر الدكتورة ليلى عبد اللطيف والدكتورة آمال السبكي على ما بذلاه من جهد في مرحلة من مراحل إعداد هذه الرسالة. .

أما الدكتور علي شلبي الذي لم يقتصر دوره على الإشراف العلمي على هذه الرسالة فحسب، بل كان حريصاً كل الحرص أن يعوضني عن كل ما سبق فقد كانت متابعته المتواصلة لي خير معين على الوصول إلى نهاية المشوار. . ذلك أنه ما فتأ يحفزني ويأخذ بيدي حتى استطعت أن أجتاز جميع العقبات التي وقفت حجر عثرة أثناء كتابة هذا البحث. . وأنا حين أشكره لا أعتقد أن الشكر في حد ذاته يعد كافياً على ما قدمه لي من عطاء علمي وتوجيه بناء. لذا فإنني أدعو له أن يجزيه الله عني أحسن الجزاء. .

كما أشكر أخي العزيز فهد العلي المسند الذي كان يرافقني في جميع رحلاتي العلمية. كما كان همزة الوصل بيني وبين كثير من المسئولين.

أخيراً. . أتمنى من الله أن أكون قد وفقت في إعطاء هذا الموضوع حقه

من الدراسة والبحث والعرض.. حتى يتاح لهذا المجهود المتواضع أن يسهم ولو بقدر بسيط في إظهار الحقائق.

وما أحوج هذا الجيل لمعرفة تلك المواقف المشرفة في تاريخ هذه المملكة العزيزة..

والله أسأل أن يوفقني لما يحبه ويرضاه..

التمهيد

نشأة القضية الفلسطينية

* الحركة الصهيونية منذ القرن التاسع عشر
* مساعي الصهيونية لدى الدولة العثمانية
* اتجاه الصهيونية إلى بريطانيا «تصريح بلفور»
* صدى تصريح بلفور في الأوساط العربية

نشأة القضية الفلسطينية

الحركة الصهيونية منذ القرن التاسع عشر:

بدأت الحركة الصهيونية[1] في القرن الثامن عشر، إثر انتشار مذهب القوميات الذي اجتاح أوربا في ذلك الوقت، وهو مذهب يرتكز على حق الجماعات ذات الأصل الواحد أو المرتبطة برباط اللغة والعادات والثقافة الواحدة في أن تؤلف أمة مستقلة عن غيرها، وأن تحكم نفسها بنفسها، وتتحرر من سيطرة الأمم التابعة لها.

تأثر بهذا المذهب قسم من اليهود، أخذ يدعو إلى القومية اليهودية المستمدة لا من الأصل التاريخي، وإنما من الديانة اليهودية التي تقوم على العنصرية ـ وتجعل من اليهود أمة يهودية تتمتع بحقوق القومية، ومنها الحق في إقامة دولة يهودية[2].

(١) نسبة إلى جبل صهيون الذي يقع في جنوب بيت المقدس.
انظر: عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، ط ٢، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٥، ص ١٥٦. وقيل إنه كان حصناً احتله داود، وامتدت من حوله عاصمة مملكته التي سميت باسم صهيون «zion- وفي العصر الحديث انتسبت إلى صهيون حركة غلاة اليهود لاستعمار فلسطين. انظر: سيد نوفل: الصهيونية وفلسطين، مقال منشور في كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٦٨ م. ص ١٣٩.

(٢) وفيق القصار: الصهيونية العالمية ومأساة فلسطين العربية، مقال منشور في (كتاب) المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٦٨ م. ص. ١٠٣.

إن الدعوى الصهيونية المستندة إلى التاريخ هي دعوى غير منطقية ومجافية للحق والعدل، فاليهود أنفسهم كانوا دخلاء وغرباء، ووضعهم كان وضع غزاة عاديين كبقية الغزاة الذين يأتون ويذهبون كثيراً في تلك الأيام دون أن يتركوا أثراً على الحياة القومية والتاريخية للسكان الأصليين، ومن الواضح أنه لم يعد بمقدور أحد في القرن العشرين أن يبرز مثل هذه الدعاوى المتهافتة، خاصة وأن اليهود الذين يعيشون في أمريكا وأوربا وغيرها من بقاع العالم لا يمكنهم ادعاء التماثل والتشابه مع أولئك الذين عاشوا قبل ألفي عام في فلسطين لأن القبول بادعائهم وراثة أولئك اليهود القدامى سيبلغ حد الاعتراف بالأسطورة العنصرية وخطرها لا يقل عن خطر فلسفة هتلر وزملائه التي تقوم أيضاً، على الاعتقاد بتفوق أسطوري مزعوم للعرق الآري على السامية، أي على اللاسامية التي طالما شكا من شرورها اليهود في تعاملهم مع شعوب أوربا عموماً[٣].

لكن اليهود تجاوزوا الحد الإنساني في اعتزازهم بقوميتهم، وراحوا يدعون أن الله خصهم بالفضائل والمزايا، وأن الله هو إله بني إسرائيل فحسب، وبذلك أقاموا في نفوسهم حجاباً من العزلة والانطواء من قبل أن

(٣) أجرى الأستاذ هاري. ل. شابيرو — shapiro-رئيس قسم الأنثروبولوجيا في المتحف الأمريكي للتاريخ، أجرى دراسة مستفيضة عن التاريخ البيولوجي (للشعب اليهودي) وفيها يقول: إن اليهود (ليسوا أسرة ولا قبيلة ولا أمة بالمعنى الصارم للكلمة). وبعد تتبع تاريخ اليهود يصرح الدكتور شابيرو.. (إن المتطلبات الأساسية لأي دعوى بأن اليهود يشكلون ذاتية عرقية، لا يمكن تلبيتها على الأقل بالمقاييس التقليدية المتخذة أساساً في التصنيف العرقي، إن الاختلاف العريض في الصفات الجسمية للسكان اليهود، وتنوع الجينات الموروثة المتوافرة في فئات دمهم، تجعل إدراجهم تحت أي تصنيف عرقي موحد، التناقض بعينه).
انظر: أحمد طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار (١٨٩٧ - ١٩٢٢)، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠، ص ص: ٢٢ - ٢٣.

يعزلوا في أحياء خاصة بهم[٤]، تمثلت في الجيتو الأوروبي «ghetto» والقاع اليمني، وحارة اليهود في مصر، وقد لازمهم في هذا الجو الانطوائي إحساسان نفسيان يتصل أولهما بمركب العظمة بسبب الشعور بالانتماء إلى الشعب المختار، ويتصل ثانيهما بمركب النقص الناجم عن النظرة العامة لليهود، ومن هنا تولدت الذاتية اليهودية، وفي حدود هذه الذات تكون تاريخهم وتراكم تراثهم[٥].

ونتيجة لسلوك اليهود غير الطبيعي في المجتمعات التي عاشوا فيها، أصبحوا موضع حذر الحكام والشعوب، فكانت إنجلترا أول دولة حاولت التخلص من اليهود، كما أن ادوارد الأول[٦] صادر أملاكهم، وجرت محاولات لطرد اليهود من فرنسا والمجر وبلجيكا والنمسا وهولندا والبرتغال، كما أنهم طردوا من أسبانيا مع العرب، أي أن هذه المحاولات كانت ردود أفعال

(٤) هذه الانعزالية تعود إلى وضع اليهود في المجتمعات الأوربية كأقلية اقتصادية تقوم بالأعمال التجارية والمالية. ولكن مما دعم هذه الانعزالية المفاهيم الدينية مثل شعب الله المختار وأمة الكهنة والنخبة الصالحة.

انظر: عبد الوهاب المسيري: اليهودية والصهيونية وإسرائيل، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٥، ص ٦٥.

(٥) محمد جلال كشك: أخطر من النكسة، الكويت، مكتبة الأمل، ١٣٨٧ هـ، ص ٥٤، محمد عبد الرؤوف سليم: تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤ م، ص ٤٦.

(٦) ملك إنجلترا (١٢٧٢ ـ ١٣٠٧ م) تميز حكمه بالحروب المستمرة، طرد اليهود من إنجلترا سنة ١٢٩٠ م الذين كانوا موضع حماية ملوك إنجلترا لكونهم مصادر هامة للقروض الملكية، بعد أن ظهرت البيوت المصرفية الإيطالية لتقديم القروض الملكية عند الطلب.

انظر: وليم لانجر، ترجمة: محمد مصطفى زيادة: موسوعة تاريخ العالم، جـ ٢، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٥٩، ص ص: ٥٤٩ ـ ٥٥٠.

ولكن عادوا إلى بريطانيا في عهد الطاغية كرومويل سنة ١٦٥٦، وكانت عودتهم ثمناً لتأييدهم المادي الواسع لثورة كرومويل. وشرعوا في هذه المرة يوطدون أقدامهم في البلاد على أسس مدروسة.

عبد الله التل: المرجع السابق، ص ١٨٣.

لسلـوك اليهود داخل المجتمعات التي عاشوا فيها، وليست سابقة لها، فقد أكسبهم نشاطهم التجاري والمالي وما يتصل به من عمليات الإقراض بالربا، سخط المجتمعات باعتبار أن تسلط اليهود التجاري وجشعهم المالي هما مصدر ما تعانيه الطبقات الكادحة من بؤس وفاقة، وقد صحب ذلك عدم الاطمئنان إلى ولاء اليهود وإخلاصهم، نظراً لخبث أساليبهم وسوء مكرهم، لدرجة أن اتهام بعضهم بالخيانة والاشتراك في مؤامرات تستهدف دمار العالم والسيطرة عليه، كان أمراً مألوفاً في كثير من البلدان الأوربية، وبذلك يتخذ اضطهاد اليهود فيها مظهر الدفاع عن النفس، وبينما كان البعض يرى أن اليهود يقعون في قلب الاضطراب العالمي حاملين معهم أينما ذهبوا عنصراً من التذمر والقلق، فإنه من الرأي أيضاً أن الاضطهاد والشعور بأنهم غير مرغوب فيهم، أبرز لديهم بعض الخصال الرديئة التي قد لا تظهر بدون ذلك. ولكن لا ينبغي الخلط بين السبب والنتيجة، فاضطهاد اليهود هو نتيجـة لانغلاقهم على أنفسهم بالتفوق والرسالة(٧).

غير أن معاداة اليهود قد خفت حدتها تدريجياً بعد أن انتشرت الأفكار التحررية التي جاءت بها الثورة الفرنسية، وانتشار مبادىء العدالة والمساواة وتأكيد حقوق الإنسان مما أدى إلى تحسين وضع اليهود في أوربا الغربية، وتحطيم نظام الأحياء اليهودية (الغيتو) وكان يمكن أن يفضي إلى حل المشكلة اليهودية عن طريق اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، لا سيما بعد أن أصبح اليهود دستورياً واقتصادياً مواطنين عاديين، اثر إلغاء القوانين المقيدة لحرياتهم منذ سنة ١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م في فرنسا، ثم في معظم الدول الأوربية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك. وبرغم ذلك فإن غالبية يهود بلدان أوربا الشرقية لا تزال ترزح تحت وطأة التمييز والتشريع ضدها. وقد كان اغتيال قيصر روسيا، الكسندر الثاني ١٢٩٩ هـ/١٨٨١ م الشرارة التي أشعلت نار النزعة الانفصالية لدى اليهود، فكان أن بدأت موجة

---

(٧) محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص: ٤٧٠
أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ٣١.

من الأعمال المعادية لليهود، وجعلت السلطات الروسية من اليهود مسؤولين عن هذا الاغتيال، الأمر الذي نجم عنه إعاقه عملية تحرير يهود روسيا، وإثقالهم بمزيد من القيود، وخروج أعداد كبيرة منهم للتوطين في بلدان أوربا الغربية وأمريكا، بعد أن حظر عليهم التوطن في بولنده، ولم تنعكس آثار الأفكار التحررية المستنيرة على يهود أوربا الشرقية وروسيا إلّا في العقد الثاني من القرن العشرين(٨).

وعلى الرغم من أن فكرة اندماج اليهود وذوبانهم في المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها في أوربا الغربية كانت آخذة في الانتشار بين مثقفي وأغنياء اليهود فإن هذه الفكرة لم تلق الترحيب في روسيا وبلدان أوربا الشرقية، من جانب المتعصبين اليهود الذين وجدوا فيها ما يزيد في تصميمهم على العمل(٩). وقد استغلوا ما يبدو من ظواهر المعاداة في هذه البلدان لإثارة الحقد والتعصب في صدور جماهيرهم، وتحركت أقلامهم تكتب في محاولة لإقناع جماهيرهم بعظمة اليهود وفضلهم على البشرية، وتدعو بحرارة يزيدها الاضطهاد الذي تشجعه أعمالهم المقصودة بذكاء ومهارة. غير أن الادعاء بأن الحركة الصهيونية رد فعل لاضطهاد اليهود وجد معارضة من عدد غير قليل من المفكرين اليهود الذين أعلنوا معارضتهم الدعوة الصهيونية للقومية اليهودية(١٠).

ففي عام ١٢٩٥ هـ/١٨٧٨ م، وقع عدد من الحاخامات على وثيقة نشرت في إحدى الصحف البريطانية قالوا فيها: «لم نعد نمثل هيئة سياسية منذ فتح الرومان فلسطين، بل بتنا مواطنين في البلاد التي نقيم فيها، فنحن

(٨) أحمد طربين: المرجع السابق، ص ص: ٣٢ - ٣٥.

(٩) يوري إيفانوف: ترجمة ماهر عسل: الصهيونية حذار، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩، ص ٣٦.

(١٠) جاءت المعارضة. . من جمهور من مثقفي اليهود، من دعاة الإصلاح والتحرر، وهؤلاء أعلنوا نبذهم الفكرة القومية اليهودية، واعتبروا الدعوة لهذه القومية حركة رجعية.

انظر: أحمد الشقيري: صفحات من القضية العربية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩ م، ص ٨٨.

أما من الإنجليز أو الإفرنسيين أو من الألمان ومكان إقامتنا هو الذي يقرر قوميتنا»[(١١)]

اشتدت حدة المعارضة قوة، وتجلت هذه المعارضة في الاجتماع الذي عقده حاخامات أمريكا في مدينة بتسبرج عام ١٣٠٣ هـ/١٨٨٥ م. . وبعد محادثات مفيدة لأنها أفرزت على مائدة الاجتماع مادة كثيرة وعميقة وهو ما تحتاج إليه تلك الجماعات صدر قرار يقول: «لم نعد نعتبر أنفسنا أمة، وإنما نحن طائفة دينية، ولذا فنحن لا نتوقع أية عودة إلى فلسطين». ليس هذا فحسب بل لقد كتب أحد الحاخامات في عام ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢ م، بنفس المعنى قائلاً: «لم يكن هناك قط وجود لما يسمى بالشعب اليهودي، إذ أن اليهود لم يهتموا في أي يوم من الأيام بالتسلسل الحياتي والعضوي ولا بالأرض أو باللغة أو التاريخ، ولا بالتنظيم السياسي أو غير ذلك من المقومات المعترف بها للقومية»[(١٢)].

أيقن زعماء الحركة الصهيونية أنه لابد من استمالة العناصر اليهودية المعارضة أو على الأقل تفتيت الجبهة المعارضة للصهيونية، وتحققوا من أنهم لن يستطيعوا تبرير حجتهم من غير مساندة يهود العالم. وقد استعمل الصهاينة في بحثهم عن مساندة اليهود فكرة (النبوءات) الخيالية بالعودة إلى أرض الميعاد (فلسطين) لمنح الصهيونية شحنة عاطفية بغية جعلها مقبولة من جميع اليهود، وفي الوقت نفسه عملت الصهيونية على أن يتمسك اليهود بدينهم ويفيدوا من القيم اليهودية القديمة التي تجعل منهم شعب الله المختار كما عملت على إحياء اللغة العبرية والثقافة اليهودية، وعلى تدعيم الأمل في العودة إلى فلسطين كرابطة تجمع اليهود سياسياً، وتدعوهم لإقامة دولة يهودية يستطيعون

(١١)أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، ط ٢، (بدون)، العربي للإعلام والنشر والطباعة، د. ت. ص ص: ٣٦٩ - ٧٣٧٠.

(١٢)هنا يظهر بوضوح لا يقبل الشك أن شعار «الدولة اليهودية» الذي ارتفع في نهاية القرن التاسع عشر، كان مجرد أداة. فقادة الحركة الصهيونية كانوا ينظرون باستمرار إلى إنشاء الدولة اليهودية، ليس كهدف في حد ذاته، وإنما كأداة لتحقيق أهداف أخرى أكثر شمولاً وخطورة وتتلخص في السيطرة المطلقة على اليهود، وتحقيق مزيد من الثراء الذي يمكن من فرض النفوذ والتحكم الطفيلي، ودعم الاستعمار العالمي والدفاع عن مصالحه.
أنظر: يوري إيفانوف: المرجع السابق، ص: ٢٨.

في نطاقها أن يمارسوا المفاهيم القديمة، وتكييفها مع الأفكار العقلانية الحديثة، فكتب «موسى هس» «moses Hess»[١٣] عام ١٢٧٩ هـ/١٨٦٢ م كتاباً بعنوان «روما والقدس» دعا فيه إلى أن تكون القدس لليهود بمثابة روما للمسيحيين وقال «إن الدين اليهودي قومية يهودية قبل كل شيء وإن على كل يهودي إعادة بناء إسرائيل، وإن كان صحيحاً أن التحرر اليهودي في المنفى يتعارض مع القومية اليهودية، فواجب اليهود أن يضحوا بالأول في سبيل الثانية»[١٤].

أما «ليوبنسكر» pinsker-فقد أصدر عام ١٣٠٠ هـ/١٨٨٢ م كتابه «التحرر الذاتي» اقترح فيه وضع خطة سياسية عامة تنظم يهود العالم وتوحد جهودهم وهو أول من قدم فكرة الوطن القومي اليهودي، وقال إن التحرر الحقيقي يكمن في خلق قومية يهودية يعيش شعبها على أرض محددة، وهاجم الداعين إلى الاعتماد على تغيير الحكومات الأوربية لأساليبها ونظرتها إلى اليهود، وطالب بعقد مؤتمر قومي، فإذا تعذر ذلك فإنشاء شركة مساهمة تقوم بشراء قطعة من أرض يستوطنها عدة ملايين من اليهود مع مرور الزمن. وحين نشر بنسكر مقترحاته، التفت حوله جمعيات (محبي صهيون hoveveh Zion) بعد أن وافق على تحديد فلسطين كوطن قومي لليهود[١٥].

(١٣) موسى هس (١٨١٢ - ١٨٧٥) الملقب بالأب الحقيقي لفكرة «اليهودية قومية سياسية» وهو يهودي ألماني استهوته أفكار السيطرة والاستعمار، كان له دور فعال في الثورة الألمانية ١٨٤٨، هرب إلى فرنسا، واعتنق المباديء الاشتراكية، طرد من روسيا بسبب آرائه الراديكالية المتطرفة.

انظر: سيد نوفل: المرجع السابق، ص: ١٤٠.

يوري إيفانوف: المرجع السابق، ص: ٤٧.

(١٤) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ٣٦.

حسين فوزي النجار: أرض الميعاد، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٥٩، ص ٢١٣.

(١٥) ليوبنسكر pinsker (١٨٢١ م - ١٨٩١) طبيباً روسي ولد في أوديسة، مال أولاً إلى الاندماج، ولكن حوادث ١٨٨١ م - ١٨٨٢ م صيرته يهودياً قومياً متعصباً. أنظر:

hatem, M. Abdel - Kader: Information and the Arab Cause, Deputy Primc Mnister of Egypt, P. 135.

وقد نجم عن نشاط هذه الجمعيات المدعم بالمعونات المالية من روتشيلد[١٦] إقامة المستعمرات الصهيونية الأولى في فلسطين[١٧]. وقد عقدت جمعيات (محبي صهيون) أول مؤتمر يهودي عالمي عام ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤ م في كاتو فتز في ألمانيا katowitz، حيث اختير «بنسكر» رئيساً له. ومهما يكن من أمر، فقد مهدت حركة (محبي صهيون) السبيل، بعد التقدم الذي أحرزته، إلى ما عرف بصهيونية هرتزل السياسية[١٨].

وفي عام ١٣١٤ هـ/١٨٩٦ م أصدر هرتزل[١٩] كتاباً بعنوان «الدولة اليهودية» وكان صدور هذا الكتاب بمثابة نقطة تحول في التاريخ الصهيوني، فقد تناسقت الجهود المختلفة التي كانت تبذل في سبيل تحقيق الحلم الصهيوني، ولم تكد تنقضي بضعة أشهر حتى بدأت حركة جديدة عرفت باسم

(١٦) ثري يهودي فرنسي (١٨٤٥ م - ١٩٣٤ م) ظل يوالي المستعمرات اليهودية بتقديم منح سخية طيلة خمسين عاماً، أنشأ سنة ١٨٨٣ م الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين وكانت تبيع الأراضي لليهود شريطة ألا تباع مرة ثانية للعرب.

انظر: عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، جـ ٢، القاهرة مكتبة الأنجلو، ١٩٨٠، ص ٩٨٤.

(١٧) في سنة ١٨٨٢، تأسست مستعمرة ريشون لزيون، وهي أقدم المستعمرات ومعظم سكانها من يهود روسيا ورومانيا، ثم أنشأت مستعمرات زيتشرون جاكوب، روش بنا.

أنظر:
henczowski, George: The Middle East in World Affairs, University of California. 1962. P. 372.

(١٨) أحمد طربين: المرجع السابق، ص ص: ٤١، ٤٣.

(١٩) ولد تيودور هرتزل «theodor Hertzel» سنة ١٨٦٠ م في مدينة بودابست ومات سنة ١٩٠٤ م في سن الرابعة والأربعين، وكانت طبيعته الطموحة لمظاهر العظمة والسلطان، بالإضافة إلى الاضطهاد النازل باليهود قد اتحدا ليجعلا منه قائد القومية السياسية (اليهودية) وهرتزل يرى أنه زعيم اليهود منذ أن بدأ يفكر في الحركة الصهيونية ويخطط لها. وهو يتباهى بمعرفته وذكائه على صغر سنه وهذا وجه آخر للتناقض في شخصيته يخشى على نفسه جنون العظمة والتعالي على سائر اليهود حصل على شهادة الحقوق من جامعة فينا سنة ١٨٧٨ م ودكتوراه في القانون سنة ١٨٨٤ م زاول مهنة المحاماة، وكان يطمع أن يكون قاضياً ثم اشتغل بالصحافة.

انظر: أحمد طربين: المرجع السابق، ص ص: ٤٣ - ٤٤.

محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص: ٢٤.

الصهيونية السياسية، على أن هرتزل تخرج من وسط «اندماجي» غير أن المشاهد التي تحسس مدلولها عن كثب في محاكمة «دريفوس dreyfus»[٢٠] جعلته يتبين أنه كان على خطأ، ووجد أن معاداة اليهود التي انتشرت في روسيا وألمانيا وغيرها امتدت إلى فرنسا ـ موطن الإخاء والمساواة ـ واتضح لهرتزل أن المشكلة اليهودية ليست إلا قضية قومية، وانتهى إلى أن حلها يكمن في تحويلها إلى قضية عالمية تفرض على مجالس الأمم المتحضرة حيث ينادى زعماء اليهود بتكوين دولة يهودية، ورأى هرتزل أن التخطيط لبناء الدولة بسيط ولكن التنفيذ معقد، ولذلك ذهب إلى وجوب أن يضطلع بالعمل التنفيذي جهازان يتمثل الأول في جمعية اليهود والثاني في تكوين شركة يهودية على أن يكون من حق جمعية اليهود أن تمثل يهود العالم جميعاً وأن تنطق بلسانهم، وحين يحين الوقت لتكوين الدولة اليهودية تبادر الجمعية بإعداد دستور لها. أما الشركة اليهودية فقد رأى هرتزل أن تتخذ من لندن مقراً لها، وتضطلع بعمليات شراء الأراضي وتهجير اليهود. أما رأس المال الذي قدره لها فكان خمسين مليوناً من الجنيهات، ورأى هرتزل أن يستوطن اليهود فلسطين أو الأرجنتين، ولم يعلن في كتابه «الدولة اليهودية» عن اختياره النهائي لمكان الدولة المقترحة، بينما قدر عدد الذين يجب أن يهاجروا من أوربا بثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود في مدة لا تتجاوز بضعة أعوام بمعدل لا يقل عن ربع مليون مهاجر سنوياً[٢١].

---

(٢٠) اتهم الضابط الفرنسي اليهودي دريفوس بالتجسس لحساب ألمانيا وقد حكم عليه بالسجن مدى الحياة سنة ١٨٩٤ وجرد من رتبه العسكرية سنة ١٨٩٥.
انظر: محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص ٢٥.
في حين ورد في مقال في مجلة اليمامة، ع٦٨١، ربيع الأول ١٤٠٢/ديسمبر ١٩٨١، ص ٩١ أن دريفوس حكم عليه بالأشغال الشاقة وكان هذا دافعاً لهرتزل أن يفكر في الاضطهاد الذي يلاقيه اليهود اعتقاداً منه بأن التهمة الموجهة للجاسوس «دريفوس» غير صحيحة.

(٢١) محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص ص: ٢٦ ـ ٢٧.
حسن الجلبي: قضية فلسطين في ضوء القانون الدولي، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩، ص ١٤.

أثارت آراء هرتزل موجة من الصراع الفكري بين اليهود، مما أدى إلى انقسامهم إلى معسكرين أحدهما مؤيد والآخر معارض، ففي نفس الوقت الذي ظهرت فيه بعض الروافد التي تؤيد آراء هرتزل وترحب بتكوين الجمعية اليهودية التي خطط لها، كذلك ظهرت الدعوة إلى عقد المؤتمر الصهيوني الأول، لكن المعارضة نجحت في عقدة في مدينة بال بسويسرا بدلاً من عقدة في مدينة ميونيخ بألمانيا(٢٢).

مؤتمر بال ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ «Basel»

اجتمع المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا، واستمرت جلساته ثلاثة أيام متتالية، وشهده ممثلون لمختلف الهيئات والطوائف اليهودية بلغ عددهم ٢٠٤ مندوبٍ(٢٣) وكان هذا المؤتمر نقطة تحول في تاريخ اليهود إذ حدد أهداف الحركة الصهيونية، وهي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام، كما وضع المؤتمر برنامجاً للحركة الصهيونية أطلق عليه برنامج بال، وأهم ما نص عليه البرنامج: إنشاء دولة يهودية في فلسطين تجمع شتات اليهود من أنحاء العالم، إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية، تقوية الروح القومية اليهودية، الاهتمام بتدريس ونشر اللغة العبرية بين جميع يهود العالم، إنشاء معهد عال للدراسات العبرية في بيت المقدس أو يافا يهتم بدراسة الأدب العبري والتاريخ العبري، وفي هذا المؤتمر وضع شعار العلم الرسمي

---

(٢٢) رفض يهود ميونيخ أن ينعقد المؤتمر الصهيوني الأول في تلك المدينة ورفضوا أن تتحول مدينتهم إلى قاعدة للصهيونية، كذلك تبرأ يهود برلين من المؤتمر ورفضت جمعية (محبي صهيون) المشاركة في المؤتمر، وأخيراً عقد المؤتمر في مدينة بال.
انظر: أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ٦٠.
وفيق القصار: المقال السابق، ص ص: ١٠٣ - ١٠٤.

(٢٣) اختلفت الروايات حول عدد أعضاء مؤتمر بال، فقد ذكر سيد نوفل أن عددهم كان ١٩٧ عضواً بينما يذكر حسن صبري الخولي ١٥٠ مندوباً أما أحمد طربين فيذكر أن عددهم ٢٠٤. عضواً.

للدولة[٢٤]، اليهودية المرتجاة، كذلك وضع لها نشيد قومي، كما تقرر أن يدفع كل يهودي يعتنق مبادىء الحركة الصهيونية مبلغاً زهيداً كل سنة حددت قيمته بشيكل واحد[٢٥].

شهد مؤتمر بال ذوبان المعارضة اليهودية، فحتى مؤتمر بال كان هناك بالفعل خمسون جمعية يهودية لديها الإحساس الصهيوني، و٣٠٠ زعيم يمثلون جماهير يهودية لديهم فكرة الصهيونية قبل تجسيدها في حركة أو تنظيم[٢٦]، ليس هذا فحسب بل لقد اتسع نطاق الحركة الصهيونية في خلال سنة واحدة ـ وهي الفترة التي انقضت منذ عقد مؤتمر بال الأول إلى اجتماع مؤتمر بال الثاني ١٣١٦ هـ/١٨٩٨ م ـ حيث جذبت إليها أعداداً كبيرة من المؤيدين، وما لبثت أن أصبحت حركة قومية، يمولها باقتدار الصندوق القومي اليهودي الذي نظم لشراء الأراضي في فلسطين وصندوق تأسيس فلسطين[٢٧].

ومن أجل تحقيق تلك الأهداف، سعى اليهود لدى مختلف الحكومات لنيل موافقتها على أهداف الصهيونية، فقد حاول هرتزل أن ينال موافقة أكثر

---

(٢٤) الراية الصهيونية ذات اللونين الأبيض والأزرق: محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص ٧٥. وكان شعار العلم نجمة داود السداسية. أحمد طربين المرجع السابق، ص: ٦٢.

(٢٥) الشيكل عملة يهودية كانت تعادل شلنين وستة بنسات وتستخدم هذه اللفظة أيضاً للتعبير عن وحدة الموازين في المجتمع اليهودي وهي تعادل نصف رطل.
انظر: عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ص: ٢٨٤.

(٢٦) محمد جلال كشك: المرجع السابق، ص: ٥٥.

(٢٧) أنشأ زعماء الحركة الصهيونية مؤسستين ماليتين هما: الصندوق القومي اليهودي (كيرن كيمت) لشراء الأراضي في فلسطين ونظراً للصعوبات التي واجهت زعماء الحركة الصهيونية لم يتمكنوا من اتخاذ قرار بإنشاء الصندوق القومي اليهودي إلا في المؤتمر الصهيوني الخامس، سنة ١٩٠١ م. والصندوق التأسيسي (كيرن هيتسود) سنة ١٩٢١ م والغرض منه تمويل عمليات الهجرة والاستيطان. انظر: طلعت يعقوب الغصين: خمس جنسيات والوطن واحد، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨١، ص ٢٠.

الحكومات الأوربية والشرقية المتصلة بفلسطين كالدولة العثمانية صاحبة السيادة على فلسطين وألمانيا وإنجلترا وغيرها[٢٨].

لذا قال أحد أقطاب الصهاينة البارزين (ناعوم سوكولوف): إن الصهيونية قد ظهرت إلى الوجود ليس بوصفها حركة، وبالتالي بوصفها حركة شعبية وإنما بوصفها مؤسسة رأسمالية، يقف على رأسها رجال أعمال من مختلف البلدان، ومن الناحية التنظيمية نشأت الصهيونية، كمؤسسة استعمارية على أوثق الصلات بالدوائر الإمبريالية[٢٩].

مساعي الصهيونية لدى الدولة العثمانية:

نجح هرتزل في إعطاء العمل الدبلوماسي مقام الصدارة في برنامج العمل الصهيوني ولكنه فشل في الوصول به إلى النتائج التي علقها عليه، تكشف عن ذلك مفاوضاته التي أجراها مع ألمانيا والسلطنة العثمانية وبريطانيا بصفة رئيسية. فمع القيصر الألماني ولهلم، جدد هرتزل مساعيه حتى ظفر بمقابلته مرتين أثناء زيارة القيصر للآستانة ثم القدس، ولكن المقابلتين أسفرتا عن الفشل الذريع[٣٠].

بعد أن تأكد هرتزل من مكانة القيصر الرفيعة لدى السلطان، أخذ يصرح

---

(٢٨) أحمد عزت عبد الكريم: دراسات في تاريخ العرب الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٠م، ص ٤٣٥.

(٢٩) يوري إيفانوف: المرجع السابق، ص: ٣٦.

(٣٠) قام ولهلم الثاني امبراطور ألمانيا بزيارة رسمية إلى الآستانة في سنة ١٨٩٨، وقد تمت هذه الزيارة بعد اتصالات دبلوماسية استطالت أربع سنوات بين برلين والآستانة تمهيداً لهذه الزيارة، وكان الهدف منها حصول الامبراطور ولهلم الثاني على امتياز طريق برلين ـ الآستانة بغداد بجانب تدعيم النفوذ الألماني في شتى المجالات في الدولة العثمانية. انظر: حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣، ص ص: ٧٧ ـ ٧٨.

بأطماع الصهيونية في فلسطين، وقد تقابل القيصر الألماني مع هرتزل في جمادى الثانية عام ١٣١٦ هـ/أكتوبر ١٨٩٨ م، وسأله القيصر: ماذا تريد أن أطلبه من السلطان، أجاب هرتزل: شركة قانونية تحت الحماية الألمانية. وانتهت المقابلة مع الوعد بلقاء آخر في فلسطين(٣١).

وفي مقابلة هرتزل للقيصر في القدس، لم يحصل منه على شيء، ولم يكن هرتزل راضياً عن المقابلة، وكم كانت خيبة أمله مريرة. وخاصة بعد صدور البيان الرسمي للزيارة حيث صرح القيصر رداً على خطاب رئيس الوفد اليهودي الذي التقى به في فلسطين: «إنه يمكن الاعتماد على اهتمامه الخير في تحقيق كل جهد يهدف إلى زيارة الرفاهية في الإمبراطورية التركية، ضمن الاحترام الكامل لسيادة السلطان»(٣٢).

وجد اليهود أن التجاء هرتزل إلى امبراطور ألمانيا لم يأت بفائدة، لذا قرروا أن يرسلوا إلى السلطان عبد الحميد الثاني من يفاوضه، ويقدم له الرشوة المغرية، حتى يسمع لليهود ببعض الامتيازات في فلسطين، فأوفدوا إليه اليهودي الماسوني والثري الكبير (قره صو) الذي استطاع مقابلة السلطان عبد الحميد بواسطة أحد رجال البلاط(٣٣)، ولدى المقابلة قال (قره صو) للسلطان: «إنني قادم مندوباً عن الجمعية الماسونية(٣٤)، لتكليف جلالتكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية هدية

---

(٣١) لورانس غرير وولد: (ترجمة) منير البعلبكي: ادفع دولاراً تقتل عربياً، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٤ م، ص ٢٩.

(٣٢) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ٧١.

(٣٣) كمال بك أحد رجال البلاط في الدولة العثمانية. انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: مكايد يهودية عبر التاريخ، ط ٣، بيروت، دار القلم، ١٩٧٨، ص ٢٧٣.

(٣٤) «free Masonry» جمعية البنائين الأحرار، يقال إن في تركيا سنة ١٨٨٢ نحو عشرة آلاف ماسوني بينهم عدد من الوزراء والنواب، وقادة الجيش وكبار المسؤولين، عندما عزل السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٩ سجن في محفل سالونيك إلى أن وافاه الأجل.. انظر: محمد صفوت السقا، سعدى أبو حبيب: الماسونية، مكة المكرمة، منشورات رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٠، ص ص: ١١ - ١٢، ١٦٠، ١٦٣.

لخزينتكم الخاصة، ومائة مليون كقرض لخزينة الدولة بلا فائدة لمدة مائة سنة على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات في فلسطين»[٣٥].

غضب السلطان عبد الحميد من قوله وطرده من البلاد، لم ينسى هذا اليهودي هذا الموقف، فبعث للسلطان بالبرقية التالية: «أنت رفضت عرضنا وسيكلفك هذا الرفض أنت شخصياً ويكلف مملكتك كثيراً»[٣٦].

لم يجهل اليهود الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة العثمانية، فقد تولى السلطان عبد الحميد الحكم وسط صعاب أكثر خطورة مما تعرض له سابقوه، فكان من الممكن أن يتقبل عرض اليهود لتحسين أوضاع البلاد الاقتصادية، لكنه مع ذلك رفض وبشدة العرض..

لم ييأس اليهود من هذه المواجهة التي واجههم بها السلطان عبد الحميد ولكنهم قرروا في المرة الثانية أن يوفدوا لمقابلته والتفاوض معه هرتزل زعيم الحركة الصهيونية الحديثة، وبرفقته الحاخام (موسى ليفي) إلى مركز الخلافة العثمانية ١٣١٥ هـ/١٨٩٧ م، وقابلا السلطان في قصر يلدز، وطلبا من السلطان منح اليهود حق سكن فلسطين[٣٧] في مقابل تقديم معونات مالية ضخمة تساعد على تدعيم المركز المالي للحكومة العثمانية في وقت

---

(٣٥) عبد الرحمن الميداني: المرجع السابق، ص: ٢٧٣.

(٣٦) حكم السلطان بسبب عدائه هذا لأماني اليهود وأطماعهم على نفسه بالخلع، وعلى سمعته وتاريخ خلافته بالتشويه والتحريف والتجريح والذي يؤكد ذلك وثيقة تاريخية بخط السلطان عبد الحميد تبين سبب خلعه وجهها إلى شيخه الشيخ محمود أبو الشامات لمعرفة تفاصيل الرسالة. يمكن الرجوع إلى: عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩، ص ٣٦، ٣٨. ومجلة العربي، ع ١٦٩، شوال ١٣٩٢ هـ/ديسمبر ١٩٧٢ م، ص ص: ١٥٠ - ١٥٧.

(٣٧) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: المرجع السابق، ص: ٢٧٤.
لورانس غريز وولد: المرجع السابق، ص: ٢٩.

كانت الدولة العثمانية تعاني أزمات مالية عنيفة تهدد بانهيار الاقتصاد العثماني. وقد اختلفت الروايات حول نتيجة الاجتماع، فذهب البعض إلى أن عبد الحميد وافق على بيع جزء من فلسطين مقابل خمسين مليون فرنك من الذهب لم يتمكن اليهود من جمعها(٣٨)، بينما يذهب البعض الآخر إلى أن عبد الحميد رغم إظهار عطفه على اليهود رفض عرض هرتزل مؤكداً حرصه على أراضي الدولة الإسلامية وتمسكه بموقفه وجاء في رده على مطالب هرتزل قوله: «. . . لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد، لأنها ليست لي بل لشعبي، لقد حصل شعبي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم، وقد غذوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا، لقد حاربت كتيبتنا في سورية وفي فلسطين وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر. . لأن أحداً منهم لم يرض بالتسليم وفضلوا أن يموتوا في ساحة القتال، الإمبراطورية التركية ليست لي 'إنما للشعب التركي لا أستطيع أبداً أن أعطي أحداً أي جزء منها، ليحتفظ اليهود ببلايينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل أنما لن تقسم إلا على جثتنا ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان»(٣٩).

وعلى الرغم من فشل المحاولات التي قامت بها الحركة الصهيونية مع الدولة العثمانية فإن زعماء هذه الحركة لم يفقدوا الأمل وإنما ظلوا في حوار مع السلطات العثمانية، حتى ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م حيث جرت مفاوضات بين الطرفين حول قضية الوطن القومي لليهود في فلسطين، وأسفرت تلك المفاوضات عن مشروع تقدمت به الحكومة العثمانية تضمن عدة شروط منها. أن يتجنس المهاجرون

---

(٣٨) طلب هرتزل من الشعب اليهودي أن يدبروا مبلغ مليون ونصف مليون جنيه زيادة على المبالغ المودعة في البنك من أجل الحصول على فرمان من السلطان لتوطين اليهود في فلسطين، ولكن اليهود التزموا الصمت. انظر: حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٨٤.

(٣٩) ملف وثائق فلسطين: الجزء الأول، رقم الوثيقة (٢٩) ص ٨٥.

اليهود بالجنسية العثمانية وأن يقضوا مدة التجنيد الإجباري في الجيش العثماني وأن يوزعوا على جميع الولايات العثمانية في آسيا ما عدا فلسطين[٤٠]. وقد اعترض النواب العرب في البرلمان العثماني على طلب اليهود بامتلاك مساحات من الأرض في سهل مرج بن عامر، مؤكدين أن الحركة الصهيونية تخفي وراءها خطراً وشيكاً[٤١]، وقد كشفت ثورة الاتحاديين سنة ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م هذه الحقيقة، فقد رحب الزعماء الصهيونيون بذلك، إذ كان لهم نفوذ في بعض أوساط زعماء جمعية الاتحاد والترقي، الذين كانوا أقل تشدداً من السلطان عبد الحميد بشأن السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين وإنشاء المستعمرات فيها.

وعلى الرغم من أن إقرار الدولة بحظر الهجرة ظل قائماً إلا أن الجماعات الصهيونية كانت تعرف ـ عن طريق رشوة الموظفين الأتراك ـ كيف تجد طريقاً لنقل الأعداد الكبيرة من اليهود إلى فلسطين وإنشاء مستعمرات لهم[٤٢]. الأمر الذي تنبه له بعض زعماء الرأي في العالم العربي في ذلك الوقت،

---

(٤٠) ولعله صحيح إذا فسرناه على أساس ما هو معروف ومشهور عن السلطان عبد الحميد الثاني من رفضه السماح بالهجرة الجماعية لليهود إلى فلسطين، وأنه عرض عليهم الهجرة وفي أعداد قليلة إلى أية ولاية من ولايات الدولة العثمانية ما عدا فلسطين، ولعل إيراد هذا الرأي المنسوب إلى سلطان الدولة العثمانية كان من قبيل المناورة السياسية من جانب هرتزل.
انظر: حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٨٩.

(٤١) محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص: ٢٩.

(٤٢) باعت أسرة سرسق وسلام وهما من الأسر غير الفلسطينية أراضيهما إلى اليهود، ومنها سهل مرج بن عامر أخصب أراضي فلسطين، كما أدى تدهور الزراعة والأعباء التي ألقيت على كاهل الفلاحين وما كانوا يتعرضون له من ظلم الإقطاعيين والحكومة العثمانية معاً، إلى أن شاعت في أقاليم الشام ومنها فلسطين ظاهرة الهجرة إلى دول العالم، فقد هاجر عدد كبير منهم وفي الوقت الذي كان يترك أهالي البلاد أرضهم، وأوطانهم كان الغرباء من اليهود يتدفقون على فلسطين ويقيمون المستوطنات في أرجائها المختلفة.
انظر: السيد يسين، علي الدين هلال: الاستعمار الصهيوني في فلسطين: (١٨٦٠ ـ ١٩١٧) القاهرة، دار نافع للطباعة والنشر، ١٩٧٥، ص ٨٠ ـ ٩٦.

فكتبت بعض الصحف ـ وخاصة في مصر ـ منبهة إلى الخطر الصهيوني محذرة من إهمال السلطات العثمانية داعية العرب والمسلمين إلى المبادرة لمواجهة خطر الهجرة اليهودية والاستعمار الصهيوني لفلسطين، فدعا زعماء العرب في فلسطين إلى عقد مؤتمر خاص في نابلس لمناقشة الخطر الصهيوني ولكن المؤتمر لم ينعقد، كان هذا الإجراء الوقائي المتصل بأمن الدولة، مدعاة لحنق الصهيونية مما دعا هرتزل أن يولي وجهه شطر بريطانيا ويعقد عليها آماله(٤٣).

اتجاه الصهيونية إلى بريطانيا «تصريح بلفور» ١٣٣٦ هـ/١٩١٧ م:

وإذ قطع هرتزل الأمل من مفاوضاته مع ألمانيا والسلطنة العثمانية، حوّل نظره إلى بريطانيا، وكانت تحتل قبرص، وتسيطر على مصر ـ بما في ذلك سيناء والعريش ـ وكان النفوذ الصهيوني في بريطانيا قد ازداد بدرجة ملحوظة، الأمر الذي شجع هرتزل على التدخل في الشئون السياسية والدولية لخدمة مخططه في الوصول إلى فلسطين مروراً بقبرص(٤٤).

كان العامل الاستراتيجي ورقة رابحة في أيدي الزعماء الصهيونيين، كلما أتيحت لهم فرصة الاتصال بالدوائر البريطانية، وقد فطن هرتزل إلى أهمية فلسطين بالنسبة للمواصلات الإمبراطورية، فحرص على التلميح بذلك أثناء حديثه مع المستر تشمبرلن chamberlain وزير المستعمرات البريطاني ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢ م(٤٥)، قال هرتزل «هناك أرض خالية في العريش وفي سيناء، تستطيع إنجلترا أن تعطينا إياها، ويكون لها بدل ذلك زيادة في قوتها وولاء عشرة ملايين يهودي، هل تقبل أن نقيم مستعمرة يهودية في شبه جزيرة

(٤٣) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص: ٤٣٦.

(٤٤) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ٧٣.

(٤٥) جوزيف تشمبرلن (١٨٣٦ ـ ١٩١٤) سياسي استعماري بريطاني، تولى وزارة المستعمرات (١٨٩٥ ـ ١٩٠٣ م) انظر: محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، ط ٢، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٢ م، ص: ٥٢١.

سيناء؟ أجاب تشمبرلن نعم إذا رضيّ لورد كرومر بذلك»[٤٦].

كتب هرتزل مذكرة بمقترحاته ـ بناء على طلب وزير الخارجية البريطاني لانسدون lansdowne ـ وفيها إلى جانب الإغراء الصهيوني شرح للمفاوضات التي أجراها مع السلطان دون جدوى، وتوضيح كيفية الهجرة والاستيطان في العريش وفي غيرها، وقال في ختام المذكرة: «وهناك عشرة ملايين يهودي في العالم كله لا يستطيعون في جميع البلدان أن ينتموا إلى إنجلترا علناً، إنما سينتمون إليها بقلوبهم إذا هي قامت بعمل مثل هذا، فأصبحت حامية للشعب اليهودي. . .»[٤٧] لكن المشروع فشل بسبب اعتراض مصر وتركيا، وصعوبة توفير المياه للمستوطنين اليهود في العريش».

في هذه الأثناء كان تشمبرلن قد زار شرق أفريقية وخطر له خلال تفقده لبعض المستعمرات البريطانية هناك أن في الإمكان إسكان اليهود في أوغنده، غير أن هرتزل أجابه: «إن قاعدتنا يجب أن تكون فلسطين أو ما يجاورها، يمكننا أن نستقر في أوغندة فلدينا جماهير بشرية كبيرة ولكن علينا أن نبني أساساً قومياً»[٤٨].

سعى حاييم وايزمان[٤٩] بعد ذلك إلى بريطانيا، ومن أجل نجاحه في

(٤٦) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ٧٤.

(٤٧) تفاصيل مشروع العريش: أنظر: أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ٧٥.

(٤٨) محمد عبد الرحيم سليم: المرجع السابق، ص ص: ٢٤١، ٢٤٢.

(٤٩) ولد سنة ١٨٧٤ في موتول، وهي مدينة صغيرة في حكومة بنسك pinsk في بولندة الروسية، درس التلمود واللغة العبرية في وسط صهيوني، أكمل دراساته في ألمانيا وسويسرا، عمل في حقل الكيمياء، عين محاضراً للكيمياء الحيوية في جامعة منشستر، كان لنشأته الدينية تأثير كبير على تفكيره السياسي، حضر معظم المؤتمرات الصهيونية أسس الحزب الديمقراطي، وكان برنامج ذلك الحزب يقوم على تعميق الفكرة الصهيونية في نفوس معتنقيها، والتخلي عن الواجهة الدبلوماسية التى اتسمت بها جهود هرتزل وفي سنة ١٩١٤ م حدد وايزمان أهدافه الصهيونية في أربعة خطوط رئيسية أولها ضرورة انتصار الحلفاء، وثانيها إقامة انتداب بريطاني في فلسطين، وثالثها تسهيل الانتداب البريطاني لتهجير مليون يهودي أو أكثر إلى فلسطين، =

مهمته ربط المصالح الصهيونية بمصالح بريطانيا، فكتب سنة ١٣٣٣ هـ/١٩١٤ م قبل دخول تركيا الحرب «إن خططي تقوم على أساس افتراض أن الحلفاء سوف يكسبون الحرب، فإن فلسطين امتداد طبيعي لمصر، ولابد من وجود حاجز يفصل قناة السويس عن البحر الأسود، وإذا ما شملها التقدم على أيدي اليهود. وإذا أتيحت لنا الفرصة فإننا نستطيع أن ننقل مليون يهودي إلى فلسطين خلال الخمسين أو الستين عاماً القادمة وبذلك يتوفر لبريطانيا حاجز ويتوفر لنا وطن»[٥٠].

تأكد للحكومة البريطانية أهمية فلسطين في ١٣٣٤ هـ/١٩١٥ م، عندما قامت تركيا بالهجوم المفاجيء على قناة السويس[٥١]، هذا الموقف جعل الإنجليز يوقنون تماماً أنه لابد من مد نفوذهم حتى يشمل فلسطين كلها كإجراء وقائي من أي هجوم معاد على مصر من الناحية الشرقية.. لذلك حرصت إنجلترا على أن يكون لها بمقتضى اتفاقية سايكس بيكو[٥٢] ١٣٣٥ هـ/١٩١٦ م السيطرة على حيفا وعكا على ساحل البحر الأبيض

= ورابعها إنهاء الانتداب بعد أن يكون اليهود قد سيطروا على مقدرات الأقليم. وفي ١٤ مايو سنة ١٩٤٨، أعلن قيام دولة إسرائيل، وكان وايزمان أول رئيس لها. توفي سنة ١٩٥٢ م.

انظر: محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص ص: ٢٨١، ٢٩٣.

(٥٠) بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (١٩١٧ - ١٩٤٨)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١ م، ص ٥.

(٥١) بعد أن دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دولتي الوسط (ألمانيا والنمسا) وضد دول الوفاق الثلاثي (بريطانيا، فرنسا، روسيا) صارت الحكومة البريطانية تعمل من أجل إحلال الهزيمة بالدولة العثمانية وإخراجها من الحرب إن أمكن ومن بين الوسائل التي لجأت إليها بريطانيا كانت الاستعانة بعناصر الدولة الساخطة على الحكم التركي وخاصة العرب. انظر: محمود منسى: تصريح بلفور، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٠، ص ٦٨.

(٥٢) عقدت اتفاقية سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم تركة الدولة العثمانية، وكان مضمونها بالنسبة إلى فلسطين أن يضم شمال فلسطين إلى سوريا ليكون تحت الإدارة الفرنسية، وأن تكون حيفا ميناء مفتوحاً لبريطانيا وأن يكون باقي فلسطين تحت إدارة دولية وكانت بريطانيا قد عقدت اتفاقية مع الشريف حسين سنة ١٩١٥ للقيام بثورة ضد تركيا في مقابل أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية.

المتوسط وقبل بدء المباحثات بين الجانبين البريطاني والصهيوني، كان البريطانيون قد سعوا من جانبهم إلى العمل على إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين[٥٣].

كان هناك عامل آخر دفع إلى الالتقاء البريطاني الصهيوني، ففي الحرب العالمية الأولى كان مركز الحلفاء متدهوراً في السنوات الأولى، مما جعل بريطانيا تشعر أن لابد من كسب التأييد اليهودي في الولايات المتحدة وروسيا ودول أخرى، حتى تجد سنداً في إمكانيات أمريكا الاقتصادية والبشرية يساعدها على إنقاذ الحلفاء من الهزائم المتوالية التي أصابت جيوشهم[٥٤].

والحق أن دخول أمريكا الحرب لم يكن دليلاً على نجاح السياسة البريطانية، بقدر ما كان برهاناً على تأكيد النفوذ الصهيوني داخل حكومة الولايات المتحدة، ذلك أن الولايات المتحدة أعلنت الحرب على ألمانيا رغم وصية جورج واشنطن ومبدأ مونرو[٥٥]، وكان اشتراك أمريكا في الحرب

أنظر: أحمد الشقيري: المرجع السابق، ص ٨٥.

(٥٣) كلفت وزارة الخارجية البريطانية سفيرها في تبروجراد سير جورج بوكانان buchanan، بتقديم مذكرة في مارس سنة ١٩١٦ إلى سازانوف وزير الخارجية الروسية، لمعرفة رأي حكومته في مشروع استعمار اليهود لفلسطين، وأوضح أن هذه المذكرة أرسلت قل بدء المفاوضات التي أجراها المندوبان القرنسي والبريطاني بشأن اتفاقية سايكس بيكو في إبريل سنة ١٩١٦.
انظر: محمد عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٥٤) كامل محمود خله: فلسطين والانتداب البريطاني، بيروت، مركز الأبحاث، ١٩٧٤، ص ٢٩.

(٥٥) أوصى جورج واشنطن قبل وفاته سنة ١٧٩٩ بضرورة الابتعاد عن الاشتراك في السياسة الأوربية «إن لأوربا مصالح معينة لا تربطنا بها أية صلة، وإذا ربطتنا فمن بعيد» وقد حرص الساسة الأمريكيون على تنفيذ وصية واشنطن رغم أنه كانت تربطهم بأوربا أواصر القرابة في الجنس واللغة والدين. أما مبدأ مونرو فقد تضمن ثلاث نقاط، نصت الثانية منها على عدم تدخل الولايات المتحدة في الشؤون السياسية الأوربية، وكان هذا المبدأ عاملاً على إبعاد أمريكا عن الاشتراك في أي حرب قد تنشأ في القارة الأوربية، وقد ظهر ارتباط السياسة =

يمثل انحرافاً أكيداً في السياسة الأمريكية بعد أن سارت على سياسة الحياد منذ استقلالها حتى إعلانها الحرب على ألمانيا في أوائل ١٣٣٥ هـ/١٩١٧ م. وهناك رأي يقول أن بعض الدوائر في الولايات المتحدة الأمريكية كانت ترغب في دخول أمريكا الحرب ضد ألمانيا، بعد ما حدث للسفن التجارية الأمريكية[٥٦]، إلا أن أصحاب هذا الرأي لم يحددوا ما إذا كانت هذه الدوائر يهودية أم غير يهودية.

وتعضيداً لدول الحلفاء عسكرياً، تهيأت الظروف لليهود في تحقيق مكاسب أخرى لبريطانيا، فقد جاء اكتشاف وايزمان في أزمة وجود عجز خطير في مادة الأسيتون[٥٧]، بارقة أمل لإمكانية حدوث تغيير مفاجيء وفعال في حياة وايزمان السياسية، وتقديراً لخدماته عرض على الزعيم الصهيوني أن يقابل صاحب الجلالة البريطانية[٥٨] ليمنحه وسام الشرف، ولكن وايزمان

= الأمريكية بمبدأ مونرو في أكثر من مناسبة سياسية.

انظر: محمد عبد الرؤوف سليم، المرجع السابق، ص ص: ٢٦١ - ٢٦٢.

(٥٦) في إبريل سنة ١٩١٥ م أغرقت الغواصات الألمانية الباخرة الأمريكية لويزتيانيا lusitania مما أدى إلى إثارة الولايات المتحدة. أنظر: محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص ٢٦٦.

(٥٧) وجد وايزمان بعد عودته من سويسرا إلى بريطانيا في نهاية أغسطس سنة ١٩١٤ م، بطاقة موجهة من وزارة الحرب البريطانية تدعو أي عالم توصل إلى أي اكتشاف له قيمة حربية لتقديم تقرير عنه، فأسرع إلى مقر وزارة الحرب حيث قدم تقريراً عن أبحاثه وتجاربه الكيمائية في عمليات التخمر. وقد أخبره المسؤول البريطاني أن هناك عجزاً خطيراً في مادة الأسيتون الذي يستخدم كمذيب للبارود فلا يطلق دخاناً، وأنه بدون توفر هذا المذيب سيكون من الضروري إجراء تغييرات بعيدة المدى في بنادق البحرية وكان الخبراء في وزارة الحربية البريطانية قد عجزوا عن الوفاء باحتياجات معامل وزارة الحربية بعد أن نجحت الغواصات الألمانية في فرض حصار بحري محكم على الجزر البريطانية. وهكذا مع زيادة الإنتاج، زادت قيمة وايزمان لدى رجال الدولة في بريطانيا.

انظر: محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص ص٢٥٤، ٢٥٧.

(٥٨) جورج الخامس (جورج فردرك أرنست البرت) ولد سنة ١٨٦٥ وتوفي سنة ١٩٣٦، حكمه من سنة ١٩١٠ إلى ١٩٣٦. انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص ٦٦١.

قال: «أود أن تفعلوا شيئاً لشعبي» وأفاض في شرح الأماني الصهيونية في «إعادة اليهود» إلى فلسطين، وكان هذا النقاش أساساً للتصريح الشهير عن إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين(٥٩).

وفي عام ١٣٣٦ هـ/١٩١٧ م انسحب الجيش التركي نهائياً من مدينة القدس ودخل الفيلد مارشال اللنبي المدينة(٦٠)، وارتفعت لدى دخوله الأعلام البريطانية والفرنسية والإيطالية فقط(٦١)، أما العلم العربي فلم يرتفع وكأن العرب لم يقاتلوا ولم يحرروا أرضهم(٦٢).

لم يفكر أهل فلسطين في مقاومة الاحتلال العسكري للبلاد وإظهار العداء له منذ البداية، لأنهم كانوا يعتقدون أن الاحتلال مؤقت وأن البريطانيين سيبرون بالوعود التي قطعوها للعرب، لأنهم كانوا يعتبرون البريطانيين حلفاء لهم جاءوا ليساعدوهم في التخلص من الحكم التركي لبلادهم لذلك لقيت

---

(٥٩) كامل محمود خله: المرجع السابق، ص ٢٧.

(٦٠) في الوقت الذي كان فيه الجنرال اللنبي يزحف على رأس جيشه عبر فلسطين، أصدر آرثر جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا تصريحه المشهور، إلا أن نصه كان قد روجع من قبل الدوائر الصهيونية في أمريكا وإنجلترا وقد وضع التصريح البريطاني في نفس الصورة التي أرادها الصهاينة.

انظر: هنري فورد، تعريب خيري حماد: اليهودي العالمي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٦٢ م، ص ١٤٩.

(٦١) «عندما صحت النيه على زحف الجيوش البريطانية على فلسطين في شهر فبراير سنة ١٩١٧ م فتح باب المفاوضات الرسمية بين الصهيونية والحكومة البريطانية» وتلتها مفاوضات أخرى بينهم وبين الحكومة الفرنسية والإيطالية، فتمت الموافقة رسمياً على المشروع الصهيوني في باريس وروما كما تمت في لندن، وأرجىء نشر هذه الموافقة حتى أواخر أكتوبر سنة ١٩١٧. وكان البابا في روما قد دعا أتباعه في العالم بأسره وكثيرون منهم ألمان ونمساويون (في الدول المحاربة مع تركيا) أن يقدموا الشكر لله بمناسبة احتلال القدس، وينهاهم عن السعي لإعادتها إلى تركيا.

أنظر: صالح مسعود أبو يصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط ٢، بيروت دار الفتح للطباعة والنشر، ١٩٦٩، ص ص: ٦٧، ٦٨.

(٦٢) بيان نويهض الحوت: المرجع السابق، ص ص ٦٤، ٦٥.

القوات البريطانية حفاوة وترحيباً كبيراً من أهل البلاد[٦٣].

وفي الوقت الذي كان فيه العرب يحاربون إلى جانب الحلفاء لتحرير البلاد العربية من النفوذ التركي، أصدرت الحكومة البريطانية في السادس عشر من محرم ١٣٣٦ هـ/الثاني من نوفمبر ١٩١٧ م تصريح بلفور[٦٤]. balfour-Declaratian وهذا نصه[٦٥] «إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى»[٦٦].

---

(٦٣) عادل حسن غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٧ - ١٩٣٦) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ص ١٨.

(٦٤) آرثر جيمس بلفور، وزير خارجية بريطانيا في وزارة لويد جورج التي تشكلت سنة ١٩١٦، أصدر بلفور سنة ١٩٠٥ قانون الأجانب عندما كان رئيساً للوزراء، يقول نفر من الكتاب أن ضميره ظل متأثراً من جراء النصوص «الرجعية وغير اللبرالية» التي تضمنها قانون الأجانب حتى أعلن تصريحه في الثاني من نوفمبر سنة ١٩١٧، وكان بلفور يعتبر ذلك إسهاماً منه في عمل سلمي وبناء بالنسبة ليهود العالم إرضاء لضميره المعذب.
أنظر: محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٦٥) تعهدت بموجبه إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد قامت السلطات البريطانية بعملية غادرة فتفادت الكشف عن تصريح بلفور حتى تمت جميع العمليات الحربية بمعونة العرب..
أنظر: الكومندور وليم كار: الدنيا لعبة إسرائيل، د. ت. ص ١٩٦.

(٦٦) ملف وثائق فلسطين، الجزء الأول، وثيقة رقم (٧٣) ص ٢١٧.
سبقت الصيغه النهائية لهذا الخطاب عدة صيغ منها: المشروع الصهيوني للتصريح وثيقة رقم (٦٨) ص ٢٠٧ مشروع ملنر، وثيقة رقم (٦٩) ص ٢٠٩ مشروع بلفور وثيقة رقم (٧٠) ص ٢١١ مشروع ملنر - آمري وثيقة رقم (٧١) ص ٢١٣.
النص النهائي للوعد، وثيقة رقم (٧٢) ص ٢١٥.

واستند زعماء الحركة الصهيونية في إصدار الحكومة البريطانية إلى تصريح بلفور على المساعدات التي قدموها لقضية الحلفاء أثناء الحرب العالمية، ومهما يكن من أمر فقد كان للتخطيط الصهيوني البارع أكبر الأثر في النصر الدبلوماسي الذي أحرزته الحركة الصهيونية ناهيك عن التقاء مصالحها مع مصالح الأوساط الحكومية الاستعمارية، وهكذا أعطى من لا يملك لمن لا يستحق. . (٦٧).

تحركت المؤامرة في كل مكان تريد تأكيد الانتداب البريطاني وجعله حقيقة واقعة، فعقد النواب اليهود اجتماعاً كبيراً في لندن ١٣٣٩ هـ/١٩٢٠ م، وأعربوا عن أملهم في ألا تعدل بريطانيا عن تولي الانتداب على فلسطين، وبناء على ذلك وافق مجلس الحلفاء الأعلى المنعقد في سان ريمو في عام ١٣٣٩ هـ/١٩٢٠ م، على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني على أن تلتزم بريطانيا بتنفيذ تصريح بلفور. . (٦٨).

وبينما تتحرك الصهيونية للمناداة ببريطانيا منتدبة على فلسطين، تسير بريطانيا في داخل فلسطين بسرعة في تهيئتها للبرنامج الخطير، وممكنة للصهيونية من العمل دون انتظار لقرار مؤتمر الصلح بالانتداب، ودون توقف

= انظر: تفاصيل هذه المشروعات: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى، وثيقة رقم (٢٤)، ص ٨٧.

(٦٧) إن هذا الوضع بالذات هو الذي أعطى البارون إدموند روتشيلد الحق في أن يصرح قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى بقوله: ولولاي لما استطاع الصهاينة أن يتقدموا خطوة واحدة، ولولا الصهاينة لظلت جهودي متوقفة عند نقطة ثابتة.
انظر: يوري إيفانوف: المرجع السابق، ص ٣٦
وتجدر الإشارة هنا أن بلفور وزير خارجية بريطانيا، عندما أصدر تصريحه المشهور وجه خطابه في هذا الشأن إلى الثري روتشيلد، وهذا ما دفع هذا الصهيوني للتشدق بالعبارة السابقة.

(٦٨) صالح سعود أبو يصير: المرجع السابق، ص ٨٦.

على إسناد هذا الانتداب لها[٦٩]. فقد أعلنت بريطانيا في رجب ١٣٣٩ هـ/يوليو ١٩٢٠ م إنهاء الإدارة العسكرية في فلسطين وقيام إدارة مدنية، وعينت أول مندوب سام لهذا الغرض هو اليهودي السير هربرت صموئيل[٧٠].

وإذا كان صك الانتداب لم يبرم إلا في ذي الحجة ١٣٤٠ هـ/يوليو ١٩٢٢ م، فإن بريطانيا أصدرت أمرها منذ ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ/إبريل ١٩١٨ م، إلى الإدارة العسكرية الحاكمة أن تسمع وأن تطيع أوامر اللجنة الصهيونية التي وصلت في ذلك الحين إلى فلسطين برئاسة وايزمان[٧١]. وقد استطاعت الصهيونية تسخير هذا الانتداب لأغراضها، إذ أتيح لها في غياب هذه السلطة وفي ظل الإدارة البريطانية المباشرة لفلسطين أن تحقق ما كانت تريده من مآربها ـ فأمكن تأمين هجرة اليهود وتنظيمها إلى فلسطين بمؤازرة حكومة الانتداب فارتفع عدد المهاجرين من اليهود إلى فلسطين من (٥٠) ألف في أول الانتداب إلى (٦٥٠) ألف عند انتهائه ومنحت الرعوية الفلسطينية لمن يقيم منهم إقامة دائمة في فلسطين[٧٢].

وتمت تلك الأحداث قبل أن يعلن الانتداب رسمياً، بل لقد أتم دعامة الاستعمار الإنجليزي «ونستون تشرشل» زيارته لفلسطين ومناداته بالصهيونية فيها قبل أن تتسلم دولته زمام الانتداب الذي عملت له وهيأت له جميع الأسباب. [٧٣].

---

(٦٩) نفسه، ص ٨٧.

(٧٠) حسن الجلبي: المرجع السابق، ص ٢٥.

(٧١) صالح مسعود أبو يصير: المرجع السابق، ص ٨٨.

(٧٢) حسن الحلبي: المرجع السابق، ص ص ٢٥، ٢٦.

(٧٣) صالح مسعود أبو يصير: المرجع السابق، ص ٨٨.

أنظر: وثيقة صك الانتداب على فلسطين: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى، وثيقة رقم (٢٧)، ص ص١٢٨ ـ ١٣٧.

صدى تصريح بلفور في الأوساط العربية:

كان الانطباع العربي العام منذ قيام الثورة العربية على العثمانيين يقوم على اعتقاد في المساعدة البريطانية في إقامة دولة عربية مستقلة، وقد دعمت الدعاية للثورة هذا الاعتقاد فقدم العرب الكثير من البيانات والمعلومات عن القدرات التركية العسكرية، كما تطوع رجال بعض العشائر في صفوف القوات البريطانية، إلى جانب تخلي الكثيرين عن مراكزهم في الجيوش التركية وانحيازهم إلى جانب قوات الأمير فيصل، وقد فعل العرب ذلك عن اعتقاد بأنهم يحاربون من أجل قضية وطنية، ومن أجل تحرير بلادهم[٧٤].

وبينما كان العرب يشاركون القوات البريطانية بإخلاص، كان الحلفاء يعملون بدافع من مصالحهم الذاتية، فدارت بين حكوماتهم اتصالات سرية تهدف إلى اقتسام المشرق العربي نتجت عنها اتفاقيات ووعود سرية وعلنية كان أبرزها تصريح بلفور[٧٥]..

كانت بعض الأوساط العربية قد بدأت تشم رائحة التآمر على الاستقلال العربي المنشود، الأمر الذي أدى إلى إيجاد جو من عدم الاطمئنان بين عديد من الوطنيين السوريين المقيمين بمصر كان بمثابة الإرهاصات الأولى لموجة الاستنكار التي عمت الدوائر العربية حين أذيعت أخبار تصريح بلفور[٧٦].

ومما تجدر الإشارة إليه أن المسؤولين البريطانيين فطنوا إلى خطورة ما سيحدث من اضطراب عند صدور وعد لليهود بتحقيق أطماعهم في فلسطين، لذلك حرص المسئولون البريطانيون على عدم إفشاء سر التحالف البريطاني الصهيوني المنتظر.. وصدق ظن البريطانيين فبعد إعلان التصريح مباشرة سادت موجة من السخط والاستنكار بين المسلمين والمسيحيين من العرب،

(٧٤) محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، جـ٢، ص ١٣٧.

(٧٥) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٤٣٨.

(٧٦) محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، ص ١٤٤.

وكان هربرت صموئيل يرى أنه «لا يجب أن ينشر تصريح بلفور على الملأ قبل أن تخطوا الحوش البريطانية في فلسطين خطوات واسعة». لذلك عمدت الرقابة البريطانية إلى كتم أخبار التصريح عن الأوساط العربية، إلا أن أجهزة الدعاية الألمانية والتركية سارعت بكشف التواطؤ البريطاني الصهيوني، وعلى ذلك فإنه على الرغم من كتمان أخبار التصريح لمدة طويلة حتى أذيع رسمياً في أواسط ١٣٣٨ هـ/١٩١٩ م فإن عرب فلسطين كانوا قد تداولوا خبره قبل ذلك بمدة طويلة(٧٧)..

نتيجة لذلك عقد الوطنيون السوريون المقيمون في القاهرة اجتماعات للتعبير عن مُعارضتهم للفكرة الصهيونية، وطلبوا إلى وكيل الشريف حسين كتابة تقرير عن معارضتهم لتصريح بلفور وكان الوطنيون السوريون قد بنوا اعتراضاتهم على أسس اقتصادية، كما أنهم رأوا أن إنشاء كيان سياسي يهودي في فلسطين قد ينمو في المستقبل حتى يتخذ شكل الدولة اليهودية التي نادى بها الصهيونيون عن طريق استجلاب عنصر جديد يقطن فلسطين يضاد الإسلام والمسيحية..»(٧٨).

لذا قرر الوطنيون السوريون إيفاد مبعوثين من لدنهم إلى الشريف حسين في مكة وإلى نجله الأمير فيصل في العقبة، وقد اختير لهذه البعثة حقي بك

---

(٧٧) اتصل بالجيش العربي تصريح بلفور في نوفمبر سنة ١٩١٧ م، وكان إذ ذاك يقترب من العقبة، عم الذعر كافة القوات العربية، فتشاوروا فيما بينهم، وأعلنوا عدولهم عن الحرب في سبيل استقلال العرب ريثما يرد إليهم تأكيد بان تعهدات ألسير هنري مكماهون ستنفذ، وأثار الشباب الفلسطينيون حديث تصريح بلفور، وقالوا: كيف ننضم إلى الإنجليز ونقاتل معهم وقد وعدوا اليهود ببلادنا» فأثارت أقوالهم ضجة قوية في المعسكر اشترك فيها الحجازيون والعراقيون، وتألف وفد قابل الأمير فيصل بن حسين واحتج لديه.. وقد خشي لورانس نتائج هذه المعركة فأوعز إلى الأمير بأن جمال باشا أرسل رسله لإيقاع البلبلة في الجيش.
انظر: محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، جـ ٢ ص ص ١٥٥، ١٥٦
كامل محمود خله: المرجع السابق، ص ٢٤.

(٧٨) محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٥٦.

العظم أحد المسلمين السوريين، وقد وضح للعظم بعد حديثه مع فيصل أنه رغم عدم ارتياح الأمير لتصريح بلفور فإنه لم يعترض على حق اليهود في تكوين وطن قومي في فلسطين، ولم تفلح محاولات المبعوث السوري لإقناع فيصل بضرورة التأثير على والده لإعلان احتجاجه على تصريح بلفور، مما جعل حقي بك يشك في أن الشريف وابنه على اتفاق مع البريطانيين على عدم التدخل في سياستهم إزاء مستقبل فلسطين[(٧٩)].

لذلك عقد السوريون العزم على عقد اجتماع في القاهرة يعلنون فيه اعتراضهم على اختيار الشريف لرئاسة الدولة العربية المستقلة، إلا إذا أعلن شجبه لفكرة منح فلسطين لليهود وتقديم احتجاجه لكل من دول الحلفاء ولم ير الوطنيون السوريون المقيمون في مصر بدأً من انتقال واحد منهم إلى الحجاز لبسط الموضوع أمام الشريف حسين الذي طلب من الحكومة البريطانية إيضاح الأمر فوقع اختيارها على (هوجارث) لإبلاغ الشريف رسالة تفسيرية لتصريح بلفور، وإحاطته بجو من الطمأنينة والثقة في نوايا الإنجليز[(٨٠)].

لم يكتف الوطنيون السوريون بإثارة الشريف ضد السياسة البريطانية تجاه مستقبل فلسطين وإنما وجهوا نشاطهم وجهة أخرى، فاتصلوا بالمسئولين البريطانيين في القاهرة ولندن تاركين شريف مكة يقوم بجهوده الخاصة، ويبدو أن بعض الدوائر البريطانية كانت قد وضعت في حسبانها أن موقف الزعماء السوريين في القاهرة سوف يتسم بالكثير من الاعتدال، ذلك أن أحد الرسميين[(٨١)] بدار المندوب السامي البريطاني في مصر لم يكن ليتوقع أن يكون موقف هؤلاء غير مشجع، وكانت توقعاته أساساً لمناقشاته مع الوطنيين

---

(٧٩) محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، جـ ٢، ص ص ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٨٠) كامل محمود خله: المرجع السابق، ص ٢٥.

(٨١) هو colonel Symes وهو أحد ضباط المخابرات البريطانية، وقد عين سكرتيراً عاماً لحكومة فلسطين خلال الفترة (١٩٢٥ ـ ١٩٢٩).

أنظر: محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٦٤.

السوريين، وفي لقاء له مع مجموعة منهم، أوضح أن تصريح بلفور يعتبر خطوة أولى في السياسة البريطانية الهادفة إلى نشر العدالة بين القوميات الصغيرة، وحين التعرض إلى مخاوف سكان فلسطين من أن تهدد الصهيونية وجودهم، رد بأنه إذا استمر إهمال عرب فلسطين في تطوير بلدهم، فإن حقوقهم في امتلاكها لن تكون ذات اعتبار كبير[٨٢].

غير أن الزعماء السوريين قرروا في أحد اجتماعاتهم إرسال برقية احتجاج على التصريح إلى بلفور، تلفت نظر وزير الخارجية إلى أن فلسطين جزء حيوي من الشام، كما أن فلسطين قبلة الإسلام والمسيحية، ولا يمكن فصلها سياسياً أو اجتماعياً عن سوريا. غير أن المسؤولين البريطانيين في القاهرة حاولوا التخفيف من حماس السوريين وإفهامهم أنه ليس من مصلحتهم الوقوف في وجه السياسة الهادفة إلى إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، بل إنه ليس من المصلحة الوطنية العربية الإلحاح في طلب إرسال مثل هذه البرقية في ظل الظروف القائمة، وفي نفس الوقت، حاولت الدوائر البريطانية في القاهرة الضغط على بعض الشخصيات السورية لإيقاف سيرهم في هذا الاتجاه[٨٣].

اضطرت السلطات البريطانية إلى مجاراة العرب، كوسيلة مرحلية تهدف إلى تهدئة نزعاتهم القومية، ففي اجتماع بين فريق من الزعماء السوريين وكلايتون، أعلم السوريون أن برقيتهم إلى بلفور أرسلت إلى وزارة الخارجية البريطانية، وأنها قد ذيلت بشرح واف للمشكلة، وقد تولى السيد مارك سايكس توجيه رد الحكومة البريطانية على الاحتجاج الذي قدمه السوريون جاء فيه أن تصريح بلفور لا يعني إنشاء دولة يهودية في فلسطين، وإنما يعني منح اليهود حق الهجرة إلى فلسطين واستيطانها، على أن يتمتعوا بنفس الحقوق الممنوحة لسكان البلاد وأن تتاح لهم الحرية في ممارسة شعائرهم

(٨٢) نفس المكان.

(٨٣) محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، جـ٢، اص ص ١٦٤ - ١٦٥.

الدينية، وإنشاء وطن لهم في الإقليم، وفي نفس الوقت، حرص كلايتون على توجيه النصح للسوريين، فمن المصلحة العربية القومية العمل مع اليهود والأرمن من أجل تحرير بلادهم من الحكم التركي، وأقر بأن معارضة الصهيونية سوف تعرض القضية العربية للخطر، وبأن حكومته لم تتخذ بعد قراراً بالنسبة لحل مشاكل الشرق، إنما تركت مسألة تقرير مصير العرب والأرمن واليهود إلى مؤتمر الصلح(٨٤)..

اعتقد السوريون أنه طالما تفوق عرب فلسطين على اليهود عددياً، فإن صوتهم في الحكومة سوف يكون أقوى، وأن كثرتهم العددية هذه سوف تمكنهم من سن القوانين التشريعية التي تحمي المزارعين وأصحاب الأراضي العرب من أن يجبروا على بيع أراضيهم لليهود، وكان من شأن هذه الأفكار أن أحس السوريون أنه إذا لم تنشأ دولة أو حكومة يهودية في فلسطين فإن العرب سوف يتمكنون من الوقوف في وجه الصهيونيين في أي منافسة اقتصادية، وأنهم إذا برهنوا على مقدرتهم ونجاحهم في تنظيم جهودهم، فسوف يتمكنون من التغلب على النوايا الصهيونية في مجال استيعاب فلسطين، وخلق دولة يهودية محضة بها، وبناء على ذلك رأى الزعماء السوريون أنه من الأوفق، وكما نصح كلايتون ألا يعارضوا الصهيونية في الوقت الحاضر(٨٥).

ومن هنا يتضح أن السوريين في مصر لم يفطنوا إلى خطورة الصهيونية، بعد أن نجحت محاولات الخداع البريطانية، وقد ساعد على هذا النجاح وجود بعض الموالين للسياسة البريطانية بين صفوف الزعماء السوريين المقيمين بمصر(٨٦). وكانت هذه الشخصيات العربية البارزة، عبئاً على

(٨٤) محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق: جـ ٢، ص ص ١٦٧، ١٦٨.

(٨٥) نفسه: ص ١٦٩.

(٨٦) من هؤلاء فارس نمر، صاحب جريدة المقطم وأحد الموقعين على برقية الاحتجاج السورية وسليمان بك نصيف أحد السورين المقيمين في مصر «لمعرفة آراء هاتين الشخصيتين في الاستعمار». أنظر: محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، جـ ٢،ص ١٧٠، ١١.

الجهد القومي العربي، فسارت به إلى وجهة أبعد عن الخط الوطني، فاتسم العمل الوطني العربي في مصر بالضعف والتساهل لدرجة ضاع معها أمل العرب الفلسطينيين الذين قطنوا مصر معهم، فعادوا إلى بلادهم مع القوات البريطانية الزاحفة نحو دمشق حيث نقلوا إلى ذويهم نسخاً من نص تصريح بلفور وبرقية الاحتجاج الموجهة إلى وزارة الخارجية في لندن، عملاً على إثارة عرب فلسطين ضد السياسة البريطانية الخاصة ببلادهم، على أن عرب فلسطين لم يجدوا أمامهم سوى توجيه سيل من برقيات الاحتجاج لا إلى لندن، وإنما إلى إخوانهم السوريين في مصر، وكان لهذه البرقيات صدى جعل المسؤولين العسكريين في فلسطين يقررون أن ثمة اتجاهاً بين أهالي الإقليم يفضل سيادة الترك على بلادهم وأنه «لا شيء يضر بعلاقتنا كثيراً مع السكان غير اليهود في فلسطين أكثر من غموض تصريحنا إزاء الصهيونية» وما كان للسكان العرب في فلسطين أن يعبروا عن مشاعرهم الوطنية بغير هذه الوسيلة بالنظر إلى وجود القوات البريطانية المسلحة في بلادهم(٨٧).

على أنه تجدر الإشارة إلى أن موجة الاحتجاج على تصريح بلفور لم تكن قاصرة على عرب فلسطين، وإنما امتد نطاقها إلى البلاد العربية والجاليات الإسلامية، فلقد أثار التصريح استياء شديداً إذ رأى فيه العرب اعتداء على قطر عربي هو فلسطين، وسلباً لحقوق أهله وتسليمه لليهود، كما قدمت الجاليات الإسلامية في كل من بريطانيا وفرنسا احتجاجاً إلى بلفور شرحوا فيه مشاعر المسلمين من رعايا بريطانيا إزاء الفكرة الصهيونية، وأكدوا عدم شرعية الادعاءات الصهيونية، وأن المسلمين عاملوا أصحاب الديانات الأخرى وخاصة اليهود، معاملة قوامها التسامح، وهي معاملة لم يصادفها اليهود في البلاد المسيحية، وكان أن طالب أعضاء الجالية الإسلامية في بريطانيا ـ طالما كانت النية متجهة إلى إقامة حكم ذاتي في فلسطين ـ بإنشاء

---

(٨٧) نفسه: ص ١٧٠، ١٧٢.

دولة إسلامية لها مجلس يمثل فيه السكان المسلمون والمسيحيون كل حسب النسبة العددية[٨٨].

إزاء موجة السخط والاستنكار التي عمت الدول العربية من جراء تصريح بلفور.. حاولت الحكومة البريطانية استعادة الثقة العربية والوقوف أمام المحاولات التركية.. التي أرادت استخدام تصريح بلفور لإثارة العرب ضد دول الوفاق، بإفهام العرب أن الحلفاء بعد احتلال فلسطين سوف يعطون بلاداً عربية لليهود، وأن هذا دليل على أن بريطانيا وفرنسا تحاربان الترك، من أجل الاستحواذ على العراق والشام لأنفسهم، لا من أجل العرب[٨٩].

في خضم هذه الأحداث الجارية وبينما كان سلطان نجد عبد العزيز آل سعود يشق طريقه الوعرة نحو توسيع دائرة ملكه، كان الإنجليز وحلفاؤهم يعملون جاهدين في إنشاء الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين، عملا بتلك الوعود التي قطعتها الحكومة البريطانية لزعيم بيت روتشيلد بإنشاء هذه الدولة.. فأهملت بذلك تلك الوعود التي قطعتها للشريف حسين بن علي[٩٠]، وكان السلطان عبد العزيز في ذلك الحين بعيد النظر في جميع الأدوار التي أراد الإنجليز وحلفاؤهم تمثيلها على مسرح السياسة العربية لتحقيق التصريح المشؤوم فلم يكترث بجميع تلك الوعود الغربية التي كانت تخلع على زعماء العرب، وفي مقدمتهم الشريف حسين، لعلمه الكامل ويقينه التام، بأنها وعود كاذبة خادعة، يهدف الغربيون من ورائها تأمين مصالحهم في نطاق الدولة الصهيونية المرتقبة، على أنقاض عرب فلسطين، ورغم جميع المحاولات التي كان يبذلها ممثلو بريطانيا في العراق والكويت لدى عبد العزيز آل سعود لانتزاع ولو شبه اعتراف باليهود ووطنهم القومي

(٨٨) محمد عبد الرؤوف سليم: المرجع السابق، جـ، ص ١٧٢.

(٨٩) محمود منسى: المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٩٠) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، بيروت، مكتبة دار الحياة ١٩٥٧، ص ٢٤٦.

المزعوم في فلسطين، فإن شيئاً من هذا لم يقدم عليه، بل ظل حذراً جداً يدفع كل ما يختص بهذا الموضوع بدراية وحكمة، بينما كان يعمل سراً وجهراً لتثبيت عروبة فلسطين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً(٩١).

لم يفت على بريطانيا قوة عبد العزيز آل سعود، فهو يملك جيشاً مدرباً على القتال ولديه نظام يعتصم به، وكان حراً في سياسته، فقد كان أشبه بحاكم مستقل لا وجود لنفوذ أجنبي عليه، بل إن قوة عبد العزيز كانت واضحة ومعروفة لدى بعض السياسيين فذكر وليم بيل ما نصه(٩٢): «. . . إن الحركة الوهابية دعوة تلهب شعور أتباعها من سكان نجد، ومثل هذه الحركة إذا انطلقت اكتسحت ما أمامها بفضل التعصب للفكرة». . وكان هذا سنة ١٣٣٦ هـ/١٩١٨ م، عندما كان عبد العزيز محدوداً، ولم يكن له شأن بارز في السياسة العربية في تلك الفترة، وعندما دان له الحجاز صار أعظم ملوك العرب والمسلمين(٩٣).

وإذا كان بيل قد فطن لقوة عبد العزيز وهي لم تأخذ بعد امتدادها الحيوي فإن انضمام الحجاز إليه جعل ابن سعود ذا شأن خطير في السياسة العربية. وما كان هذا الخطر بغائب عن دهاقنة السياسة البريطانية، فهم قد رأوا استرداد ابن سعود ملك آبائه وأجداده، بأربعين رجلاً، استرد بهم الرياض ثم قضى على آل الرشيد، وصار الحاكم المطلق، كما حرر الإحساء من الأتراك ومن ثم سيطر على عسير، وأخيراً دان له الحجاز كله في ١٣٤٤ هـ/١٩٢٥ م(٩٤).

---

(٩١) صلاح الدين المختار: المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٩٢) وليم بيل: أمريكي كان يمثل شركات البترول الأمريكية، وفي يونيو سنة ١٩١٨ أرسلته وزارة الخارجية الأمريكية ليلتحق بالجيش اللنبي إلى فلسطين، وكتب تقارير هامة كان أكثرها ضد اليهود. انظر: أحمد عبد الغفور عطار: ابن سعود وقضية فلسطين، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٧٤، ص ص ١١٦ - ١١٧.

(٩٣) نفسه، ص ١١٦.

(٩٤) نفسه، ص ١١٧.

وفيما بعد كرس عبد العزيز جهوده لتصفية الخلافات بينه وبين زعماء الدول العربية، عندما وحد أجزاء الجزيرة العربية سنة ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م، ومن ثم سعى إلى توحيد الجبهة العربية لمجابهة الخطر الاستعماري الصهيوني في فلسطين.

الفصل الأول

المملكة العربية السعودية
وقضية فلسطين على الصعيد العربي

* توحيد الجبهة العربية
* مساندة الثورات العربية في فلسطين
* المشاركة السعودية في المؤتمرات العربية

الفصل الأول

المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين على الصعيد العربي

توحيد الجبهة العربية:

مر المجتمع الإسلامي العربي بتجربة الوحدة العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وتزعمت مصر هذا التيار نظراً لأن مصر كانت أسبق الدول العربية إلى الأخذ بالنظم الغربية الحديثة، ولقد أغرى نجاح محمد علي في إقامة الدولة الحديثة في مصر، أن يتخذ منها نواة لتكوين دولة موطدة الأركان تجمع الأقطار العربية الموحدة[1].

على أن هذا العهد الجديد لم يطل كثيراً، لوقوف الدول الأوربية، في وجه الفكرة العربية، بالإضافة إلى أن فكرة الوطنية كانت منعدمة في ذلك الحين، وبذلك يمكن أن نقول إن فكرة الوحدة العربية في ذلك الوقت كانت سابقة لأوانها، لأنها خلقت قبل أن يخلق الوعي القومي عند العرب[2].

---

(١) نجح محمد علي في تركيز وجود حكمه في كل من الجزيرة العربية والسودان وأغراه هذا النجاح بل وشجعه أن يتمرد على السلطان العثماني خاصة وأن محمد علي كان يسيطر على البلاد المقدسة، وكانت التربة صالحة في البلاد العربية لغرس الفكرة العربية وكانت العقبة التي يخشاها محمد علي هي انجلترا، التي كانت تعارض فكرة الدولة العربية.

انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ص: ص: ١٥٦ ـ ١٥٨.

(٢) حافظ وهبة: خمسون عاماً في جزيرة العرب، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٠ م، ص: ٢٠٠.

وفضلاً عن ذلك فإن الحركة كانت تفتقر إلى الزعامة الوطنية الصحيحة، فقد كان الباعث على خطة محمد علي في إقامة دولة عربية مستقلة هو في الدرجة الأولى طموحه الشخصي، ورغبته في أن يقتطع من الإمبراطورية العثمانية دولة له ولذريته من بعده[٣].

أما الثورة العربية التي قادها الشريف حسين في أثناء الحرب العالمية الأولى، فكانت ترمي إلى إيجاد دولة مستقلة واحدة مكونة من الولايات العربية في آسيا، ولكن هذه الثورة لم تحقق أهدافها، وكان إخفاقها كإخفاق محمد علي راجعاً لأسباب داخلية[٤]. ولضغط القوى الأجنبية من الخارج، ومع ذلك فإن جزءاً كبيراً من المسؤولية في إخفاق الثورة العربية، وفي عرقلة نمو حركة الوحدة العربية بعد ذلك، إنما يقع على عاتق بريطانيا وفرنسا اللتين قسمتا البلاد العربية الواقعة شرقي البحر المتوسط فيما بينهما، وجزأتا سورية إلى دويلات صغيرة وتبنتا الأغراض الصهيونية في فلسطين[٥].

---

(٣) نجلاء عز الدين: العالم العربي، ط ٢، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢ م، ص: ٤٣٦، حافظ وهيبة: المرجع السابق، ص: ٢٠١.

(٤) فمن الناحية الداخلية كانت الحركة تعاني من ضعفين رئيسيين: أحدهما أن الطبقات المستنيرة كانت مختلفة في الرأي، إذ أن بعض الزعماء المحترمين ورجال الفكر كانوا رغم شذبهم لشرور الحكم التركي، غير مستعدين للانخراط في حركة ترمي إلى الانفصال عن الجسم العثماني، خصوصاً عندما علموا بوجود عناصر انخرطت في الحركة العربية، لا بدافع من شعور عربي خالص واهتمام بقضية العرب في نضالهم للحرية، بل بدافع ميول وارتباطات أجنبية، وقد خشوا أنه إذا زالت الرابطة العثمانية، وقع العرب تحت سيطرة الغرب، ثانياً: كان الشعب على العموم غير مهيىء فالحركة لم تكن قد تغلغلت بعد في وعيه، بل كانت تحوم على أطراف حياته.

انظر: نجلاء عز الدين: المرجع السابق، ص: ٤٣٧.

(٥) كانت علاقة الحسين مع الإنجليز محزنة، فقد وثق ثقة عمياء في اتفاقية حسين ـ مكماهون، وكان يحمل نسخة منها في جيبه إمعاناً في الاطمئنان وقد آلت الوثيقة أخيراً ـ بصرف النظر عن غموضها في الأصل ـ إلى لا شيء، نتيجة للوعود والتعهدات المختلفة التي نقضتها وقد أبى الحسين أن يصل إلى اتفاق وأصر على أن تفي بريطانيا بالعهود التي قطعتها له، وكان بصورة

وقد سارت الدول الموضوعة تحت الانتداب، والتي انبثقت عن تسوية ما بعد الحرب العالمية الأولى في اتجاهات مختلفة، في أثناء الفترة الواقعة بين الحربين، وكانت كل واحدة منها منشغلة بمشاكلها المحلية وبنضالها لتحرير نفسها من الدول الأجنبية المسيطرة عليها. وفي خلال ذلك ولدت وترعرعت قوميات محلية بدت وكأنها ستحل محل الفكرة العربية الشاملة، ولكن الدول العربية المختلفة، رغم انفصال كياناتها كان لابد لها أن تقترب من بعضها البعض، نتيجة عوامل عدة[٦].

ويمكننا أن نلحظ في هذه الفترة اتجاهاً أكيداً نحو علاقات أوثق وتعاون بين الدول العربية، وقد أخذ هذا الاتجاه، على المستوى غير الرسمي، شكل نشاط ثقافي ودعوة إلى عدة مؤتمرات عربية، وكان بعضها لجماعات مهنية، وعقد بعض هذه المؤتمرات لمجابهة الوضع السياسي في البلاد العربية وخصوصاً في فلسطين[٧].

وانبثق عن هذا الاتجاه على المستوى الرسمي معاهدات صداقة وحسن

خاصة متشدداً في موقفه من فلسطين، ولم يجانبه الصواب حين فهم أنها تدخل في نطاق الدولة العربية المستقلة التي نص عليها الاتفاق الذي عقد بينه وبين بريطانيا.

نجلاء عز الدين: المرجع السابق، ص: ٢٧٦

لكن الوعد البريطاني للشريف حسين يستثني ذلك القسم من سوريا الواقع غربي الشام وقد اعتبرت الحكومة البريطانية هذا التحفظ يشمل ولاية بيروت وسنجق القدس وبناء عليه تكون فلسطين برمتها ـ غربي الأردن ـ مستثناة من تعهد السرهنري مكماهون.

كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ١٩.

(٦) فالنضال من أجل الاستقلال ذاته، مع أنه كان يجري على نطاق محلي، كان قوة توحيدية والأنظمة التعليمية الحكومية التي أسست في هذه الفترة، قوت شعور التضامن العربي وذلك لأنها شددت على أهمية لغة العرب وتاريخهم وحضارتهم، وفوق هذا كله فإن فكرة الأمة العربية الموحدة كانت أكثر إلهاماً وأبعث بكثير على الرضا والحماسة من أية قومية محلية، وبالتالي فقد لاقت إقبالاً حماسياً.

انظر: نجلاء عز الدين: المرجع السابق، ص. ٤٣٩.

(٧) نجلاء عز الدين: المرجع السابق، ص: ٤٣٩.

جوار عقدت بين عدة دول عربية، فقد تم الوصول إلى سلسلة من المعاهدات التي سوت مشكلات الحدود، بين المملكة العربية السعودية من جهـة، والعراق والأردن واليمن ومصر من جهة أخرى.. ونحن بصدد مشاركة الملك عبد العزيز بن سعود وحكومته في ما تنهج من برامج سياسية تكشف عنها الاتفاقات والعلاقات الدولية المختلفة التي أبرمتها مع جيرانها من البلدان العربية. لنرى مدى ما قام به الملك عبد العزيز وحكومته في سبيل التقارب العربي وتوحيد الجبهة العربية.

إن السياسة العملية التي سلكها ابن سعود إزاء العرب فيما وراء حدود مملكته، هي بمثابة سجل جامع لأهداف السياسة القومية في المملكة العربية السعودية التي تتمثل في شخص عبد العزيز بن سعود[٨].

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢ هـ/١٩١٤م خشي سلطان نجد أن يصل لهيب الصراع العالمي إلى شبه الجزيرة العربيـة، فتحترق بنار غيرها، وسعى لتكوين رأي مشترك لأمراء الجزيرة في ذلك الحين، يأمنون به شر اصطدام بعضهم ببعض، ويتفاهمون على موقف موحد إزاء الصراع العالمي، ويكون نواة لانضمام باقي حكام العرب إليهم، أملاً في جمع الصفوف، وتوحيد الكلمة، فكتب إلى جيرانه الثلاثة: ابن الرشيد، والشريف حسين، وأمير الكويت، ثم إلى أمير عسير، على الرغم مما كان بينه وبينهم من خلاف ـ يقول بإيجاز: «لقد علمتم ولا شك بوقوع الحرب فأرى أن نجتمع للمذاكرة علناً ونتفق فننقذ العرب من أهوالها، ونتحالف ودولة من الدول لصون حقوقنا وتعزيز مصالحنا» لأنه ببعد نظره رأي أن الصراع العالمي ربما يمتد أثره إليهم فيلتهمهم جميعاً، فترك خلافه معهم جانباً وطالبهم بتوحيد الكلمة لما فيه مصلحة العرب[٩].

---

(٨) أحمد طربين: الوحدة العربية بين (١٩١٦ ـ ١٩٤٥)، القاهرة، معهد الدراسات العربية، ١٩٥٧م، ص: ١٤٤.

(٩) عبد الواحد راغب: فيصل والعروبة، مقال منشور بمجلة الدارة، ع٣، شعبان ١٣٩٥ هـ/سبتمبر ١٩٧٥م، ص: ١١٧.

لقد قوبلت فكرة توحيد صفوف العرب باعتراض ممن خاطبهم السلطان عبد العزيز بشأنها. وأرسل إليه والي البصرة العثماني سليمان شفيق كمالي باشا يستشيره في موقف أمراء الجزيرة العربية من الدولة العثمانية في الحرب العالمية. فرد عليه عبد العزيز بخطاب جاء فيه: «إنكم لم تحسنوا إلى العرب، ولا عاملتموهم في الأقل بالعدل.. إنكم المسؤولين عما في العرب من شقاق.. فاتكم أن الراعي مسؤول عن رعيته.. وفاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والإحسان، وفاتكم أن العرب لا ينامون على الضيم» ولا يبالون إذا خسروا كل ما لديهم وسلمت كرامتهم[١٠].

وفي هذه الفترة جاء من المدينة المنورة وفد عثماني يحمل إلى سلطان نجد عشرة آلاف ليرة ذهباً، وقد تكلم أحد أعضاء الوفد إلى السلطان عبد العزيز طالباً أن يكون إلى جانب الدولة العثمانية، فلم يقطع الإمام معه برأي بل أجابه: «إنك ترى الأحوال بعينيك، فلا يمكنني مقاومة الأنجليز بعد احتلالهم البصرة ولابد من الصبر قليلاً»[١١].

لم تيأس الدولة العثمانية من السلطان عبد العزيز. فجددت المحاولة للمرة الأخيرة عندما بدأ الحلفاء يسيطرون على معظم أراضيها، فأرسلوا إليه وفداً آخر برئاسة طالب باشا النقيب[١٢]. للغرض ذاته، ولكنه فوجيء باحتلال

(١٠) نفس المكان.

(١١) صلاح الدين المختار: المرجع السابق، ص: ١٦٣.

(١٢) طالب بن رجب بن محمد سعيد الرفاعي النقيب: زعيم سياسي عراقي من أعيان البصرة جمع حوله أنصاراً، وقوى نفوذه في بلدة، فنمى إلى السلطان، عبد الحميد الثاني أن النقيب يدعو إلى الثورة واستقلال العراق، فأرسل جيشاً إلى البصرة للقضاء عليه، فأظهر الطاعة وأحسن السياسة، فعين حاكماً على «الإحساء» بنجد سنتي ١٣١٩ هـ ١٣٢٠ هـ ولما نشبت الحرب العالمية الأولى، احتل البريطانيون العراق، فنفوه إلى الهند، فأقام زهاء عامين، ثم عاد إلى العراق، فولي وزارة الداخلية وعندما أصبح فيصل بن الحسين ملكاً على العراق لم يكن له مزاحم غير السيد طالب وجاهر هذا بالخلاف، فاختطفه البريطانيون وحملوه إلى الهند ثانية. توفي سنة ١٣٤٨هـ.

الإنجليز لبلدته «البصرة» وتشفع له سلطان نجد لديهم فأعادوه إلى بلده[١٣].

وأوفد الشريف حسين بن علي ولده الأمير عبد الله إلى حدود نجد للبحث مع مندوب السلطان عبد العزيز آل سعود في الموضوع الذي ذكره السلطان في رسالته، ولكن الإثنين سرعان ما افترقا دون أن يتخذا أي قرار، بيد أن الوقائع والأحداث أثبتت فيما بعد: أن الشريف حسين كان يتحين الفرص لمهاجمة ابن سعود[١٤].

وأما ابن الرشيد فقد أجاب على رسالة السلطان عبد العزيز بصراحة، شأنه في المرة السابقة إذ قال: «إني من رجال الدولة العثمانية فأحارب إذا حاربت وأصالح إذا صالحت» واقترح صاحب الكويت مبارك الصباح على السلطان عبد العزيز في جوابه قائلاً: «إن اللورد هاردنغ حاكم الهند قادم إلى البصرة ومن رأيي «يا ولدي» أن تقدم إلينا للمفاوضة» ولم يجب إمام اليمن على الرسالة[١٥].

ولقد رسم السلطان عبد العزيز الخطوط العريضة لمشروع الوحدة العربية المقترحة من جانبه في حديث أدلى به للرحالة اللبناني، أمين الريحاني في ٣ جمادى الثانية ١٣٤١ هـ/١٩٢٢ م. ولقد لخص أمين الريحاني هذا الحديث في النقاط التالية:

١ - هو يبغي الوحدة العربية ويساعد مَن سعى بإخلاص في تحقيقها، فيحضر اجتماعاً يعقد لهذه الغاية، ويقبل الزعامة والبيعة ملكاً على البلاد العربية كلها، لاعتقاده أنه أهل لها ويستطيع تعزيزها.

٢ - إذا بايع العرب غيره فهو يقبل ذلك ولا يتحول عن فكرته، بل يستمر في خدمة القضية العربية بما يستطيع.

خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ ٣، ط ٣، ص: ٣١٥ - ٣١٦.

(١٣) صلاح الدين المختار: المرجع السابق، جـ ٢، ص: ١٦٣.

(١٤) نفسه: ص: ١٦٤.

(١٥) صلاح الدين المختار: المرجع السابق، ص: ١٦٤.

٣ ـ إذا لم تتحقق الوحدة، وكان ائتلاف أو حلف عربي من أمراء العرب لتعزيز شؤونهم معنوياً وسياسياً ولضمان مصالحهم الاقتصادية فهو ينضم إليه.

٤ ـ إذا لم تكن الوحدة ولا الحلف، فهو على سياسته يحالف دولة تكون المصالح مشتركة بينه وبينها.

٥ ـ وفي كل حال هو رجل سلم في بلاده، ولا يبغي الاعتداء على أحد، ولكنه يأبى أن يعتدي عليه أحد.

ولما أطلع الريحاني السلطان على خلاصته حديثهما عن الوحدة العربية تلك الليلة، أخذ عبد العزيز القلم وشطب على الفقرة الثانية قائلاً: «أسأت فهمنا. . . نحن نعرف أنفسنا ولا نقبل الرئاسة في غيرنا»(١٦).

وإن النظرة الموضوعية إلى القضايا القومية، بتجرد عن النوازع الشخصية تستدعي الإشادة بسلطان نجد، حيث أدى رسالة تاريخية هامة وذلك عندما نودي في سنة ١٣٤٤ هـ/١٩٢٦ م، بالسلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز وسلطاناً لنجد(١٧)، فكانت أول دولة عربية حققت الوحدة العربية الأصيلة، بعد أن تكاملت لها جميع مقوماتها. وأصبحت هذه الوحدة فيما بعد رمزاً لأماني الأمة العربية، وهدفاً تسعى إلى تحقيقه على المدى البعيد، لأن الظروف التي كانت تجتازها الدول العربية في ذلك الحين، لم تكن تسمح بقيام أية وحدة في أي جزء من الوطن العربي(١٨).

لذا نادى الملك عبد العزيز بالوحدة العربية، ولكن على أساس تحقيق الاستقلال وإزالة السيطرة الأجنبية، التي تشكل العائق الرئيسي في سبيل

---

(١٦) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١٤٦.

(١٧) أم القرى: ع ٥٥، ١٣٤٤/٦/٣٠ هـ/ ١٩٢٦/١/١٥ م ص: ١.

(١٨) سامي حكيم: حقائق عن سياسة المملكة العربية السعودية، مقال منشور في مجلة الدارة، ع ٢، رجب ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م ص: ١٦٥.

الوحدة، لأن هذه الرغبة في تنمية سياسة عربية موجهة نحو تحقيق المصالح النهائية الكبرى للأمة العربية، كانت شرطاً أساسياً لابد منه في سبيل تحقيق الوحدة، التي كانت تنشدها الشعوب العربية آنذاك..

اختلف ابن سعود عمن سبقوه من القادة، بأمور توفرت له وهي اعتماده على القوة المادية، وأصالة الرأي في التريث، والحس السياسي المرهف، والنظرة الواقعية الصائبة. ظهر هذا بوضوح في المجابهة الأولى بينه وبين البريطانيين في قضية فلسطين، يوم عرضوا في اجتماعات «وادي العقيق» بالقرب من المدينة المنورة مشروع اتفاقية جدة التي وقع عليها في ٢٨ ذي القعدة ١٣٤٥ هـ/١٨ مايو ١٩٢٧ م[١٩]. وطلبوا وضع مادة خاصة يعترف فيها بمركز بريطانيا في فلسطين، إذ رغبت السياسة البريطانية في اقتناص الفرصة حين كان ابن سعود يطالب بإلغاء معاهدة القطيف التي عقدت بينه وبين بريطانيا في أواخر سنة ١٣٣٣ هـ/١٩١٥ م[٢٠]، لتأخذ ثمن إلغائها اعترافاً من ابن سعود بمركز خاص لها في الأرض المقدسة فلسطين، واستمرت المباحثات نحو عشرين يوماً، وكانت هذه المادة إلى جانب مواد أخرى سبباً لوقف المفاوضات مدة من الزمن، إلى أن نزلت بريطانيا عنها[٢١].

يظهر كثير من المؤرخين أن معاهدة القطيف السابقة، كانت في صالح بريطانيا، وأنها قيدت الملك عبد العزيز سنوات، حتى ألغيت في ١٣٤٥ هـ/١٩٢٧ م، لكن هناك حقيقة غابت عن أذهان الكثيرين مفادها أن ابن سعود قد أصر على أن تنص المادة الأولى من معاهدة القطيف على التزام بريطانيا بتعيين حدود أراضيه، وفي الوقت نفسه استطاع ابن سعود عن طريق

---

(١٩) لمعرفة نص الاتفاقية انظر: مجموعة المعاهدات من ١٣٤١، ١٣٧٠ هـ/١٩٢٢، ١٩٥١ م، ط ٤، مكة المكرمة، وزارة الخارجية، ص: ٣٣، ٣٥.

(٢٠) لمعرفة تفاصيل المعاهدة انظر: محمد فؤاد شكري (وآخرون): نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ص: ٤٨٣، ٤٨٤.

(٢١) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١٤٧.

تفسير المادة الثانية من المعاهدة، إلزام بريطانيا بمساعدته في حالة حدوث اعتداء على أراضيه، من قبل أية قوة أجنبية، ولم يرد تعبير «القوة الأجنبية» موضحاً بشكل كبير في المعاهدة، وأصرت بريطانيا في تفسيرها للتعبير، على أنه ينطبق على الدول غير العربية، كتركيا على سبيل المثال، وليس على الكيانات العربية الأخرى مثل الحجاز، غير أن التفسير الذي قدمه البريطانيون للمادة الثانية من هذه المعاهدة، يتعارض بوضوح مع التزاماتهم في المادة الأولى، المتعلقة بتعيين حدود نجد، ويقع التعارض في حقيقة أنه بعد أن وافق البريطانيون على تعيين حدود دولة ابن سعود النجدية، أصبحوا خاضعين لالتزام خلقي قوي، يدفعهم إلى مساعدة ابن سعود في الحفاظ على حدوده ضد اعتداء حاكم عربي آخر، وبعد سنوات قليلة وخلال فترة الخلاف بين ابن سعود وحسين حول منطقة الخرمة في عامي ١٣٣٧، ١٣٣٨ هـ/١٩١٨ م، ١٩١٩ م، ألح ابن سعود على وجوب تعيين لجنة حدود استناداً إلى المادة الأولى من المعاهدة، لتخطيط المناطق التي تفصل بين نجد والحجاز، وهو أمر أحرج البريطانيين، ووضع ابن سعود في مركز قوي[٢٢].

كانت الحكومة البريطانية على علم بأن عبد العزيز شخصية قوية وسياسي خطير، وقد تجلى ذلك بوضوح عندما عرض على عبد العزيز مراراً أن يدخل عصبة الأمم، وأن يأخذ المقعد الذي كان مخصصاً فيها للدولة الحجازية، فأبى، وكرر رفضه كلما عرض عليه الموضوع، وكانت حجته في ذلك أن انضمامه إلى عصبة الأمم، يلزمه بقبول ميثاقها وما فيه من مواد تتعلق بإحداث نظام الانتداب وكان ينكر هذا النظام أصلاً، كما ينكر فرضه على بعض الدول العربية ويقاومه[٢٣].

وبعد توحيد المملكة العربية السعودية في ١٣٥١/٥/٢١ هـ

---

(٢٢) د. مكي حبيب المؤمن: مولد العربية السعودية وصعود بيت آل سعود (مقال منشور) في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع ٢٧ رمضان ١٤٠١هـ، يوليو ١٩٨١م، ص: ١٣٢ - ١٣٣.

(٢٣) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، بيروت، المطابع الأهلية، ١٩٦٥ م، ص: ١١٤.

١٩٣٢/٩/٢٢ م(٢٤). سعى الملك عبد العزيز في الوقت ذاته ببذل أعظم الجهود وأحسن التدابير لتحقيق وحدة العرب التي كان يعرف كيف يتقدم إليها خطوة بعد أخرى. وكان مدركاً كل الإدراك أن هذه الوحدة لا تتحقق بنطاقها الواسع في مثل تلك الظروف العالمية الراهنة، بالإضافة إلى ما تحوكه دول الاستعمار القوية حولها من شباك. إذا لم تتضافر جهود عامة ملوك العرب وأمرائها أو على الأقل الملوك الأقوياء ومن ورائهم شعوبهم الناهضة الواعية، وأن يدخل وإياهم في حلف يكون كمقدمة للوحدة المنشودة(٢٥).

وبفضل الملك عبد العزيز، دخلت الفكرة العربية في المجال الدبلوماسي العملي، فكانت معاهدة الطائف الموقعة في صفر ١٣٥٣ هـ/مايو ١٩٣٤ م بين المملكة العربية السعودية واليمن، لإنهاء الحرب بينهما من الوثائق المهمة، ذلك أن الحرب انتهت بنصر كامل للقوات السعودية على اليمنيين، إلا أن المعاهدة خالية تماماً من أي أثر لاتهام أو انتقام أو تشف، بل هي موضوعة بروح كريمة متسامحة كالروح التي تسود الشركاء المتساويين(٢٦).

وبموجب هذه المعاهدة، تعهد الطرفان بالامتناع عن استخدام القوة، وحل مشاكلهما بالمشاورات السلمية، واتفقا على إصدار عفو عام شامل عن

---

(٢٤) أم القرى ع ٤٠٦، ٢٢/٥/١٣٥١ هـ ٢٣/٩/١٩٣٢ م، ص: ١.

(٢٥) عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد، ط٢، الرياض، دار اللواء، ١٩٨٠ م، ص: ٩٣.

(٢٦) نشب نزاع حول حدود الدولتين في عسير، فأرسل ابن سعود وفداً إلى صنعاء عاصمة اليمن، أملًا في أن يصل إلى تفاهم حول مشكلة الحدود، وقد سحب جنوده من الأرض المتنازع عليها، إلى أن يحصل الاتفاق المرجو، فسار إمام اليمن إلى المنطقة التي أخلاها جنود خصمه وأخذ مندوبيه رهائن عنده، وقد أدى ذلك إلى نشوب نزاع انتصرت فيه القوات السعودية انتصاراً ساحقاً، وبرهن الملك عبد العزيز أنه فاتح نبيل النفس، إذ كانت اليمن مفتوحة أمام قواته، ولكنه أمر بإنهاء القتال، واستدعى جنوده وعقد مؤتمراً للصلح في الطائف، ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م.

انظر: نجلاء عز الدين: المرجع السابق، ص: ٢٧٩.

ائم والأعمال العدائية، التي اقترفها رعايا أحد الطرفين المقيمين
رف الآخر، كما أعلن الطرفان المتعاقدان، أن أمتهما أمة واحدة،
ملان بكل جهد للعمل على مصلحة بلديهما وشعبيهما[٢٧].

علقت إحدى النشرات الغربية الهامة على هذه المعاهدة بقولها: إنه
ن المملكة العربية السعودية واليمن عضوين في عصبة الأمم، كما
تأثرا بالمدنية الغربية الحديثة إلا قليلاً، ومع ذلك فقد نجحتا في
، معاهدة صلح، تعتبر روحها درساً ومثالاً يجدر بالعالم الغربي أن
[٢].

اء في أن تحسن روابط الأخوة العربية، قد أكسب الحركة القومية
وقاعدة راسخة في صرح التعاون العربي، كما بدد جانباً كبيراً من
، والريبة وسوء الظن التي كانت تسمم جو العلاقات القائمة بين
رب، فقد اتفقت المملكة العربية السعودية والعراق على عقد
ة عربية وتحالف[٢٩]، بناء على الروابط الإسلامية والوحدة القومية
هما وبغية المحافظة على سلامة بلديهما، وبناء على ما تقتضيه

المعاهدة في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١، ١٣٧٠ هـ/١٩٢٢ - ١٩٥١ م، ط
المكرمة، وزارة الخارجية، ص: ١٥٢ - ١٦٠.

ز الدين: المرجع السابق، ص: ٤٤١.

لك فيصل بن الحسين خطوات واسعة في علاقاته مع الدول العربية عندما بادر إلى
ع بالملك عبد العزيز مما يمهد للوحدة العربية التي لا يمكن أن تقوم إلا برضى
السعودي القوي، ولقد اجتمع العاهلان في سنة ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣١ م ودخلا في
ن توصلا بعدها إلى عقد معاهدة صداقة وحسن جوار ويرجع الفضل في إبرام المعاهدة
سة ابن سعود السياسية، وقد تابع الملك غازي - بعد وفاة الملك فيصل - هذا
واقترب من أهداف الفكرة العربية، وحظت علاقات العراق مع المملكة العربية
ـة خطوات واسعة، أيدت علاقاتهما السياسية بنصوص رسمية سنة
ـ /١٩٣٦ م.

حمد طربين: المرجع السابق، ص: ١١٦ - ١١٩.

الحاجة الماسة للتعاون فيما بينهما، ونظمت حل جميع الخلافات على أسس سلمية، ونصت على تبادل البعوث الثقافية والعسكرية[٣٠].

أوفد الملك عبد العزيز مستشاره الخاص يوسف ياسين مندوباً عنه إلى بغداد لمفاوضة الحكومة العراقية بهذا الأمر. وفي أثناء المفاوضات اختلف المندوب العراقي السيد ياسين الهاشمي مع المندوب السعودي على إحدى مواد المعاهدة، فأبرق يوسف ياسين إلى الملك عبد العزيز لأخذ رأيه في ذلك الخلاف، فما كان من الملك عبد العزيز - وهو الحريص على نجاح مشروع المعاهدة إلا أن أبرق إلى مندوبه المشار إليه في بغداد بأن يعطي ثقته بالمفاوض العراقي، لا في المادة المختلف عليها فقط، إنما في كل مادة من مواد المعاهدة المقترحة إذا اقتضى الحال[٣١].

وهكذا سارت المفاوضات في طريقها على أساس الثقة العظمى التي أعطاها الملك عبد العزيز للمفاوض العراقي، فتم عقد تلك المعاهدة في ١٠ محرم ١٣٥٥ هـ/٢ إبريل ١٩٣٦ م، وقد ترك باب الانضمام إلى هذه المعاهدة مفتوحاً لجميع الدول العربية المستقلة، وبالفعل فقد انضمت اليمن إلى معاهدة الأخوة والتحالف في نهاية المحرم من نفس السنة[٣٢].

وفي شهر المحرم ١٣٥٦ هـ/ إبريل ١٩٣٧ م أيضاً، كان الملك عبد العزيز يعمل على صياغة حلقة أخرى في سلسلة التقارب العربي، بالدخول في مفاوضات من أجل عقد معاهدة صداقة مع دولة عربية ثالثة، كانت حينئذ على وشك توقيع معاهدة الاستقلال التام، هذه الدولة العربية هي مصر، التي لم يكن بينها وبين المملكة العربية السعودية، علاقات دبلوماسية،

(٣٠) حافظ وهبة: المرجع السابق، ص: ٢٠٢، أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١٤٨.
(٣١) عبد المنعم الغلامي: المرجع السابق، ص: ١٠٠.
(٣٢) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١٤٨.

لعشر سنوات خلت منذ حادثة المحمل في ١٠ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ/٢٢ يونيو ١٩٢٦ م(٣٣).

وبعد مضي خمسة أيام على توقيع معاهدة الأخوة العربية والتحالف بين العراق والمملكة العربية السعودية، أبرق رئيس وزراء مصر «على ماهر باشا» إلى وزير الخارجية السعودية (فيصل بن عبد العزيز) يدعوه ليرسل ممثلاً إلى مصر للمفاوضة في إبرام معاهدة سعودية مصرية(٣٤).

جاءت استجابة الحكومة المصرية لعقد المعاهدة في هذه الفترة الحرجة دلالة على تنبه العالم العربي إلى ضرورة تسوية الخلافات الجانبية، وتنسيق الأهداف القومية، للقضاء على الأطماع الاستعمارية والصهيونية، التي بدأ خطرها يستشري في جسم الأمة الإسلامية، وعلى الرغم من أن معاهدة ١٦ صفر ١٣٥٥ هـ/٧ مايو ١٩٣٦ م، اهتمت بتسجيل اعتراف الحكومة المصرية بالاستقلال التام والسيادة للمملكة العربية السعودية، وبإقامة علاقات سياسية وقنصلية بين الطرفين وتنظيم معاملة الحجاج المصريين، على الرغم من كل ذلك، فقد دعمت حركة التقارب العربي، وكانت خطوة هامة لتوحيد أهم

(٣٣) سبب توتر العلاقات بين الحجاز وملك مصر فؤاد الأول في ذلك العهد، ما وقع في «منى» بين عربان نجد والمحمل المصري، فالأخوان النجديون يظنون أن المحمل شيء يقدسه المصريون فرجموه بالحجارة إذ لم يكونوا حاملين السلاح في «منى» فقابلهم أمير الحج المصري «محمود عزمي باشا» بإطلاق المدافع الرشاشات ولولا تدخل الملك عبد العزيز نفسه ما انتهى الأمر إلى ما انتهى إليه.

انظر: عبد المنعم الغلامي: المرجع السابق، ص: ص: ١٠٣ ـ ١٠٤.

وظلت العلاقات الرسمية مقطوعة بين البلدين الشقيقين إلى آخر أيام الملك فؤاد حيث دخل عليه رئيس ديوانه، علي ماهر وهو على فراش المرض فقال: ألا تجعل في صحيفة عملك الدخول في مفاوضة مع بلاد الحرمين الشريفين؟ فأشار لا بأس، مات فؤاد وعقدت معاهدة الصداقة بين البلدين في ٧ مايو من السنة نفسها وعمل بها ابتداء من ٨ نوفمبر ١٩٣٦ م.

خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧١ م، ص: ٦٦٨.

(٣٤) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٢، ص: ٦٦٨.

الدول الناطقة باللغة العربية، وأحلت التفاهم والتواصل محل التباغض والتقاطع، وقررت الحكومة السعودية إرسال طلابها إلى مصر للدراسة فيها(٣٥).

كان لهذا التقارب العربي أثر في إمارات الخليج العربي والممتدة من الكويت حتى عمان، والواقعة تحت الحماية البريطانية، فقد كان من نتيجة خطوات المملكة العربية السعودية، في مضمار التعاون والتضامن بين بلاد العرب أن استيقظت النزعاتِ القومية المكبوتة، في بعض شعوب هذه الإمارات، وبدأت الكتل الوطنية فيها تتهم النظام القائم تحت الحماية البريطانية، وتستنكر تجاهله المطالب القومية العربية، مراعاة لمصلحة الأمراء والشيوخ من ناحية، وحرصاً على مصالح الإمبراطورية البريطانية من ناحية ثانية، وارتفعت أصوات تدعو إلى وجوب الاتحاد مع أية دولة عربية مجاورة، وعندما زار أمير البحرين بغداد في شهر ذي القعدة ١٣٥٠ هـ/مارس ١٩٣٦ م، اقترح أن يطلب أمراء ومشايخ الخليج الانضمام إلى المعاهدة العراقية للإخاء والتحالف العربي(٣٦).

من هذا الإيمان الراسخ بالوحدة، التي تهدف إلى المصلحة العربية العليا، نادى الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٦ ـ /١٩٣٧ م، بضرورة تأليف لجنة تضم شخصيات عربية مخلصة، تعمل على وضع الأسس لتوحيد الجهود لما فيه خير الأمة العربية، وإزالة الخلافات القائمة بين الحكومات العربية، ولم تكن تلك الدعوة وليدة بيان أذاعه العاهل السعودي، بل جاءت خلال حديث جرى بين الملك عبد العزيز وبين عوني عبد الهادي(٣٧). وطلب العاهل

(٣٥) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١٥١.

(٣٦) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١٥٣.

(٣٧) زعيم فلسطين، زار الرياض مع بعض رفاقه سنة ١٩٣٧، أثناء الاضطرابات التي وقعت في فلسطين، لعرض حالة فلسطين على الملك عبد العزيز. (سيرد ذكر هذه الزيارة في الجزء الثاني من هذا الفصل).

سامي حكيم: المرجع السابق، ص: ١١٦.

السعودي من عوني عبد الهادي أن يبحث هذا الموضوع برمته مع مستشاريه[٣٨]، بعد أن تعهد ابن سعود بأن يقف وراء تلك اللجنة يساندها بكل طاقاته[٣٩].

كرر الملك عبد العزيز الدعوة ثانية في سنة ١٣٦٠ هـ /١٩٤١ م، أثناء زيارةالزعيم الفلسطيني عوني عبد الهادي للمملكة. ولم يترك الزعيم الفلسطيني تلك المناسبة دون أن يذكر الملك عبد العزيز، بأنه سبق أن اقترح قيام تلك اللجنة، خلال لقائه الأول في سنة ١٣٥٦ هـ /١٩٣٧ م، وكانت غاية الملك عبد العزيز من تشكيل اللجنة المذكورة تحقيق الأمور التالية:

١ ـ إنقاذ فلسطين من الخطر الذي يهددها.
٢ ـ توحيد الجهود لما فيه مصلحة الدول العربية.
٣ ـ إزالة الخلافات القائمة بين الحكومات العربية.

ولم تخرج اللجنة التي دعا إليها الملك عبد العزيز إلى حيز الوجود، لأن البعض أحس من وراء تشكيلها وتكوينها، ما يهدد مصالحه الذاتية، حتى إذا انطلقت في أرجاء الأمة العربية، الدعوة إلى تحقيق نوع من الوحدة العربية، ودعا مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر، في ذلك الحين الوفود العربية من ست دول عربية، وهي الدول التي تعتبر مستقلة، كان الوفد السعودي في هذه المباحثات واضحاً كل الوضوح خلال الاجتماعات التي عقدها مع رئيس وزراء مصر[٤٠].

ففي الجلسة الأولى التي عقدت يوم ١٢ شوال ١٣٦٢ هـ /١١ أكتوبر ١٩٤٣ م، أبلغ الوفد السعودي برئاسة يوسف يس مصطفى النحاس، آراء الملك عبد العزيز بشأن التعاون المطلوب تحقيقه بين الدول العربية على النحو التالي:

(٣٣٨ خالد القرفني، بشير السعداوي، حافظ وهبة.
(٣٩) نفسه: ص: ١٦٦.
(٤٠) سامي حكيم: المرجع السابق، ص: ١٦٧.

١ ـ الرغبة في العمل لما فيه تأييد الصلات بين المملكة العربية السعودية ومصر بصورة خاصة، البحث في كل ما من شأنه أن يؤدي إلى ما فيه الخير للأمة العربية.
٢ ـ يجب أن يكون هدفنا العمل بكل ما يمكن لمصلحة الأمة العربية جمعاء دون النظر لجر مغنم لبعضها البعض الآخر، أو على حساب البعض الآخر.
٣ ـ يجب أن نتقي المخاطر والحبائل التي تضر مصلحة الأمة العربية.
٤ ـ يجب أن تكون خطانا في هذا المعترك معقولة مضبوطة حتى لا نتعرض لما يعوق سيرنا ويسد علينا الطريق.
٥ ـ يجب أن يكون سيرنا في قضيتنا مبنياً على دراسة دقيقة لأوضاع الأمة العربية حتى نستطيع أن نصف لها العلاج الناجح، إذ أننا لو أردنا مثلاً أن نجمع الأمم العربية كلها في دولة واحدة، لتعارض ذلك مع الأوضاع القائمة، وقد ينشأ عنه اصطدام ليس لأحد مصلحة فيه.
٦ ـ يجب أن يكون اشتراك الأقطار العربية على قدم المساواة التامة بعضها مع بعض(٤١).

ويتضح من تلك الآراء السديدة، أن الحكومة السعودية كانت ولا تزال من العاملين والراغبين، في جمع كلمة العرب، وكانت أمنية الملك عبد العزيز في تلك الفترة أن يرى الدول العربية مجتمعة ومتفقة على مباديء وأسس قوية، من شأنها أن تهدي إلى ما تصبو إليه الأمة العربية. من هذا المنطلق حرص الملك عبد العزيز أن يضع ثقل بلاده السياسي من أجل أن تخرج الجامعة العربية إلى حيز الوجود(٤٢).

وفي ربيع الثاني ١٣٦٤ هـ/مارس ١٩٤٥ ، عقد مؤتمر في القاهرة،

(٤١) سامي حكيم: المرجع السابق، ص: ١٦٧.
(٤٢) وحيد الدالي: أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام، القاهرة، مكتبة روز اليوسف، ١٩٨٢ م، ص: ٧٢.

انتهى إلى وضع الميثاق الذي تأسست بموجبه الجامعة العربية[٤٣]، ويقضي الميثاق بتوثيق الصلات بين الدول الموقعة عليه وتنسيق خططها السياسية وصيانة استقلالها وسيادتها، والنظر بصورة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها، كما يقضي بتعاونها في الشؤون الاقتصادية والمالية، وكذلك تعاونها في الشؤون الثقافية والصحية والاجتماعية[٤٤].

ولقد أعطى الملك عبد العزيز لقضايا التحرير في العالم العربي، أهمية كبرى ومن خلال الآراء التي بسطها سواء في مباحثات وفد الحكومة السعودية مع مصطفى النحاس، أو مع الجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام، يتضح بجلاء حرص العاهل السعودي على تنظيم التعاون بين الدول العربية وإنقاذ فلسطين[٤٥].

أكد الملك عبد العزيز في خطاب أرسلته حكومته في **١٩ محرم ١٣٦٤ هـ / ٣ يناير ١٩٤٥ م**، إلى أحمد ماهر رئيس مجلس الوزراء ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام.

إن المملكة العربية السعودية، لن تدخر وسعاً في سبيل إنقاذ فلسطين، على أن تكون الكلمة النهائية لأهالي فلسطين أنفسهم، ثم إيجاد حلف يضم الدول العربية، لصيانة سلامتها وحتى لا يعتدى عليها، مع تحريم القتال بين الدول العربية، وحل الخلافات التي قد تنشب بينها عن طريق الوساطة والتحكيم، وقد سبق للمملكة العربية السعودية والعراق واليمن أن سارت خطوة موفقة في هذا السبيل[٤٦].

إن اهتمام الملك عبد العزيز بالقضية الفلسطينية، أدى بالوفود المشاركة

---

(٤٣) أم القرى: ع ١٠٤٨، ١٦/٤/١٣٦٤هـ. ٣/٣/١٩٤٥ م، ص: ١، ٢.

(٤٤) سامي حكيم: المرجع السابق، ص: ١٧٠، وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ٧٣.

(٤٥) نجلاء عز الدين: المرجع السابق، ص: ٤٤٥.

(٤٦) وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ٧٢ ـ ٧٣.

في المؤتمر أن تصل إلى درجة القناعة بضرورة اتخاذ قرار خاص، بتأكيد مسئولية العالم العربي كله عن قضية فلسطين، وبأنه لن يكون سلام أو استقرار في الشرق الأوسط، حتى تصان الحقوق الطبيعية لعرب فلسطين، وذلك بإنشاء دولة مستقلة فيها[٤٧].

عندما نستعرض مجمل الخطوات التي اتخذها الملك عبد العزيز، فإننا نجد أن الصفة المميزة لهذه الخطوات هي الموضوعية، فلا نجد ارتجالاً أو تسرعاً أو تذبذباً أو خطأ في الأولويات الأساسية، لذا كانت مناداة الملك عبد العزيز آل سعود بالوحدة العربية، كانت بعيدة كل البعد عن تحقيق أغراض ذاتية ذلك أن إنكار الذات في سبيل المصالح العربية الإسلامية، كان في نظره هو العلاج الناجح لقضايا الوطن العربي، ولقد صاحب جهود ابن سعود في جمع الدول العربية المجاورة له بحلف بنائي، سياسة حكيمة وإحساس سليم، يتمشيان مع عملية لمّ الشعث التي كان يقوم بها على ضآلة موارده، وقلة إمكانياته إذا ما قيس بأي دولة أخرى[٤٨].

لكن الملك عبد العزيز، استطاع أن يتغلب على قلة موارده الاقتصادية بما توفر للمملكة العربية السعودية، من صفات سياسية وحربية ممتازة. فأعلن عند قيام الحرب العالمية الثانية، أن المملكة العربية السعودية دولة محايدة. فلم يفسح المجال أمام الدول الحليفة الديموقراطية، الاستفادة من بلاده وموقعها، كما أنه رفض العرض الألماني، الذي قدم له بجعله ملكاً على العرب، إذا انحاز إلى جانب دول المحور، وآثر أن يرقب تطور الأحداث[٤٩].

---

(٤٧) نجلاء عز الدين: المرجع السابق، ص: ٤٤٥.

(٤٨) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١٥١.

(٤٩) في سنة ١٩٤١، كان مركز المحور قوياً جداً، وكانت اليابان تتطلع في حسد إلى ثروات الزيت في الخليج العربي، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية ما تزال متمسكة بحيادها، ولم تكن روسيا قد دخلت بعد ضد ألمانيا، وكانت بريطانيا تقف بمفردها تواجه واحدة من أشد =

عانت المملكة العربية السعودية، مصاعب جمة، بسبب عزوف الملك عبد العزيز عن قبول مغريات الانحياز إلى أي من المعسكرين المتحاربين، لأن المورد الرئيسي لبلاده، إلى ما بعد قيام الحرب العالمية الثانية، كان الرسوم التي يدفعها الحجاج عندما يفدون إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، ولقد أثرت الوقائع الحربية على الملاحة البحرية والجوية معاً، وانخفض عدد الحجاج انخفاضاً كبيراً مما اضطر الملك عبد العزيز إلى قبول مساعدات بريطانية محدودة قوامها المواد الغذائية(٥٠). ولعلنا ندرك مدى التبعية الاقتصادية، وكيف أنه كان بوسع بريطانيا أن تستخدمها كأداة للضغط على الحكومات المستقلة، وهي أداة أشد فعالية من النفوذ السياسي(٥١).

ويتأكد هذا المعنى، عندما شعرت بريطانيا بصعوبة إيجاد حل لقضية فلسطين، يكون في صالح اليهود ودون استفزاز العرب، فاستغلت الموقف العصيب الذي تمر به المملكة العربية السعودية، حيث بلغت الأزمة المالية والاقتصادية أشدها(٥٢). فتقدمت الصهيونية إلى الملك عبد العزيز من أجل أن تحصل على اعتراف أو شبه اتفاق على إيجاد مأوى لعرب فلسطين، في مقابل

= الأزمات في تاريخها، وبدا كل شيء في جانب المحور، الا أن ابن سعود رفض أن يتعامل مع برلين، أو طوكيو وبدلاً من ذلك، فقد ناشد شركة الزيت الأمريكية العربية، والحكومتين البريطانية والأمريكية أن يخرجاه من أزمته الاقتصادية. - henczowski, George: Op. Cit, p. 550 - 551.

أنظر كذلك: اليمامة، ع ٧٨٩، جمادى الأولى، ١٤٠٤ هـ /فبراير ١٩٨٤ م، ص: ٤٩.

(٥٠) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، القاهرة، معهد الدراسات العربية، ١٩٦٦، ص: ١٧٠.

(٥١) gaury, Gerald de: Faisal King of Saudi Arabi , Washington, Frederick, P. 65.

(٥٢) إن هذه الحادثة تعيد إلى الأذها ن ما حدث في سنة ١٨٩٨، عندما فاوض الصهيوني هرتزل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من أجل إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين، مقابل عشرين مليون ليرة.

(تفاصيل هذه المفاوضات ذكرت بالتفصيل في التمهيد).. لكن هناك اختلافاً واضحاً بين الحادثتين، فإذا كان السلطان عبد الحميد سمح لهرتزل بمقابلته أكثر من مرة، وأتاح له =

تخفيف الأزمة المالية والاقتصادية الخانقة التي تمر بها البلاد[٥٣].

حين أرادت الصهيونية أن تتقدم بعرضها ذاك، إلى الملك عبد العزيز، استعانت برجل إنجليزي «جون فيلبي» وضع نفسه في خدمة الاستعمار والصهيونية معاً[٥٤]. تعود خيوط تلك المؤامرة الدنيئة إلى ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م، عندما كان فيلبي يقوم بدارسة، تكشف له حل القضية الفلسطينية، في ثلاث جمل يقول إنها «بسيطة صريحة، شاملة» وهي: «أن تعطي فلسطين لليهود.. وأن يجلي العرب منها ويوطنوا في مكان آخر، ويكون توطينهم على حساب اليهود.. وعلى اليهود أن يضعوا عشرين مليون جنيه استرليني، تحت تصرف الملك ابن سعود لهذه الغاية أي لعملية توطينهم. وزاد على ذلك: «ويجب أن يعترف بالاستقلال التام لجميع البلدان العربية الآسيوية..» وقال: «وينبغي أن تقدم بريطانيا وأمريكا هذه المقترحات إلى الملك ابن سعود باعتباره الحاكم العربي الأول، ويجب أن تضمن له هاتان الدولتان معاً، تنفيذها، في حال قبوله لها، بالنيابة عن العرب» ثم قال: «ويجب أن نلاحظ أنه فيما يتعلق بي - لم يكن يدور في خلدي تقديم رشوة إلى ابن سعود، لضمان موافقته على المشروع. إذ من الواضح أن المبلغ المقترح ليس بشيء، إذا قيس بالنفقات التي ستحتاج إليها عمليات إغاثة اللاجئين وتوطينهم» ثم يذكر فيلبي أنه في اجتماعه بوايزمان، عرض عليه «مقترحاته» هذه، وأن وايزمان رحب بها وأنه اقتسم العمل معه، على: أن يسعى وايزمان لحمل الحكومتين البريطانية والأمريكية على أن تتبنيا تنفيذ

الفرصة لساومته، ومن ثم أنعم عليه بالنيشان المجيدي، فالموقف يختلف بالنسبة للملك العزيز، الذي رفض وبشدة مقابلة الصهيوني حاييم وايزمان، وأعلن في صراحة كراهيته الشديدة للصهيونية.

(٥٣) صلاح الدين المختار: المرجع السابق، جـ ٢، ص: ٤٧٢.

(٥٤) كما استعانت من قبل بـ لورانس الذي لعب دوراً كبيراً في اتفاقية فيصل - وايزمان في ٣ يناير سنة ١٩١٩. ولكن فيلبي فشل أمام عبد العزيز. في حين نجح لورانس أمام الأمير فيصل بن الحسين. نظر: حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٣١٠.

المشروع، ويقوم فيلبي بالسعي لدى الملك عبد العزيز، للحصول على موافقته مقدماً. قبل أن تبدأ الحكومتان المذكورتان بالعمل.. في الوقت المناسب[٥٥]».

هذه رواية «فيلبي» أما «وايزمان» فيذكر في كتابه Trial and Error أنه عندما أراد الذهاب إلى أمريكا، باستدعاء من الرئيس روزفلت، ليعمل في الشؤون الكيماوية، قابل المستر تشرشل الذي قال له: أود أن تعلم أن لدي مشروعاً لا يمكن تحقيقه طبعاً، إلا عندما تنتهي الحرب. أنا أرغب أن أرى ابن سعود سيداً للشرق الأوسط، رئيساً للرؤساء فيه، على شرط أن يسوي الأمور معكم، وسيكون من شأنكم أن تحرزوا خير ما يمكن من شروط، ونحن بطبيعة الحال سنساعدكم. احتفظ بهذا الأمر سراً، إلا أنك تستطيع أن تتحدث به إلى روزفلت، حين تبلغ أمريكا، فلا شيء يعجزنا أنا وإياه، حين نتوجه بعزيمتنا إلى أمر من الأمور»[٥٦].

قال وايزمان: «ذلك كل ما قاله تشرشل، والحق إن لم أكن لآخذ كلامه حرفياً لولا حادث عجيب حيرني بعض الوقت، .. فلقد لقيت فيلبي وتحدثنا يومئذٍ عن فلسطين والعلاقات العربية، .. قال فيلبي: «أعتقد أنكم ربما كنتم في حاجة إلى مطلبين لحل مشكلتكم في فلسطين: أن يقوم المستر تشرشل والرئيس روزفلت بإخبار ابن سعود أنهما يرغبان في أن يريا برنامجكما منوطاً بالتحقيق والتنفيذ. هذا هو المطلب الأول. أما الثاني فهو أن يساندا سيادته على الأقطار العربية، ويقدما له قرضاً يمكنه من تطوير بلاده[٥٧].

يفهم من هاتين الروايتين: أن فيلبي اقترح «المشروع» على وايزمان وأن تشرشل كان على علم به، ولا يهم إن كان فيلبي هو المبتكر له وقد رفعه في أحد «تقاريره» إلى رئيسه البريطاني، أم كان تشرشل هو الموعز به إلى فيلبي،

---

(٥٥) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٣، ص: ١١٣٤ ـ ١١٣٥.

(٥٦) نفسه: ص: ١١٣٥.

(٥٧) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٣؛ ص: ١١٣٥.

والمهم أن الفكرة كانت بريطانية، لحماً ودماً[٥٨].

هناك وثيقة رسمية تكشف القناع عن سر لقاء فيلبي بالملك عبد العزيز في ٢٦ ذي القعدة ١٣٥٨ هـ/٨ يناير ١٩٤٠ م، جاء فيها «نقل أوربي إلى جلالة الملك، رسالة على لسان وايزمان، يعرض فيها عليه عشرين مليون جنيه، لقاء وقوفه على الحياد في قضية فلسطين. وأن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يكفل وايزمان في تحقيق هذا الوعد. أما فيلبي فنقل عن لسان الملك أنه أمره بطي الحديث عن الموضوع. وظن أنه ربما أراد أن يختبر صدقه، وعلق حافظ وهبة بأن الملك خاف على فيلبي من بطش الناس به[٥٩].

وفي رجب ١٣٦٢ هـ/يوليو ١٩٤٣ م، ظهر الضغط الصهيوني واضحاً على السياسة الأمريكية.. عندما بعث الرئيس الأمريكي روزفلت «هارولد هوسكنز»[٦٠] برسالة خاصة إلى الملك عبد العزيز لكي يطلع على رأيه في قضية فلسطين. ويقول هوسكنز في هذا الصدد:

«وقد أمرني الرئيس بصفة خاصة أن ألتمس من جلالتكم الإجابة على السؤال الآتي: «هل ترون جلالتكم أنه مما يرغب فيه، ومما يفيد في الوقت الحاضر، أن تستقبلوا هنا، في الرياض، أو في أي مكان آخر، الدكتور حاييم وايزمان زعيم الصهيونية، لكي تتحدثو معه وتبحثوا معاً عن حل لمشكلة فلسطين يرضى به كل من العرب واليهود[٦١].

وقبل أن يرد عليه الملك عبد العزيز. يستدعي الموقف لنا أن نتساءل

---

(٥٨) نفسه: ص: ١١٣٦.

(٥٩) philby أن فيلبي لم تكن له صفة «المستشار» أو «الثقة» ولا أية صفة رسمية أو شبه رسمية لدى الملك عبد العزيز، إنما علاقته بالبلاد تجارية.

حافظ وهبة: المرجع السابق، ص: ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٦٠) هاري هوسكنز: كولونيل في جيش الولايات المتحدة.

(٦١) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١٤٠، حافظ وهبة: المرجع السابق، ص: ١٧٨ ـ ١٧٩.

لماذا ينحني سياسي كبير كالرئيس الأمريكي أمام صهيونية وايزمان؟ بل كيف غابت مبادىء ولسون وحرية تقرير المصير عن رجل السياسة الأول، روزفلت؟ ميزان القوى.. نعم استغلت الحركة الصهيونية الحرب العالمية الثانية لمصالحها من نواح عديدة، حتى بات موقعها بعد الحرب أقوى منه بكثير قبلها كان أهم إنجاز سياسي، أنها حققت انتصارات متلاحقة في الحصول على تأييد يهود العالم في تأسيس الدولة اليهودية، وهذا مما جعلها تظهر أمام الرأي العام العالمي حركة عالمية موحدة(٦٢).

غاب ذهن حاييم وايزمان وأتباعه حقيقة هامة هي أن الملك عبد العزيز مبادئه راسخة لا تسيره الأهواء الشخصية، ولا ينقاد للمصالح الذاتية.. ورده الصريح على مبعوث الرئيس الأمريكي هو سكنز يؤكد تلك الحقيقة: «أما دخولي في مذاكرات لحل قضية فلسطين بصورة عملية، غير إبداء الرأي والنصائح، فذلك غير ممكن.. أما اليهود بصورة خاصة فلا يخفى على الرئيس ما بيننا وبينهم من عداوة سابقة ولا حقة أما وايزمان.. فهذا الشخص بيني وبينه عداوة خاصة، وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة مجرمة بتوجيهه إلي، من دون جميع العرب والإسلام، تكليفاً دنيئاً، لأكون خائناً لديني وبلادي، أرسل إلي شخصاً أوربياً معروفاً يكلفني أن أترك مسألة فلسطين وتأييد حقوق العرب والمسلمين فيها، ويسلم إلي عشرين مليون جنيه مقابل ذلك(٦٣). وأن يكون هذا المبلغ مكفولاً من طرف الرئيس روزفلت نفسه. فهل من جرأة أو دناءة أكبر من هذه؟ وهل من جريمة أكبر من هذه

(٦٢) ليس هذا فحسب، بل أنها حققت نجاحاً كبيراً في إلغاء الكتاب الأبيض نهائياً وفتح الحدود الفلسطينية أمام المهاجرين اليهود وبلا قيود.
بيان نويهض الحوت: المرجع السابق، ص: ٤٤٥.

(٦٣) يذكر السيد أمين الحسيني.. أن اليهود سعوا إلى الرئيس روزفلت يطلبون منه أن يتوسط لدى الملك عبد العزيز باستعمار مناطق خيبر وبني قريظة وبني النضير وغيرها من الأراضي الحجازية المجاورة للمدينة المنورة بما فيها قسم كبير من المدينة المنورة نفسها، بحجة أنها كانت مواطنهم في القرون الماضية وقدموا طلباً باستعمارها إلى الملك عبد العزيز مقابل =

الجريمة يتجرأ عليها هذا الشخص بمثل هذا التكليف ويجعل فخامة الرئيس كفيلاً لمثل هذا العمل الوضيع(٦٤).

جرس إنذار خطير وجهه ابن سعود ليس للصهيونية فحسب.. بل للسياسة الأمريكية عامة.. ولشخص روزفلت خاصة.

ولقد أدى تزايد الضغوط الصهيونية على الحكومة البريطانية، ومن ثم على الحكومة الأمريكية فيما بعد.. أن يكثف الملك عبد العزيز جهوده في عامي ٥٦ ـ ١٣٦٠ ه‍/٣٧ ـ ١٩٤١ م، على إيجاد لجنة يعمل أعضاؤها لما فيه خير الدول العربية، وإنقاذ فلسطين. ولم تذهب جهوده هباء، فلقد خرجت هذه اللجنة إلى الوجود سنة ١٣٦٥ هـ/١٩٤٥ م، تحت اسم «جامعة الدول العربية». ولقد قال الملك عبد العزيز بعد تأسيس الجامعة العربية: «لقد دعينا إلى الانضمام إلى جامعة الدول العربية، ففتحنا قلوبنا، وأننا لنرجو لها القوة والمنعة، وأسأل الله أن يعينني ما دمت أعمل الخير للعرب والمسلمين دون تفريق»(٦٥).

أما فيما يتعلق بفلسطين، فقد رأى الملك عبد العزيز أن تكون الكلمة الفاصلة في شؤونها، متروكة لأهلها، وهو الأمر الذي تحقق فيما بعد. عندما قامت حكومة عموم فلسطين في ذي القعدة ١٣٦٧ هـ/سبتمبر ١٩٤٨ م، وتشكيل المجلس الوطني الذي عقد جلسته الأولى في أواخر ذي القعدة ١٣٦٧ هـ/٣٠ سبتمبر ١٩٤٨ م، بمدينة غزة، ثم قيام منظمة التحرير الفلسطينية ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م (٦٦).

عشرين مليون جنيه ذهباً، بواسطة الرئيس روزفلت عندما قابله في فندق الفيوم بمصر عام ١٩٤٥ م وبوسائط أخرى أيضاً ولكن الملك عبد العزيز، رفض ذلك.

أنظر: محمد أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين، القاهرة، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين، ١٩٥٤ م، ص: ٣٠ ـ ٣١.

(٦٤) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١١٤٢ ـ ١١٤٣.

(٦٥) عبد المنعم الغلامي: المرجع السابق، ص: ٣٨٥.

(٦٦) سامي حكيم: المرجع السابق، ص: ١٧١.

هذا ما أتسعت له ظروف المملكة العربية السعودية من العمل لفكرة الوحدة العربية في فترة ما بين الحربين.

مساندة الثورات العربية في فلسطين

ثورة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م:

كانت فلسطين أولى شواغل الملك عبد العزيز منذ ظهور بوادر هذه المأساة، ولقد أبدى اهتماماً عظيماً بها، كما قام بدور مباشر فيها رغم أن خيوط هذه المؤامرة بدأت تتضح خلال الحرب العالمية الأولى، في نفس الوقت الذي كانت بريطانيا فيه تسرف في وعودها للشريف حسين من خلال مراسلات حسين ـ مكماهون، والتي ثبت أنها كانت تخدع الشريف حسين حتى يشترك في المجهود الحربي ضد الأتراك(٦٧).

في ذلك الوقت كان السلطان عبد العزيز يخوض حروباً شديدة في كثير من مناطق المملكة ضد خصومه ولم يكن بحاجة إلى وعود الحكومة البريطانية حتى يحارب الأتراك، إذ التزم جانب الحياد رغم عدائه للأتراك لأنه كان يرى أن كلا من الأتراك والإنجليز يقفون في وجهه ويعوقون جهوده، بل أن الملك عبد العزيز رغم ظروف حروبه وحاجته إلى مداراة بريطانيا ـ الدولة العظمى ـ حتى لا تجهض جهوده، رفض وبشدة ـ كما سبق ذكره ـ أن يكون مقابل اعترافها به في اتفاقية القطيف ١٣٣٤ هـ/١٩١٥ م أن يعترف لها بالهيمنة واليد الطولى في فلسطين. وبذا نلاحظ أن الفترة الزمنية التي انشغل فيها الملك عبد العزيز بمأساة فلسطين قد ابتدأت إذن من عام ١٣٣٣ هـ/١٩١٥ م تقريباً.

غير أن الأحداث بعد ذلك سارت في اتجاه مضاد.. وحدث ما أخر أو بمعنى أدق أعاق عبد العزيز عن مواصلة جهوده في متابعة قضية فلسطين. مشكلة رسم الحدود.. كانت إحدى المعضلات التي جابهت عبد العزيز

---

(٦٧) مجلة اليمامة: ع ٧٨٩، بتاريخ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ/فبراير ١٩٨٤ م، ص: ٤٥.

وأهمها مسألة الحدود مع العراق التي تفاعلت مع مطامع ثلاثة من زعماء القبائل السعودية المنشقين[٦٨] وتطورت إلى ما أوشك أن يكون ثورة داخلية ضد حكمه، ويبدو أن الحكومة العراقية ـ وهي تابعة يومذاك لتوجيه السياسة البريطانية التي كانت تود إزعاج عبد العزيز والضغط عليه قبل معاهدة جدة (١٣٤٥ هـ/١٩٢٧ م) ـ أقامت سلسلة من الحصون على طول الحدود العراقية النجدية. . وكانت تهدف إلى اختبار صلابة الموقف السعودي إن هي عززت مناعة حدودها[٦٩].

وسعت حكومة عبد العزيز لدى حكومة العراق لإزالتها على اعتبار أنها حصون أمامية قد تكون مراكز لغزو نجد مستقبلاً، وواجه عبد العزيز مشكلة إزالة هذه المخافر ـ كما واجه مشكلة وقف غارات فيصل الدويش زعيم مطير على الحدود، وكلا الأمرين مرتبط بالآخر، فقد استمرأ الدويش غنائم غاراته التي استمرت ما بين ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م/١٣٤٨ هـ١٩٢٩ م ، وعبد العزيز ينصحه وينهاه، وقبل أن تصل المساعي لإزالة الحصون إلى نتيجة حاسمة، أغار الدويش على إحدى المخافر وقتل من كانوا فيه[٧٠].

واشتعلت الحدود بين الدولتين واستمر القتال قرابة الشهرين، وردت القبائل النجدية على القصف الجوي البريطاني بشن الغارة على الأراضي العراقية والكويتية، والقيام بأعمال القتل والنهب وأسقطت بعض الطائرات، وكانت القبائل السعودية على استعداد لقتال البريطانيين حتى الموت، نتيجة ما وجهه إليهم (الكفرة) من الإهانات والأضرار، ولكن عبد العزيز كان يعلم أن

---

(٦٨) فيصل الدويش، راكان بن حثلين، جاسر بن لامي، وقد سجنوا في سجن الإحساء.
مات الدويش في سجنه ١٩٣١ م ، ومات الإثنان عام ١٩٣٤ م.
أحمد طربين: عبد العزيز آل سعود منشيء دولة وباعث نهضة، مقال منشور بمجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، ع٧ ، رجب ١٣٩٦ هـ/يوليو ١٩٧٦ م ، ص: ٥٢.

(٦٩) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ٥٢.

(٧٠) نفسه: ص: ٥٢.

خوض غمار الحرب مع العراق في تلك الظروف ليس أمراً مستحباً، ولا بد أن ينتهي بكارثة. وحيال هذا الواقع سلك الملك عبد العزيز سبيل الضمانات الدولية الكافية، فعقد مع العراق سلسلة من المعاهدات[٧١].

وفي غمرة هذه الأحداث، وقع حادث البراق، واشتعل الموقف بين العرب واليهود، وعمت الاضطرابات أرجاء البلاد وسقط القتلى من الجانبين[٧٢].

يعود هذا الحادث إلى تطاول اليهود على الأماكن المقدسة الإسلامية، ففي يوم ٤ ربيع الثاني ١٣٤٧ هـ/٢٤ سبتمبر ١٩٢٨ م، وهو يوم عيد الغفران عند اليهود كانت جماعات من اليهود تتوافد إلى القدس لزيارة حائط المبكى وقد رفعوا عليه ستاراً يفصل بين الرجال والنساء، وعندما أبلغت السلطة البريطانية صدرت الأوامر برفع الستار من المكان، لكن اليهود لم ينفذوا ذلك فقام رجال الشرطة برفعها عنوة، ونتيجة لذلك حدثت صدامات بين العرب واليهود، استمرت أحد عشر شهراً وأدت إلى فتنة دامية، وهذه هي المرة الأولى التي تدخلت فيها الدولة المنتدبة تدخلاً صريحاً، نظراً لأهمية الموضوع بالنسبة لمشاعر المسلمين في سائر أنحاء الأرض[٧٣].

وحدث ما كانت تخشاه الحكومة البريطانية، جاء عبد العزيز نبأ اعتداء نفر من اليهود على المسجد الأقصى بإلقاء القنابل على المصلين في ربيع الأول ١٣٤٨ هـ/أغسطس ١٩٢٩ م، هز الحدث الكبير السلطان عبد العزيز هزة قوية، فكتب إلى ملك بريطانيا - جورج الخامس - كتاباً «يستنكر فيه هذا الاعتداء الآثم، ويعرب عن سوء الأثر الذي أحدثه الاعتداء في نفسه ونفس

---

(٧١) نفسه: ص: ٥٣.

(٧٢) ناجي علوش: الحركة الوطنية الفلسطينية، ط ٢، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٨ م، ص: ١٢٥.

(٧٣) إميل الفوري: فلسطين عبر ستين عاماً، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٢ م، ص: ١١٥ - ١١٧.

شعبه، ويناشده المحافظة على شعار الدين ومعاقبة الآثمين، ومنع تكرار مثل ذلك الحادث»[٧٤].

وفي التاسع من شهر رجب ١٣٤٨ هـ/١٠ ديسمبر ١٩٢٩ م ، رد عليه ملك بريطانيا مؤكداً اهتمام حكومته للأمر، وأن حادث الاعتداء على المسجد لم يقع[٧٥].

ورغم مشاغل الملك عبد العزيز العديدة، فقد أولى اهتمامه بأعمال اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في القاهرة عام ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م ، وهو يناقش تطورات المشكلة في ضوء حوادث حائط المبكى، ولقد أبلغ المندوب السعودي المؤتمرين أن الملك عبد العزيز يستنكر اعتداء اليهود على المصلين المسلمين في المسجد الأقصى[٧٦]، وأنه يواصل الجهود مع الحكومة البريطانية، بأحاديث مباشرة بينه وبين وزرائها المفوضين بجدة، وبواسطة خارجيته، وممثل حكومته بلندن حافظ وهبة مبيناً في كل موقف أن السياسة التي انتهجها البريطانيون في ذلك البلد العربي المقدس، تتنافى مع الصداقة التي تنشدها بريطانيا مع المسلمين والعرب وتخالف عهودها ومواثيقها ولا تتفق مع الحق والعدل[٧٧].

إزاء هذه الجهود المكثفة التي بذلها الملك عبد العزيز دفاعاً عن عروبة فلسطين. وحفاظاً على قداستها. . حرصت الحكومة البريطانية أن تصرف عرب فلسطين عن الاتصال بإبن سعود، وذلك عندما قامت جريدة الديلي ميل بإبراز المشاكل الداخلية في البلاد ـ حيث كان الملك عبد العزيز يعد عدته للقضاء على فتنة فيصل الدويش ـ فقالت: «في الظرف الحاضر لا توجد

---

(٧٤) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧ م ، ص: ١٠٧٣.

(٧٥) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص: ١٠٧٣.

(٧٦) مجلة اليمامة: المرجع السابق، ص: ٤٧.

(٧٧) عبد المنعم الغلامي: المرجع السابق، ص: ١٤٥.

عوامل معينة تهدد فلسطين»[٧٨].

لقد أدرك ذلك الصحفي المكانة المرموقة التي يحتلها الملك عبد العزيز في العالم الإسلامي بصفته حامي الحرمين الشريفين. . فأراد أن يثني عرب فلسطين عن تطلعهم لوصول النجدة من عبد العزيز. . فقام بتضخيم تلك المشكلة ـ فتنة الدويش ـ بصورة أكبر من حجمها الطبيعي. . حتى يقضي على آمال الفلسطينيين في وصول أي مساعدة من قبل الملك عبد العزيز وفي نفس الوقت يطمئن المسؤلين في لندن وفلسطين فتكون في مأمن من مساعدة ابن سعود ولانشغاله في الأزمة الداخلية في بلاده ـ فتنة الدويش.

لكن الملك عبد العزيز خيب ظنه. . فكانت جهوده في هذه الحادثة أكبر دليل على أنه مهما كانت مشاغله الداخلية، فلن تصرفه عن الاهتمام بقضية فلسطين.

ونتيجة لاتصالاته بالمسئولين في الحكومة البريطانية، عينت لجنة يرأسها ولتر شو shaw في علم ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م، عهدت إليها بالبحث في أسباب الاضطرابات، ووضع التوصيات الكفيلة بمنع وقوع مثل هذه الاضطرابات[٧٩].

لجنة شو سنة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م:

أصدرت الحكومة البريطانية بياناً عن خطتها السياسية تجاه فلسطين على ضوء تقرير ولتر شو[٨٠]، وقد عرف هذا البيان بين مجموعة الأوراق الرسمية

(٧٨) أم القرى: ع ٢٥٣، تاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٨ هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٩ م، ص: ١.

(٧٩) أحمد الشقيري: أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، بيروت، دار العودة، د. ت، ص: ١٦٢.

(٨٠) كان أهم ما تضمنه تقرير ولتر شو ما يلي:

أ ـ القيام بتحقيق علمي بواسطة خبراء عن إمكان إدخال أساليب الزراعة الحديثة وأن يؤخذ بعين الاعتبار زيادة سكان الأرياف الطبيعية في أي مشروع يوضع لتحسين وتعمير الأراضي.

ب ـ أن يوضع حد لوقف إجلاء المزارعين الفلاحين عن الأراضي التي يزرعونها. =

البريطانية باسم الكتاب الأبيض لعام ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م[٨١].

كما قررت اللجنة التنفيذية العربية ـ الاستفادة مما جاء في تقرير لجنة شو ـ بإرسال وفد فلسطيني إلى لندن لإطلاع الرأي العام البريطاني على حقيقة ما حدث في فلسطين، لكن الحكومة البريطانية كعادتها أدلت بحديث إلى زعماء عرب فلسطين انطوى على كثير من ضروب التضليل من ناحية، والتحذير من ناحية أخرى[٨٢].

وفي عام ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م ، أمعن سير آرثر واكهوب ـ المندوب السامي البريطاني في فلسطين ـ في إغراق البلاد باليهو حتى بلغ عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين في هذه الفترة حوالي مائة وخمسين ألف (١٥٠) يهودي، جاءوا إليها من كل حدب وصوب وترجع هذه الطفرة في أعداد المهاجرين

جـ ـ أن ينظر في إعادة البنك الزراعي أو إيجاد وسائل أخرى لإقراض المزارعين ليتمكنوا من تحسين الزراعة التي يتبعونها.

د ـ تعيين لجنة لتحديد حقوق الفريقين في حائط المبكى.

هـ ـ أن تصدر الحكومة البريطانية تصريحاً عن الهجرة اليهودية وأن تدرس وسائل تنظيمها ومراقبتها بقصد وضع حد لتكرار الزيادة في الهجرة كما وقع في ١٩٢٥، ١٩٢٦ م ، انظر ملف وثائق فلسطين، وثيقة رقم (١٣٧)٠ :ء ٤١٥.

(٨١) أصدرت الحكومة البريطانية كتاب باسفيلد (وزير المستعمرات) الأبيض الذي اعتبره وايزمان مخالفاً لنصوص صك الانتداب مما جعل الصهاينة وأتباعهم في بريطانيا يثيرون ضجة، اضطرت الحكومة البريطانية على أثرها إلى نسخ الكتاب الأبيض بكتاب ماكدونالد (الأسود).
طلعت يعقوب الغصين: المرجع السابق، ص: ٢٣.
لمعرفة تفاصيل الكتاب يمكن الرجوع إلى: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، وثيقة رقم (٣١)، ص: ١٦٧ ـ ١٨٧.

(٨٢) ذهب وفد فلسطيني برئاسة موسى كاظم الحسيني إلى لندن، حيث قابلوا رئيس الوزراء، ووزير المستعمرات، وطلب الوفد حظر بيع الأراضي، وقف الهجرة، إقامة حكومة وطنية ولكن الوفد لم يجد آذاناً صاغية.
انظر: طلعت يعقوب الغصين: المرجع السابق، ص: ٢٣، أم القرى: ع ٢٧٩ بتاريخ ١٣ ذو القعدة ١٣٤٨ هـ/١١ أبريل. ١٩٣ م ، ص: ٣.

اليهود إلى فلسطين إلى عدة عوامل منها: وصول الحزب النازي إلى الحكم في ألمانيا[٨٣]، الذي كان يكره اليهود، وينسب إليهم هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، لهذا أضطهد النازيون اليهود وحرموا عليهم تقلد المناصب السياسية والإدارية في الدولة[٨٤].

أما العامل الثاني فقد كان السياسة التي اتبعها المندوب السامي البريطاني، حيث فتح الباب على مصراعيه أمام الهجرة اليهودية من كل مكان في العالم[٨٥].

أخذت سياسة التهويد طريق العنف والسرعة، وكان الوجه الثاني لهذه

(٨٣) كان قدوم النازية وزعيمهم (هتلر) سبباً في خروج اليهود من ألمانيا، حيث اضطهدتهم النازية مما أدى إلى انتشار الذعر بينهم، والبحث عن مهرب من تقطيع الأوصال والإفناء التي أحاطت بهم دائرته في أوربا الهتلرية، فاتجهوا إلى فلسطين، وفتحت لهم الأبواب، وكانت أرقام الهجرة التي كانت ٢٧١٣ سنة ١٩٢٧، ٢١٧٨ سنة ١٩٢٨، ٥٢٤٩ سنة ١٩٢٩، ٤٩٤٤ سنة ١٩٣٠، ٤٠٧٥ سنة١٩٣١، ارتفعت إلى ٩٥٥٣ سنة ١٩٣٢ م ، و٣٠/٣٢٧ سنة ١٩٣٣، ٤٢/٣١٩ في السنة التالية، وبلغ قمته ٦١/٨٥٤ في سنة ١٩٣٥، ٢٩٧/٢٧٠ سنة ١٩٣٦ م.

halling worth, clare: the arabs and the west, london, methuen, P, 126.

ناجي علوش: المرجع السابق، ص: ١٤٩.

(٨٤) وثمة علاقة ملحوظة على طريق المضايقة المتصاعدة والاضطهاد السافر للأقلية اليهودية الكبيرة، قوانين نورمبرج (لحماية العنصر) سنة ١٩٣٥ م ، ضد الزيجات المختلطة بين اليهودية والمواطنين الألمان الآخرين. كما حظرت على اليهود استخدامهم لخادمة ألمانية يقل عمرها عن ٤٥ سنة.

hatem, m, abdel - kader: op, cit, p, 137.

وقد أدى تطبيق هذه القوانين إلى إقصاء اليهود عن الحياة السياسية والثقافية الألمانية وعن دوائر العمل الرسمية. أنظر حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٧٤٢.

(٨٥) أم القرى: ع٤٦٣ بتاريخ ٨ رجب ١٣٥٢ هـ/٢٧ أكتوبر ١٩٣٣ م ، ص: ٣.

أم القرى: ع٤٦٤ بتاريخ ١٥ رجب ١٣٥٢ هـ/٣ نوفمبر ١٩٣٣ م ، ص: ٣.

أرنولد توينبي: فلسطين، جريمة، دفاع، ترجمة عمر الديراوي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦١ م ، ص: ٦١.

السياسة انتقال مساحات شاسعة من الأراضي من يد العرب إلى اليهود، فقد استمر اليهود يضغطون على العرب مستغلين الضائقة الاقتصادية التي حلت بهم، وتراكم الديون وفداحة الضرائب(٨٦).

شعر زعماء فلسطين بهذا الخطر المحدق، غير أن تعدد الأحزاب السياسية في فلسطين، أدى إلى خلق مناخ غير صحي بالنسبة للعرب، فقد احتدم النزاع بين رجالات الأحزاب، وضج الرأي العام في فلسطين من الخلاف، والتنافس بينهم، وحملت عليهم الصحف العربية، وطالبت بوحدة الصفوف لأن الموقف لا يتحمل مثل هذا التفتيت لطاقات الشعب(٨٧).

استاء الملك عبد العزيز للوضع المتردي في فلسطين.. فطلب من الأمير سعود الذي كان عائداً من أوربا(٨٨)، زيارة فلسطين والتعرف على أوضاع الشعب في غمرة النزاع القائم بين الأحزاب السياسية المختلفة، وفي ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ الموافق ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٥ م، زار الأمير سعود نابلس، حيث رتب أهلها بمناسبة قدومه مظاهرة شعبية، أريد بها إنعاش

---

(٨٦) إمعاناً في تهويد أرض فلسطين، صدر مرسوم بتعديل دستور فلسطين سنة ١٩٣٣ م، نص على:

«بما أن أحكام الشرع الإسلامي، كانت قد خولت السلطان صلاحية تحويل الأراضي الميري إلى أراضي ملك، وورد نص هذه الصلاحية في المادة (٢١) من قانون الأراضي العثماني، المادة (٨) من قانون التصرف بالأموال غير المنقولة ٣٠ مارس ١٨٢٩ م، وبما أنه من المناسب تخويل المندوب السامي هذه الصلاحية بشأن كافة الأراضي الميري بفلسطين، لذلك تعدل المادة (١٦) من مرسوم الدستور إلي يجوز للمندوب السامي أن يحول بمرسوم يصدره أية أرض بفلسطين يسميها في المرسوم من صنف الميري إلى صنف ملك».

السيد يسين، علاء الدين هلال: المرجع السابق، ص: ٣٠٥.

(٨٧) حسين صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٥٧٩.

(٨٨) سافر الأمير سعود إلى أوربا لأجل التعرف برجال السياسة فيها، والاتصال بمجرى الأحوال الدولية عن قرب، وقبل أن يعود إلى الحجاز زار مصر وفلسطين وشرق الأردن.

فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية، مطبعة أم القرى، ١٣٥٥ هـ، ص: ١٣٧.

الروح الوطنية، وبث الأمل ولقد أنكر حاكم نابلس الإنجليزي المستر هيوفوت هذه الترتيبات، زاعماً أن الأمير ضيف الحكومة، وأن البلدية هي التي تضع البرنامج، ولقد زار الأمير سعود القدس والتقى بأهلها، وأكد لهم تضامن حكومة وشعب المملكة العربية السعودية فقال: «أنتم أبناؤنا وعشيرتنا وعلينا واجب نحو قضيتكم سنؤديه»(٨٩) وعقب هذه الزيارة اجتمع زعماء الأحزاب وتقدموا إلى المندوب السامي واكهوب في عام ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م، بمذكرة مشتركة تتضمن المطالب التقليدية(٩٠).

أحال واكهوب المذكرة العربية إلى لندن وفي نفس الوقت فوضته حكومته باقتراح إنشاء المجلس التشريعي، وعرضت خطوط المشروع العامة على الأحزاب العربية أولاً، ثم على الوكالة اليهودية، والمجلس الملي اليهودي، وكان ذلك راجعاً إلى حركة المقاومة العنيفة التي قام بها العرب ضد بريطانيا مباشرة، مما أقلق الحكومة البريطانية وحملها على محاولة استرضاء العرب وتهدئة خواطرهم(٩١).

---

(٨٩) أم القرى: ع ٥٥٨ بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ/٢٣ أغسطس ١٩٣٥ م، ص: ٥.
أكرم زعيتر: الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥ - ١٩٣٩ م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٠ م، ص: ٤ - ٥.

(٩٠) كان في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ستة أحزاب هي: «الحزب العربي» برئاسة جمال الحسيني، «حزب الدفاع» برئاسة راغب النشاشيبي، «حزب الإصلاح» برئاسة د. حسين الخالدي، «حزب الكتلة الوطنية» برئاسة عبد اللطيف صلاح، «حزب الشباب» برئاسة الحاج يعقوب الغصين، «حزب الاستقلال» برئاسة عوني عبد الهادي. وعندما أعلن الإضراب في البلاد اتحدت تلك الأحزاب، فألفت هيئة شعبية متحدة سميت (اللجنة العربية العليا). انظر: طلعت يعقوب الغصين: المرجع السابق، ص: ٤٣.
هذا وقد قدم زعماء الأحزاب السابقة إلى المندوب البريطاني مذكرة تحتوي على «تشكيل حكومة نيابية، منع بيع الأراضي، إيقاف الهجرة اليهودية إيقافاً فورياً وتاماً».
انظر: حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٥٨٠.

(٩١) ونص المشروع على تشكيل المجلس التشريعي من ثمانية وعشرين (٢٨) عضواً على النحو التالي:

ومشروع المجلس التشريعي، استقبله اليهود بعاصفة من الاستنكار وأعلنوا أنهم لا يقبلون الاشتراك في أي مجلس تشريعي لا يكون لهم فيه نصف الأعضاء على الأقل. أما لجنة الأحزاب العربية فلم ترفض المشروع المقترح مباشرة ولكنها ردت تنتقد مذكرة المندوب السامي، وتطلب مهلة ليدرس العرب المشروع ثم طلبت اللجنة إدخال تعديلات عليه، وتركت مجالاً للتفاهم عليها[٩٢].

أجهز على مشروع المجلس التشريعي، نظراً للمعارضة الشديدة التي بدت ضد

---

١٢ عضواً ينتخبهم الشعب.

١٦ عضواً يعينهم المندوب السامي.

أعضاء المجلس بالانتخاب		أعضاء المجلس بالتعيين	
٨	أعضاء مسلمين	٣	أعضاء مسلمين
١	عضو مسيحي	٢	عضوان مسيحيان
٣	أعضاء يهود.	٤	أعضاء يهود
		٥	أعضاء من موظفي الحكومة
		٢	عضوان من المصالح التجارية (الأجنبية)
١٢		١٦	

ووفقاً لهذا التوزيع يتألف المجلس من:

١٤ عضواً عربياً (٨ اعضاء مسلمين بالانتخاب، ٣ أعضاء بالتعيين). (عضو مسيحي واحد. بالانتخاب وعضوين بالتعيين).

٧ أعضاء يهود (٣ أعضاء بالانتخاب، ٤ أعضاء بالتعيين).

٧ أعضاء أجانب (٥ أعضاء من موظفي الحكومة بالتعيين وعضوين عن المصالح التجارية بالتعيين).

٢٨ المجموع

أي أن نصف أعضاء المجلس يكونون من العرب والنصف الآخر من الإنجليز واليهود والأجانب.

انظر: أميل الغوري: المرجع السابق، جـ٢، ص: ٤٢ - ٤٣.

(٩٢) نص المشروع على ما يلي:

١ - أن يكون رئيس المجلس من خارج فلسطين.

المشروع في الأوساط السياسية والبرلمانية البريطانية الموالية للصهيونية، فخرجت مظاهرة في يافا في صفر ١٣٥٥ هـ/إبريل ١٩٣٦ م، تحتج وتستنكر، وحدث ما كان متوقعاً إذ اصطدم اليهود بالعرب على حدود يافا ـ تل أبيب، وكان هذا الحادث وغيره من الحوادث الأخرى مقدمة من مقدمات ثورة عام ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م الشهيرة[٩٣].

ثورة سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م:

يستطيع المتتبع للثورة معرفة الدوافع والخلفية التي انطلقت منها، فقد كانت عمليات التهويد ماضية في طريقها بخطوات واسعة وسريعة، وكان المندوب السامي البريطاني، لا يفتأ يعبر علناً عن تحمسه البالغ للحركة الصهيونية، فعقد عرب فلسطين اجتماعاً شعبياً عام ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م ـ بمناسبة ذكرى تصريح بلفور ـ وقرر المؤتمر أن تضرب فلسطين إضراباً عاماً شاملاً في وجه المندوب السامي يوم عودته إلى فلسطين من إنجلترا[٩٤]، وقرر المؤتمر أيضاً، استنكار خطاب

---

٢ ـ ليس للمجلس حق التعرض لمناقشة الانتداب والوطن القومي اليهودي.

٣ ـ للمجلس حق إبداء الرأي بصدد الهجرة اليهودية دون أن يتقيد المندوب السامي بتلك الآراء.

٤ ـ للمندوب السامي حق الاطلاع على قرارات المجلس والموافقة عليها أو رفضها وله أن يشرف إشرافاً كاملاً على المهاجرة، ويمكن لستة أعضاء من المجلس أن يشكلوا النصاب القانوني، وللمندوب حق تعيين أعضاء مكان الأعضاء المنتخبين إذا رفض أي فريق الاشتراك في المجلس.

٥ ـ للمندوب السامي حق وضع بعض القوانين إذا لم يتوصل المجلس إلى وضع القوانين اللازمة.

أحمد طربين: محاضرات في تاريخ قضية فلسطين، القاهرة، معهد الدراسات العربية، ١٩٥٩ م، ص ص: ١٧٠ ـ ١٧١.

(٩٣) نفسه: ص: ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٩٤) في خريف عام ١٩٣٥ م زار واكهوب لندن، فأقامت له المنظمات الصهيونية حفل تكريم في العاصمة البريطانية، حيث وقف فيه واكهوب يدعو إلى شرب نخب نجاح الحركة الصهيونية. انظر: حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٥٨٤.

وزير المستعمرات وأعلن أن «العداء يجب أن يوجه إلى بريطانيا أولاً لأنها المسؤولة عن كارثة فلسطين» كما قرر المؤتمر أن تسليح اليهود لا يقابل إلا بدعوة العرب إلى التسلح[٩٥].

وفي نفس الوقت، تألفت منظمة سرية عربية في حيفا في نوفمبر ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م، برئاسة الشيخ عز الدين القسام[٩٦]، وكان هدفها الجهاد عن طريق الفتك بالإنجليز، وقد نجحت الجماعة في الفتك بعدد ليس بالقليل من الإنجليز الأمر الذي اضطر الحكومة إلى تجريد حملة ضخمة من الطائرات والسيارات وغيرهما واستشهد الشيخ عز الدين القسام وأربعة من رفاقه[٩٧]، ثم أصدرت السلطات الحاكمة بلاغاً بشأن الحادث ونعتت فيه القسام وجماعته «بالأشقياء» فأثار ذلك حفيظة العرب، وتحولت جنازة الشيخ عز الدين القسام

(٩٥) حضر ملكولم ماكدونالد وزير المستعمرات الحفل الذي أقامته المنظمات الصهيونية وألقى كلمة قال فيها: «لقد غدت نبوءة وايزمان حقيقة واقعة، وعاد اليهود إلى بلادهم، ولو لم تصدر الحكومة البريطانية تصريح بلفور منذ ١٨ سنة لأصدرناه اليوم». نفسه، ص: ٥٨٤.

(٩٦) محمد عز الدين بن عبد القادر القسام. مجاهد من أسرة كريمة في جبلة (من أعمال اللاذقية) بعد أن احتل الفرنسيون سورية في ختام الحرب العالمية الأولى، ثار مع جماعة من تلاميذه وطارده الفرنسيون، وفي سنة ١٩٢٠ م، أقام في حيفا وتولي فيها إمامة جامع الاستقلال وخطابته ورياسة جمعية الشبان المسلمين، وعندما استفحل الخطر الصهيوني، ثارت فلسطين، وظهرت بطولة القسام في معارك خاضها في تلك الثورة، ومات شهيداً في أواخر عهد الثورة، ودفن في قرية الشيخ بجوار حيفا.

خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ٧، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت، ص: ١٤٩.

(٩٧) هناك شبه إجماع بين المراجع العربية على أن من بين من استشهدوا في هذه الثورة محمد حنفي أحمد مصري الجنسية ويوسف الذيباوي، عادل حسن غنيم: المرجع السابق ص: ٢٩٧.

في حين يذكر أكرم زعيتر. أن يوسف عبد الله الذيباوى سعودي، وسعيد عطية يماني، وهناك عربي البدوي لم يذكر لنا شيء عن هويته والملاحظ أن الكاتب يذكر الشيخ القسام من ضمن الأربعة. ولم تأت إشارة إلى شخص مصري.

أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص: ٣٢.

ورفاقه إلى مظاهرة شعبية رائعة، أثارت ثائرة الإنجليز الذين تحرشوا بالمشيعين فدحرهم المشيعون وتبعوهم حتى مركز البوليس الذي دمروا أبوابه ونوافذه، فكان لهذا الحادث أثره في هز مشاعر العرب في البلاد كلها. فكان ذلك إيذاناً بقيام الثورة العظمى سنة ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م[٦٨].

تألفت في صفر ١٣٥٥ هـ/إبريل ١٩٣٦ م، لجنة قومية دعت إلى إضراب عام يستمر حتى توقف الهجرة، كما دعت إلى تشكيل لجنة قومية في كل مدينة وفي كل قرية كبيرة في فلسطين، وكانت مهمة هذه اللجان القومية الإشراف على تنظيم الإضراب العام المستمر، واستجاب عرب فلسطين استجابة فورية لدعوة، الإضراب العام وغدت اللجان القومية عنصراً بارزاً في الحياة السياسية لعرب فلسطين[٩٩].

كما نجح زعماء فلسطين في رأب الصدع حين تشكلت اللجنة العربية العليا في ٣ صفر ١٣٥ هـ/٢٥ إبريل ١٩٣٦ م[١٠٠] واشترك في عضويتها جميع الأحزاب والهيئات واللجان من المسلمين والمسيحيين دعماً للعمل الثوري في جهة قومية واحدة[١٠١].

ازداد النشاط السياسي وارتفعت درجة الحماسة الوطنية، وتعددت

---

(٦٨) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٥٨٥.

(٩٩) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص. ٥٨٥، كامل محمود خلة: المرجع السابق ص ص: ٢٣٤ - ٢٣٥.

(١٠٠) كان تشكيل اللجنة العربية العليا على الوجه التالي: السيد محمد أمين الحسيني رئيساً، أحمد حلمي عبد الباقي أميناً للصندوق، عوني عبد الهادي أميناً للسر د. حسن الخالدي ويعقوب فراج، وعبد اللطيف صلاح، الفردروك، جمال الحسيني يعقوب الغصين أعضاء.
أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص: ٧٦.

(١٠١) حددت اللجنة المطالب القومية: فقالت إنها المطالب الأساسية التي ما فتيء العرب يطالبون بها منذ سنة ١٩١٨، ولا يزالون يطالبون بها وهي: منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً منع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود، إنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي، حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٥٨٦.

الاشتباكات وكثر عدد الشهداء العرب، وفي ٢٨ صفر ١٣٥٥ هـ/٧ مايو ١٩٣٦ م، عقد مؤتمر في القدس قرر بالإجماع الامتناع عن دفع الضرائب «إذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها تغييراً أساسياً، تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية» فكان هذا القرار إعلاناً للعصيان المدني وخطوة نحو الثورة، وقد نفذ القرار في حينه تنفيذاً إجماعياً أذهل الجميع، وأدت تصرفات الحكومة البريطانية إلى إشعال الموقف، فقد أعلنت في ٩ ربيع الأول ١٣٥٥ هـ/١٨ مايو ١٩٣٦ م، جدول الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وهو يقضي بإدخال ٤٥٠٠ مهاجر في النصف الثاني من السنة(١٠٢)، واشتدت نقمة العرب وازدادوا اعتقاداً أن الثورة المسلحة هي أفضل وسيلة لدرء أخطار الاستعمار والصهيونية عن فلسطين، وانتقل كفاح العرب من مرحلة الإضراب والمظاهرات إلى مرحلة الثورة المسلحة، فقاموا بأعمال تخريبية إرهابية من نسف الجسور وقلب القطارات وقطع خطوط البرق والتليفون، وإتلاف الأشجار المثمرة في المستعمرات اليهودية وقتل سكانها ونسف أنابيب البترول التي تصب في حيفا، وإضرام النار في الزيت المتدفق منها، وإحراق المصانع اليهودية، والمصانع العامة، واغتيال رجال الشرطة البريطانيين واليهود الذين اشتهر عنهم التنكيل بالعرب(١٠٣).

اشتطت حكومة الانتداب في موقفها، وقررت مقابلة العنف بالعنف(١٠٤) فأعلنت تطبيق قانون الطوارىء، وكان من بين أحكامه توقيع عقوبات شديدة على كل من يحاول الإخلال بالأمن أو المساعدة على الإخلال به(١٠٥)،

---

(١٠٢) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ٥٨٦، ٥٨٨، أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص: ٣٢.

(١٠٣) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٣٤.

(١٠٤) يوري إيفانوف: المرجع السابق، ص: ١٠١.

(١٠٥) ألقي القبض على عدد من أعضاء اللجنة العربية، ونفتهم إلى جزيرة سيشل وهم: أحمد حلمي د. حسين الخالدي، الحاج يعقوب الغصين، أما جمال الحسيني فقد حجزته السلطات البريطانية في روديسيا. ومكث أعضاء اللجنة في المنفى زهاء خمسة عشر شهراً، =

وفرض غرامة جماعية مشتركة على القرى التي يعتقد حاكم اللواء أن أهاليها ارتكبوا جرماً، أو تستروا على مرتكبيه أو امتنعوا عن تقديم المساعدة لمعرفة مرتكبية، وأرسلت الحكومة البريطانية نجدات عسكرية من قواعدها العسكرية التي كانت متناثرة في ذلك الوقت في منطقة الشرق الأوسط(١٠٦).

وساطة بعض ملوك العرب لايقاف الثورة:

أدرك الإنجليز أن عرب فلسطين لن يتراجعوا عن مطالبهم، وأنهم ماضون في ثورتهم، وكان سير آرثر واكهوب المندوب السامي البريطاني قد

= ثم أطلق سراحهم وسمح لهم بالعودة إلى أوطانهم. أنظر: عارف العارف: النكبة، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٥٦م، ص: ٤٣.

(١٠٦) أرسلت الحكومة البريطانية نجدات عسكرية جرارة من قواعدها العسكرية الموجودة في مصر وقبرص وبلغ عدد أفراد هذه النجدات عشرين ألفاً انضموا إلى القوات الموجودة في فلسطين وقوات الشرطة، وعهدت بقيادة هذه القوات إلى أحد كبار قادتها وهو المارشال ديل marshal Dill وكان من ألمع العسكريين البريطانيين وتولى في الحرب العالمية الثانية منصب رئيس هيئة أركان حرب القوات الإمبراطورية. انظر: حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٥٨٨ بينما ورد في كتاب فهد المارك، أن بريطانيا بعثت بـ٤٢ ألف جندي بريطاني بالإضافة إلى ٢٠ ألف من الجنود البريطانيين الذين أعدتهم بريطانيا للدفاع عن سلامة المهاجرين الصهيونيين و١٨ ألف جندي صهيوني ممن دربتهم بريطانيا وسلحتهم ليتولوا حراسة المستعمرات الصهيونية، فكان عدد الجيوش التي أعدتها بريطانيا ٨٠ ألف جندي مقابل ١٠ عشرة آلاف مجاهد من أبناء فلسطين.

فهد المارك: افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب، ط ٤، ص: ١٤٧.

يتضح أن كلا المرجعين يتفقا في عدد القوات التي جلبت من خارج فلسطين وهي ٢٠ ألف جندي. في حين لم يأت ذكر للقوات البريطانية الموجودة داخل البلاد أو القوات الصهيونية في مرجع حسن صبري الخولي ولكن هذا لا يعني استبعاد هذه الأعداد خصوصاً أن المظاهرات عمت أرجاء فلسطين هذا من ناحية ومن ناحية ثانية سبق أن احتج عرب فلسطين على تسليح اليهود وهذا ما ظهر من انضمام هذه القوات اليهودية إلى القوات البريطانية للقضاء على الثوار العرب. لهذا لا يستبعد أن تكون بريطانيا استخدمت هذه الجموع الهائلة من أجل القضاء على هذه الثورة. والدليل قيادة المارشال ديل وهو شخصية عسكرية كبيرة لهذه الجيوش.

اجتمع في صيف عام ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م مع الأمير عبد الله[١٠٧] غدة مرات، أملاً في الوصول إلى طريقة لإقناع عرب فلسطين بإنهاء الثورة التي كبدت بريطانيا خسائر فادحة في الأموال والأرواح، ولمس الإنجليز أن الثورة قد نقلت قضية فلسطين من النطاق المحلي الفلسطيني إلى النطاق العربي العام، فقد أسهم في أحداثها ومعاركها العرب غير الفلسطينيين عن طريق التطوع، وإمداد الثوار بالعتاد والسلاح والأموال[١٠٨].

وجاء صيف سنة ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م والأعمال الثورية تشتد ضراوة وعنفاً، وتدخلت الحكومات السعودية والعراقية واليمنية لدى الحكومة البريطانية في شهري جمادى الثانية ورجب عام ١٣٥٥ هـ/ سبتمبر وأكتوبر ١٩٣٦ م، وتلقت اللجنة العربية العليا برقية من الملك عبد العزيز آل سعود جاء فيها أن الحكومة البريطانية وافقت على أن يوجه ملوك العرب وأمراؤهم نداء إلى عرب فلسطين لإنهاء الثورة، وأنها مستعدة لبحث مطالبهم بروح العدل. وواضح أن الحكومة البريطانية رفضت أن ترتبط بأي وعد يتعلق بإيقاف الهجرة واكتفت بإعطاء وعد عام بدرس المسألة الفلسطينية بروح

---

(١٠٧) رحب الأمير عبد الله باتصالات المندوب السامي به من أجل إنهاء الثورة، وكان يكمن وراء هذا الترحيب عدة بواعث منها: رغبته في كسب رضاء الإنجليز من ناحية، والاحتفاظ بعلاقات ودية مع الصهيونية من ناحية أخرى، وأمله في كسب زعامة له داخل فلسطين تساعده في تحقيق حلمه بضم جزء من فلسطين كخطوة لإنشاء دولة سوريا الكبرى، وقد لاح له أن إنشاءها بات أمراً ميسوراً، منذ أن توفي أخوه الملك فيصل الأول، كما كان يريد إضعاف الجبهة الوطنية التي كانت تتزعم الثورة في فلسطين وتعارض مشروعاته. وقد اتصل الأمير عبد الله بزعماء عرب فلسطين ودعاهم لزيارته في عمان، واقترح عليهم إنهاء الثورة ووعدهم بأن الحكومة البريطانية ستعيد النظر في موقفها من المسألة الفلسطينية، واشترط الزعماء الفلسطينيون أن توقف السلطات البريطانية الهجرة اليهودية إلى فلسطين فوراً، وأن يكون الاتصال بينهم وبينهم مباشراً.

حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٥٩٤ ـ ٥٩٥.

(١٠٨) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٤٠٥ ـ ٤٠٧.

الإنصاف، وعرضت اللجنة العربية العليا موضوع هذه البرقية على اللجان القومية التي فوضت الأمر إليها، فأجابت باستعداد الأمة الاستجابة للنداء إذا كان الملوك والأمراء مطمئنين إلى جدية الحكومة البريطانية في بحث المسألة الفلسطينية(١٠٩).

وتشير إحدى الدراسات إلى أن الملك عبد العزيز قد تابع الثورة وأبدى حرصه الشديد على نتائج النضال الفلسطيني وحرص أن تؤتي ثمارها، ويجنبها الأخطار، كما تشير إلى نقطة هامة. وهي: أن الحكومة البريطانية اتجهت سراً إلى توسيط الملك عبد العزيز نظراً لمكانته السياسية بين العرب، لوقف الثورة مقابل تعهد بريطانيا بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، باعتبار أن الهجرة سبب هذه الثورة، وكان وقفها هو مطلبها الرئيسي، ولكن الدوائر الصهيونية عملت على عرقلة هذه الاتجاه في السياسة البريطانية، وكشفته في الصحافة وفي البرلمان البريطاني(١١٠).

بناء على ذلك واصل الملك عبد العزيز الجهود مع الحكومة البريطانية، بأحاديث مباشرة بينه وبين وزرائها المفوضين بجدة، وبواسطة خارجيته وممثل حكومته بلندن، مبيناً في كل موقف أن السياسة التي انتهجتها البريطانيون في ذلك البلد العربي المقدس، تتنافى مع الصداقة التي تنشدها بريطانيا مع المسلمين والعرب، وتخالف عهودها ومواثيقها، ولا تتفق مع الحق والعدل.

كما طلب من وزيره المفوض في لندن، أن يسعى باسمه لدى المراجع البريطانية العليا للإفراج عن المعتقلين والمحكوم عليهم، ووقف الهجرة تمهيداً للدخول في مباحثات لحل المشكلة(١١١)

---

(١٠٩) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٥٩٦ ـ ٥٩٧، كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٣٦.

(١١٠) اليمامة: ع ٧٨٩، بتاريخ جمادى الأول ١٤٠٤ هـ/فبراير ١٩٨٤ م، ص: ٤٧.

(١١١) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣ ص: ١٠٧٣ ـ ١٠٧٥.

اتصل الملوك والأمراء العرب بزعماء اللجنة العربية العليا التي نظمت وفجرت الثورة في فلسطين، وتشاوروا جميعاً في الموقف على ضوء ما أسفرت عنه الاتصالات بينهم وبين إنجلترا، واجتمعت كلمتهم على ضرورة وقف الاضطرابات ونزيف الدم الذي روى أرض فلسطين بدماء الشهداء من العرب، كما قام الملك عبد العزيز باتصالات شخصية بملوك العرب، يقترح تعاون الدول العربية ومجابهة الموقف متخذين لتفريج الأزمة في تلك البقعة العربية، ومحاولة الوصول لحل الأزمة(١١٢) ففي ٢٢ رجب ١٣٥٥ هـ/ الثامن من أكتوبر ١٩٣٦ م، تلقت اللجنة العربية العليا نداء من الملك عبد العزيز آل سعود موجهاً إلى عرب فلسطين يدعوهم إلى إنهاء الثورة وقد جاءت صياغته على النحو التالي(١١٣):

«لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله، ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة

قررت الحكومة البريطانية تخفيض الهجرة إلى ١٨٥٠، وقد كانت حتى إبريل ١٩٣٦ م (٤٥٠٠) مهاجر، وهذا بالطبع لا يشمل الهجرة غير المشروعة.

حافظ وهبة: المرجع السابق، ص: ١٥٥.

(١١٢) أراد الملك عبد العزيز أن يستفيد عرب فلسطين من مجهوداته السابقة في خلق جبهة عربية موحدة، فبادر بإرسال برقية إلى الوزارة العراقية (ياسين باشا الهاشمي) تضمنت وصف الحال التي صارت إليها قضية فلسطين وأثرها في نفوس العرب والمسلمين وموقف الإنجليز وتصلبهم في القضية إزاء دفاع العرب عن أنفسهم، والمصاعب التي ستواجه الزعماء العرب للتدخل في الأمر أمام بريطانيا واستماتة العرب، وأشار في ختام برقيته أن هذه الصعاب يجب ألا تحول دون بذل المساعي لإيقاف نزيف الدم في فلسطين، وأشار إلى مباحثاته الجارية مع الحكومة البريطانية التي لم ترتبط معه حتى الآن بأي وعد سوى أنها تحب الإصاح.

خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١٠٧٤.

(١١٣) اشترك إمام اليمن وملك العراق وأمير شرق الأردن في توجيه النداء لأهالي فلسطين.

لتحقيق العدل، وثقوا أننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم»[١١٤].

ولبى أهل فلسطين دعوة ملوك العرب، فتوقف الإضراب، وبعثت اللجنة العربية العليا في فلسطين، ببرقية إلى الملك عبد العزيز وملكي العراق واليمن وأمير شرق الأردن، تنبئهم بذلك، فأبرق الملك عبد العزيز إلى اللجنة بما نصه.

«سرنا إخلاد إخواننا عرب فلسطين للسكينة، وإقبالهم على مزاولة أعمالهم، حقناً للدماء وحباً للإصلاح، فنشكر لهم هذه العاطفة والشعور نحونا، ولما أبدوا من حب السلام وإظهار نواياهم الحسنة، وفي الطريقة التي نتمنى أن تكون موصلة إلى الغاية المنشودة. أما من جهتنا فكونوا واثقين من أننا لم ولن نقصر في السعي لمعاونة إخواننا في هذا السبيل، وندعو الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح»[١١٥].

وبلغ من اهتمام الملك عبد العزيز بالقضية الفلسطينية أن ما تبقى من عام ١٣٥٥ هـ/١٩٣٧ م، وطوال عام ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م أنفقهما في نشاط واسع على الصعيد الشعبي والدولي، فقد أمر الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب الملك بالحجاز بتأليف لجنة في كل مدينة وقرية ومقاطعة سعودية تسمى لجنة فلسطين[١١٦]، مهمتها العمل على إسماع العالم العربي والإسلامي والعالم أجمع صوت الشعب السعودي، وإمداد الحركة الوطنية الفلسطينية

---

(١١٤) حافظ وهبة: المرجع السابق، ص: ١٥٦.

(١١٥) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١٠٧٥.

(١١٦) رغم ضعف وسائل الأعلام في المملكة العربية السعودية، إلا أن صدى الثورة الفلسطينية قد وجد تجاوباً وتأييداً واسعاً ليس على المستوى الرسمي فقط، إنما على المستوى الشعبي فقد شكلت لجان لمساعدة المنكوبين وصارت صحيفة صوت الحجاز وأم القرى تنشر أسماء المتبرعين وتهيب بالمزيد من التبرعات.

اليمامة، ع ٧٨٩، بتاريخ جمادي الأولى ١٤٠٤ هـ/فبراير ١٩٨٤ م، ص: ٤٧ـ

صوت الحجاز: ع ٢١٠، بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٣٥٥ هـ/٩ يونيو ١٩٣٦ م، ص: ٢.

ع ٢١٥، بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ/١٤ يوليو ١٩٣٦ م، ص: ٢.

بكل المعونة التي يقدمها الشعب السعودي، ليشترك مع حكومته في مساندة الحركة[١١٧].

مشروع اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين:

أعلنت الحكومة البريطانية أنها تعتزم إيفاد لجنة تحقيق ملكية[١١٨] في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٥ هـ/٧ أغسطس ١٩٣٦ م، للبحث في الأسباب الرئيسية للاضطرابات في فلسطين، وتقصي شكاوي العرب واليهود من غير تعرض لنصوص الانتداب، كما أذاع وزير المستعمرات أن الحكومة لا تعتزم إدخال أي تعديل على سياستها في فلسطين قبل أن تتسلم تقرير اللجنة، ولن توقف الهجرة اليهودية، لأن وقف الهجرة يعرقل مهمة اللجنة، وإذا أوقفت الحكومة الهجرة اليهودية فإنها لا تنتظر نتيجة تحقيق اللجنة، لأن اللجنة سوف تهتم بمعالجة مسألة الهجرة[١١٩].

كان لهذا البيان أسوأ الأثر في نفوس عرب فلسطين، وبادرت اللجنة العربية العليا في اليوم التالي، إلى إعلان مقاطعة اللجنة مقاطعة تامة ودعت عرب فلسطين إلى عدم التعاون مع اللجنة[١٢٠].

وحرصاً على تأييد ملوك العرب ورؤسائهم للقضية الفلسطينية، وخوفاً من ضياع فرصة شرح دقائق هذه المشكلة، قررت اللجنة العربية إيفاد وفد

---

(١١٧) احمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٣٤.

(١١٨) كانت اللجنة تتكون من ستة أعضاء يرأسهم لوردبيل peel وقد عرفت اللجنة حيناً باسم اللجنة الملكية the Royal commission. وكان رئيسها وزيراً للهند وسبق له شغل مناصب وزارية، واشترك في عضوية عدة لجان تحقيق في الممتلكات البريطانية فيما وراء البحار. حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ص: ٦٠١ - ٦٠٢.

(١١٩) أميل الغوري: المرجع السابق، جـ٢، ص ص ١٢٠ - ١٢١، حافظ وهبة: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(١٢٠) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية (١٩٣٤ - ١٩٧٤ م)، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٧٥ م، ص: ٣٨.

منهما[١٢١]، وقد زار الوفد بغداد ودمشق والرياض، في بغداد أوضح وزير الخارجية العراقي أنه ترك للوفد أن يقرر ما إذا كان المزيد من مناشدة الحكام العرب أمراً ضرورياً، فينبغي أن يوضع ويعد الأمر في الرياض، ويؤخذ رأي الملك عبد العزيز أولاً، وبعد ذلك يمكن التشاور على غرار ما حصل في وقف إضراب عام ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م[١٢٢].

ويرى عوني عبد الهادي أن عبد العزيز آل سعود سياسي وداهية بعيد النظر، وأنه لا يقدم على خطوة قبل أن يضمن نجاحها ويأمن عواقبها، وكان يردد أمام الوفد: «فلسطين بؤبؤ عيني. أنا مسلم قبل كل شيء، ولا يمكن أن أفرط في فلسطين.. في مكنتي أن «أجرد» عليها وأن أقضي على اليهود. ولكن ماذا تكون النتيجة؟ إنني لا أقدم على مجهول، الإنكليز حتى يومنا هذا وفوا معي في وعودهم، ويجب قبل التفكير بمناوأتهم جدياً الارتباط بدولة أجنبية أخرى، وفي غير ذلك تكون المناوأة مجازفة خطيرة غير مأمونة العواقب»[١٢٣].

عني الملك عبد العزيز بإقناع عرب فلسطين بالعدول عن مقاطعتهم للجنة الملكية، ففي الوقت الذي أبدى اهتمامه بالوفد، لم يفت عليه أن يؤكد لهم في هذه المناسبة رأيه، الذي يدعو إلى ترك التظاهر الخالي من العمل والذي قد يضر بالقضية، ووجوب التفاوض مع الخصم مع مواصلة المساعي خفية مما يكون له أبعد الأثر في إنجاحها، هذا كما أسفرت هذه الزيارة عن عدة توصيات وآراء بعث بها الملك عبد العزيز إلى اللجنة العربية العليا جاء فيها:

«وبعد فقد وصل إلينا وفد اللجنة العربية العليا، وعرض علينا الموقف

(١٢١) تألف الوفد من: الشيخ كامل القصاب، عوني عبد الهادي، عزة دروزة، معين الماضي أم القرى: ع ٦٣١ بتاريخ ٢٥ شوال ١٣٥٥ هـ/٨ يناير ١٩٣٧ م، ص: ٥.

(١٢٢) f, O. 141, 675, From, SirA. Clark - Kerr to F. O, Irag, 22 Th. December, 1936.

(١٢٣) أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص: ٢٥٦.

الحاضر في فلسطين، والأسباب التي حملت لجنتكم على مقاطعة اللجنة الملكية، وبعد استماعنا لكل ما أبداه الوفد الكريم من مبررات لموقف لجنتكم، وبالنظر لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في إنصاف العرب، فقد رأينا أن المصلحة تقضي بالاتصال باللجنة الملكية، والإدلاء إليها بمطالبكم العادلة لأن ذلك أضمن لحقوقكم، وأدعى لمساعدة أصدقائكم في حسن الدفاع عنكم، وقد أبدينا للوفد الكريم ما لدينا من الآراء في ذلك، ونحب أن تكونوا على ثقة بأننا لا نألو جهداً في سبيل مساعدتكم لإصلاح الحال بقدر إمكاننا»(١٢٤).

ويتابع الملك عبد العزيز جهوده مع بريطانيا من أجل قضية فلسطين، فهو يكلف حافظ وهبة وزيره المفوض في لندن بأن يبلغ وزارة الخارجية البريطانية أن الملك يشعر أن هذا التغيير في الموقف العربي سوف يوصل إلى حل للقضية متسم بروح العدل والإنصاف(١٢٥).

وترد وزارة الخارجية البريطانية على الوزير المفوض السعودي، طالبة منه إبلاغ الملك أن تدخله لإقناع اللجنة العربية بالرجوع عن قرار المقاطعة، سوف يسهم بشكل واضح وعادل في المسائل المختلف عليها(١٢٦).

لكن المسؤولين البريطانيين لم يكونوا صادقين في هذا القول، بل إنه يتضح من مواقفهم العديدة، أنهم لم يكونوا حريصين حقيقة على تحقيق أي مطلب لعرب فلسطين. تأكيداً لوعدهم للملك وحرصاً على استمرار معاونته

(١٢٤) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١٠٧٦.

(١٢٥) عادل حسن غنيم. الحركة الوطنية الفلسطينية (من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية) القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م، ص: ٤٠٩.

(١٢٦) اقتنعت اللجنة العربية العليا، بعد سماع تقرير الوفد العائد من الرياض وبغداد، على الاتصال باللجنة الملكية وبسط القضية العربية أمامها. وأنها ستتولى الاتصال باللجنة الملكية نيابة عن الشعب العربي.
أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص: ٢٥٤.

لهم، بل كانت تعليقاتهم على هذا الموقف تدور حول أهمية الدور الذي قام به الملك، سواء في إيقاف الإضراب، أو في عدول اللجنة العربية العليا عن مقاطعة اللجنة الملكية، وضرورة التعبير له عن تقديرها الكبير لموقفه، وفي حسن الاستفادة من هذا الموقف المعتدل في المستقبل لمنع أية اضطرابات جديدة(١٢٧).

ولم يكتف الملك عبد العزيز آل سعود بإبلاغ بريطانيا بالأمل في أن يسهم موقفه في علاج المشكلة، بل يأخذ موقفاً أكثر إيجابية فيتقدم باقتراحات لحل هذه المشكلة، فقد مر الوزير المفوض السعودي بلندن على وزارة الخارجية البريطانية، في **١٩** ذو القعدة **١٣٥٥** هـ/**٢** فبراير **١٩٣٧** م، وأخطرها بأن الملك قد أعد مقترحات خاصة بالقضية الفلسطينية وأنه صاغها بنفسه دون أية مساعدة أو نصيحة سواء من ممثلي عرب فلسطين أو من أي إنسان آخر.

ويفهم من الرسالة المؤرخة في **٢٥** ذو القعدة **١٣٥٥** هـ/ **٦** فبراير **١٩٣٧** م، والتي أرسلها الملك في هذا الشأن ثلاث نقاط هامة:

الأولى: أن الملك عبد العزيز آل سعود هو الذي توسط في هذه القضية، نتيجة لدوافعه الذاتية وحرصاً منه على صداقة بريطانيا وليس نتيجة لاتصالات أو ضغوط بريطانية.

الثانية: أن أحد العوامل التي دفعته إلى الاهتمام بقضية فلسطين، هو خشيته من احتلال اليهود للمدينة وخيبر في المستقبل(١٢٨).

والثالثة: أنه كان هناك ضغوط من الشعب العربي بالمملكة على المسؤولين السعوديين للاهتمام بقضية فلسطين حتى أن الملك يقول في رسالته

(١٢٧) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٤٠٩، أرنولد توينبي: المرجع السابق، ص: ٦٥.

(١٢٨) F. O. 141, 675, From Secretarist of the King, to the Saudi Arabian Charge Affairs, 18 Th. February, 1937.

«ولقد عانينا الشيء الكثير من الضغط على رعايانا كي لايظهر أي أمر يـزيد تعقيـد المشكلة وكثير ممـا عملناه لم نخبـر به الحكـومة البريطانية»(١٢٩).

أما عن اقتراحات الملك وتوصياته ففيما يلي خلاصة لها:

أولاً: «إعلان عفو عـام عن سائـر الجرائم التي ارتكبت أثنـاء الإضراب والاضطرابات وإطلاق سراح المسجونين. . لأن ذلك يساعد على جو جديد من الثقة والطمأنينة ويساعد على حل جميع المشاكل».

ثانياً: «إيقاف هجرة اليهود، لأن كل سماح بهجرة جديدة سيجدد المخاوف ويقضي على الطمأنينة. .».

ثالثاً: «أن تسن الحكومة نظاماً لحماية الملكية الصغيرة كما حدث في مصـر، حتى تصـان أمـلاك الضعفـاء الجهلاء من الضياع».

رابعاً: «أن تحل مشكلة شكل الحكومة بالتفاهم مع أهل فلسطين»(١٣٠)

وقد حرص الملك عبد العزيز على متابعة موقف الحكومة البريطانية من هذه الاقتراحات. فأصدر أوامره إلى الوزير السعودي المفوض بأن يزور وزارة الخارجية البريطانية. وفي ٨ ذو الحجة ١٣٥٥ هـ/١٩ فبراير ١٩٣٧ م، تمت الزيارة وطلب الوزير إعطاءه رسالة تمهيدية عن تسلم الوزارة للمذكرة وأنها ستوليها اهتماماً خاصاً. فكان رد المسؤولين بالخارجية عليه أن يبلغ الملك أن حكومة جلالته تنظر بكل عطف إلى تلك التوصيات، لكنها لن تستطيع أن تعطى رداً محدداً حولها قبل وصول تقرير اللجنة الملكية، وكان كل ما تم بشأن اقتراحات الملك عبد العزيز هو إبلاغها إلى سكرتير اللجنة الملكية(١٣١)

---

(١٢٩) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٤١٠، أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٣٦ - ١٣٧.

(١٣٠) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١٠٨١ - ١٠٨٢.

(١٣١) O. 141, 675, Secret, From Colonial Office, to. Mr. Rendel, Downing Street, 20 Th. April, 1937.

ويبدو أن الملك عبد العزيز أدرك أن وزارة الخارجية البريطانية لم تعط اقتراحاته اهتماماً حقيقياً، فانتهز فرصة وجود أحد كبار المسؤولين (المستر رندل) بالسعودية في أول محرم ١٣٥٦ هـ/ آخر مارس ١٩٣٧ م، كي يقدم له تحذيراً بشأن فلسطين.. فذكر له الملك أن العرب منزعجون حقيقة من السياسة الصهيونية، وأن بريطانيا تستطيع سحق معارضة العرب، لكنه يخشى المضاعفات الخطيرة لذلك في أقطار إسلامية مثل مصر والعراق والهند، وأن السياسة الصهيونية متعارضة مع المصالح البريطانية، وأنه كمسلم وعربي فإن عواطفه تتجه طبيعياً نحو فلسطين، وأنه استطاع حتى الآن أن يتحكم في مشاعره لتكون متمشية مع المصالح السياسية، لكنه يجب على حكومة جلالته أن تذكر أنه وقف وحده، وأنه ما لم يكن إيجاد بعض الوسائل لإرضاء عرب فلسطين فلن يستطيع أن يفعل أكثر من هذا من أجل بريطانيا(١٣٢).

وقد تابع الملك عبد العزيز إبلاغ وزارة الخارجية البريطانية بأية آراء أو اقتراحات متعلقة بقضية فلسطين. ففي ١٤ محرم ١٣٥٦ هـ/٢٥ مارس ١٩٣٧ م، طلب الملك من الوزير البريطاني المفوض في جدة أن يبلغ الحكومة تقديره البالغ لتفويض المندوب السامي في فلسطين في استبدال أحكام الإعدام التي صدرت على بعض العرب بأحكام أخف منها. وفي ١٧ محرم ١٣٥٦ هـ/٢٨ مارس ١٩٣٧ م، أرسل الملك إضافة إلى مقترحاته السابقة أفكاراً جديدة خلاصتها أن تصريح بلفور يقضي بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين، وليس بمنح فلسطين كلها لهم كوطن قومي، كما أن هذا التصريح تعهد بعدم الأضرار بالعرب الأصليين، كما يرى الملك عبد العزيز أن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين حتى الآن يمكن اعتبارهم تحقيقاً للتصريح، وأنه إذا عقدت حكومة وطنية معاهدة يمكن أن تتضمن حماية الأقليات بشرط ألا يسمح ليهود آخرين بالهجرة إليها، وألا يسمح بانتقال الأرض العربية إلى أيدي اليهود، وأن ابن سعود مستعد دائماً للمساعدة في

(١٣٢) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٤١١.

إقناع عرب فلسطين بأن يكونوا راضين عن أي شيء لا يهدد بانقراضهم في النهاية، أو بإيجاد أغلبية يهودية في فلسطين تعرض للخطر مصالح العرب والمسلمين وبريطانيا، وأنه يأمل أن يجد هذا الموضوع ما يستحقه من الاهتمام وأن يعامل عرب فلسطين بعدالة ورحمة(١٣٣) وتبرق وزارة الخارجية البريطانية إلى وزيرها المفوض في السعودية طالبة منه أن يخبر الملك - بأفضل طريقة ممكنة - أن حكومة جلالته قد تلقت اقتراحه الإضافي، وسوف تعطيه نفس العناية والاعتبار الملائم مثلما حدث لاقتراحاته السابقة(١٣٤).

ويبدو أن الملك عبد العزيز لم يكن راضياً عن تلك الردود الرسمية، فبدأ يعبر عن أفكاره لشخصيات بريطانية أخرى، فقد ورد في برقية مرسلة من الوزير البريطاني المفوض في السعودية إلى وزارة الخارجية البريطانية، أن الملك قد صرح لفيلبي بأن وجود اليهود في فلسطين ليس في مصلحة بريطانيا، وأنه في وقت الحرب سوف تحتاج بريطانيا إلى قوات كبيرة جداً في فلسطين تعالج ثورة العرب المحتلة، وأنه إذا سارت الأمور على ما هي عليه فإن حدوث مذبحة لليهود على يد العرب هو أمر لا يمكن تجنبه، وأن السياسة الصهيونية هي سياسة خاطئة. ويذكر الوزير المفوض في برقية تالية مؤرخة في ٢١ محرم ١٣٥٦ هـ/٢ إبريل ١٩٣٧ م، أن تلك التصريحات تمثل آراء ابن سعود وأنه لم يعبر عنها علانية حتى الآن، ولكن يحتمل أن يأتي الوقت الذي يشعر فيه أنه يتحتم عليه أن يعلنها صراحة(١٣٥).

وبعد عودة المستر رندل إلى لندن، قدم مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية بشأن محادثاته مع الملك عبد العزيز يومي ١، ٧ محرم ١٣٥٦ هـ/١٢، ١٨ مارس ١٩٣٧ م، أوضح فيها أن الملك يعتبر المسألة

---

(١٣٣) عادل حسن غنيم، المرجع السابق ٤١١ - ٤١٢، أحمد عبد الغفور عطار، المرجع السابق: ص - ١٣٦ - ١٣٧.

(١٣٤) f. O. 141, 675, From Sir R. Bullard, Jeddah, to Saudi:Arabia, 31 st. March, 1937.

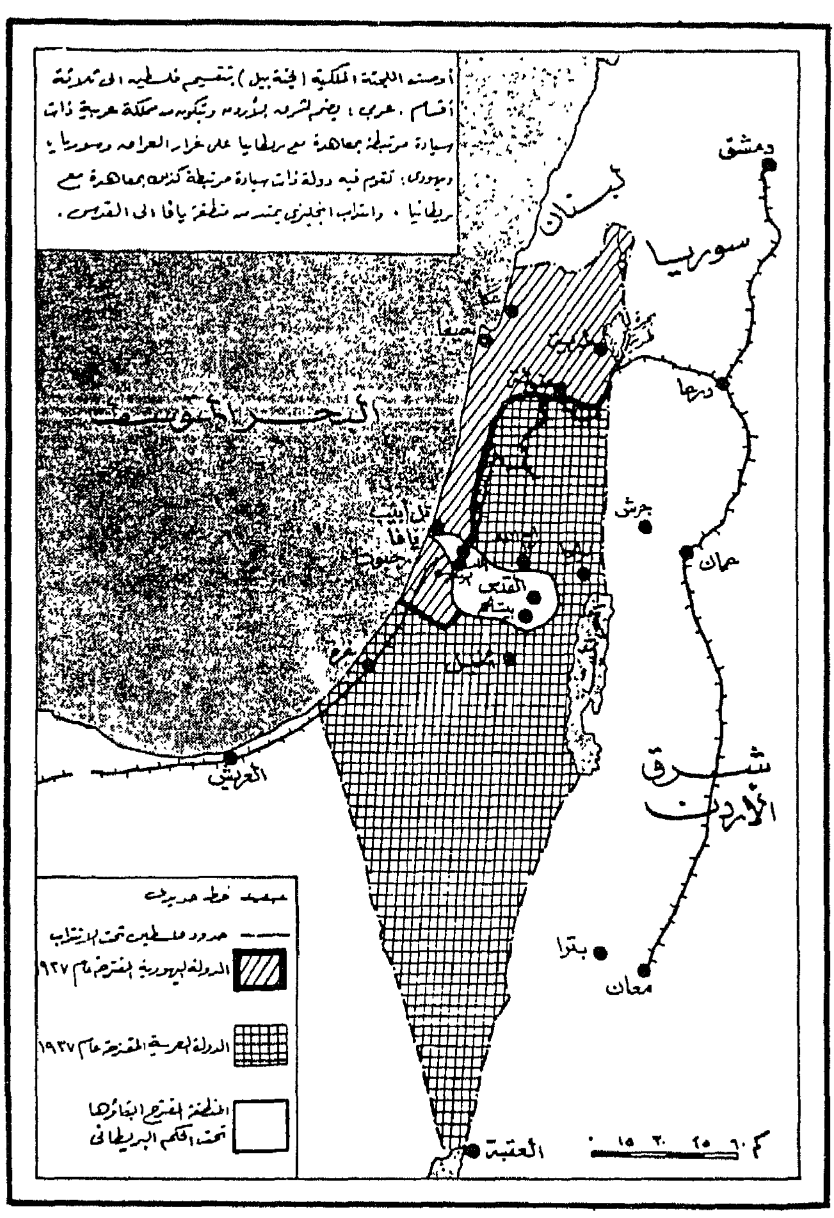
(١٣٥) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٤١٢.

حافظ وهبة: المرجع السابق، ص ص: ١٥٦ - ١٥٧.

الفلسطينية أعظم العوامل أهمية في علاقاته السياسية مع بريطانيا، وأنه تواق في صدق إلى التعاون مع البريطانيين، وأنه يعتبر أنه يتحمل مسؤولية خاصة تجاه العالمين العربي والإسلامي، وأن هذه المسؤولية تتطلب منه أن يدافع عن عرب فلسطين حتى لا يصبحوا في نهاية الأمر أقلية ضعيفة في دولة يهودية مسيطرة، وأنه إذا توصل إلى نتيجة أن حكومة جلالته تنوي أن تتبنى في فلسطين سياسة توصل إلى هذه النتيجة، فسيكون من المستحيل بالنسبة له ـ مهما أوتي من عزم وتصميم ـ أن يظل على علاقات ودية مع بريطانيا، ولن يكون لديه خيار سوى تأييد عرب فلسطين في الثورة الجديدة التي ستنفجر لا محالة، وسيضطر إلى تغيير سياسته الكاملة نحو بريطانيا، ويحتمل أن يصبح ـ وإلى حد بعيد ـ عدواً خطيراً لها «إن نفوذه وهيبته في العالم العربي الإسلامي عظيمة للغاية، وإني مقتنع أن كل هذا النفوذ والهيبة سوف يستخدمان بشكل حتمي ضدنا إذا اعتبر ابن سعود أن سياستنا بشأن فلسطين ظالمة لقضية العرب، إنه يفهم بوضوح أن حكومة جلالته قد أعطت اليهود تعهدات معينة وهو لا يتوقع منها أن تتراجع عن سياسة وطن قومي يهودي في فلسطين، لكنه يتوقع منها أن توقف مؤقتاً أو تبطىء من الهجرة اليهودية، وأن تقيم نظاماً جديداً ـ يتيح للعرب ألا يصبحوا أقلية ضعيفة، فإذا لم تستطع حكومة جلالته أن تعطيه اقتناعاً معقولاً حول تلك النقاط، فإن أية محاولات للحفاظ على صداقته يكون محكوماً عليها بالإخفاق، وسيكون علينا في هذه الحالة أن نواجه تحول العربية السعودية والدول التي تعمل بتوجيهها إلى أقطار معادية لنا، بل يحتمل أن يتحول الملك إلى الإيطاليين من أجل المساعدة أو الإرشاد»[١٣٦].

وكان من نتائج هذه الانطباعات التي أشار إليها أكثر من مسؤول بريطاني عن إمكانية حدوث تغيير في موقف الملك عبد العزيز تجاه بريطانيا أن حاولت وزارة الخارجية البريطانية أن توحي للملك باستجابتها لنصائحه، وبإعطاء قدر

(١٣٦) F. O. 675, Secret, From Colonial Office, downing Street, to Rendel, 20Th. Arpil, 1937.



مشروع لجنة بيل للتقسيم
يوليو/ تموز ١٩٣٧

المرجع: د. خيرية قاسمية: الصراع العربي الإسرائيلي في خرائط، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٩ م.

من الاهتمام إلى توصياته، ففي برقية من الخارجية البريطانية إلى وزيرها المفوض بجدة بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ/ ٢٩ يونيو ١٩٣٧ م، تطلب إليه محاولة الاستفادة إلى أبعد حد ممكن مما جاء في تقرير اللجنة الملكية من نقاط التقاء مع اقتراحات الملك عبد العزيز خاصة بالنسبة لبيع الأراضي لليهود وتقييد الهجرة اليهودية وأن يقوم بإبلاغ ذلك للملك[١٣٧]

تقسيم فلسطين عام ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م:

انتهت اللجنة الملكية من مهمتها في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ/٧يوليو ١٩٣٧ م، ووضعت تقريرها الذي يتضمن ضرورة تقسيم فلسطين إلى مناطق ثلاث، الأولى منطقة عربية مستقلة، والثانية منطقة يهودية مستقلة على أن تكون المنطقة الأخيرة تحت الانتداب البريطاني، وقد رفعت اللجنة تقريرها هذا إلى وزارة الخارجية[١٣٨].

وفي ٢٧ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ/١٤ سبتمبر ١٩٣٧ م، أحيلت القضية إلى مجلس عصبة الأمم، وأعلن أنطوني إيدن وزير خارجية بريطانيا باسم حكومته أنها قد وافقت على اقتراحات لجنة بيل بتقسيم فلسطين، وأنها تبحث في إرسال لجنة فنية خاصة إلى فلسطين لوضع خطة مفصلة لمشروع التقسيم وتخطيط الحدود[١٣٩].

طلبت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من الحكومة البريطانية إيضاحاً عن موقفها الرسمي بخصوص أي تغيير في وضع فلسطين قد تقترحه اللجنة، وتبادلت الحكومة البريطانية المذكرات مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، بخصوص مشروع تقسيم فلسطين في ضوء التقرير الذي وضعته لجنة بيل، وقد اتسمت إجابة الولايات المتحدة بالتحفظ الشديد، فأعلنت حيدتها تجاه هذا المشروع. كان هذا الرد في النطاق الدبلوماسي السري،

(١٣٧) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص ٤١٣ - ٤١٤.

(١٣٨) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٣٧.

(١٣٩) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٦٨٣ - ٦٨٤.

ولكن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت franklin D. Roosevelt ـ كان مضطراً إلى مواكبة الصهيونية الأمريكية، فبعث برسالة وجهها إلى المنظمة الصهيونية في أمريكا، ندد فيها بمشروع التقسيم الذي اقترحته لجنة بيل، ونعته بأنه مشروع غير مناسب ولا يحقق أهداف الصهيونية(١٤٠).

وقد نشط الصهيونيون في الولايات المتحدة نشاطاً محموماً وهاجموا بعنف مشروع التقسيم، وقامت معارضة الصهيونيين على أن الدولة اليهودية قد خصصت لها مساحة صغيرة جداً، أما الصهيونيون في فلسطين فلقد ابتهجوا بمشروع التقسيم، ولكن كعادتهم أخفوا هذا الابتهاج، وتظاهروا بسخطهم على المشروع طمعاً في المزيد، ولذلك اتسم موقفهم بالتناقض(١٤١).

كان تقرير لجنة بيل صدمة عنيفة للرأي العام العربي، سواء في فلسطين أو في سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي، ففي جلسة ٣ رجب/ ١٨ سبتمبر في مجلس عصبة الأمم، استنكر واصف غالي باشا وزير خارجية مصر مشروع التقسيم(١٤٢). وقال: «إنه يتنافى مع حقوق العرب الطبيعية إذ يستحيل أن يطلب أن يوافقوا على إلغاء سيادتهم على قسم من بلادهم التي يقطنون فيها منذ عصور موغلة في القدم والتي حكموها مدة طويلة، وقدم واصف غالي باشا مشروعاً مضاداً يتمثل في قيام دولة عربية مستقلة في جميع أرجاء فلسطين، وأن تعقد معها بريطانيا معاهدة على غرار المعاهدات المعقودة مع البلاد العربية الأخرى تضمن فيها حقوق اليهود المقيمين فيها ومصالحهم(١٤٣).

أيد توفيق باشا السويدي وزير خارجية العراق في جلسة ٥ رجب/ ٢٠

(١٤٠) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٦٩٠.
حافظ وهبة: المرجع السابق، ص: ١٥٦.
(١٤١) نفسه، ص: ٦٩٧.
(١٤٢) أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص: ٣٢٧.
(١٤٣) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٦٨٤.

سبتمبر المشروع المصري، وقال إن مشروع التقسيم مخالف لمبادىء عصبة الأمم، وأنه سائر حتماً إلى الإخفاق للأسباب التي ذكرها مندوب مصر في بيانه الخطير الذي تؤيده العراق بكل قواها[١٤٤].

كذلك قال الإمام يحيى ملك اليمن، إنه لا يقر السياسة البريطانية في فلسطين، وأكثر من ذلك، أصدر رئيس الوزراء السوري جميل مردم بياناً مماثلاً[١٤٥]. أما الأمير عبد الله أمير شرق الأردن، فقد خرج على وحدة الصف العربي، وأعلن عدم اعتراضه على مشروع التقسيم، بشرط تعيينه ملكاً على الدولة العربية الجديدة، ولكن نتيجة للهجوم المتكرر فيما بعد، غير مجلس وزرائه، والتزم الصمت كذلك[١٤٦].

وفي المملكة العربية السعودية قامت في ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ /أوائل يوليو ١٩٣٧ م، مظاهرات وإضرابات في مدن الطائف ومكة والمدينة المنورة. وجدة وينبع[١٤٧]. وأرسلت برقيات الاستنكار والاحتجاج، ثم سرى ذلك إلى المدن النجدية أيضاً، وكان لعلماء نجد موقف يتسم بالحماسة الدينية حيث

---

(١٤٤) نفس المكان.

(١٤٥) douumentson German Foreign Policy - 1918 - 1945 -, Series D. 1937 - 1945, No. 574, Con, From The Minister in Irag to F. M, Bagdad, November 9, 1937.

(١٤٦) d. G. F. 1918 - 1945 -, Series D. 1937 - 1945 No. 569, Con, Memorandum by the Head of Political Division, Berlin, July 29, 1937.

(١٤٧) أبرزت جريدة أم القرى في صفحتها الأولى أنباء المظاهرات التي عمت المملكة والإضراب الذي شمل جميع المتاجر والحرف والأعمال، وقام خطباء المساجد يندون بالتقسيم مثال ذلك ما جاء في خطبة السادن الثاني لبيت الله الحرام في مسجد ابن عباس في الطائف على المتظاهرين.. إن فلسطين وحدة عربية مقدسة، لانرضى أن تكون نهباً مقسماً ويشارك فيها العرب عناصر غير معترف لها بأدنى حق فيها.. الخ.
تفاصيل الخطبة وبرقيات الاحتجاج: انظر:
أم القرى: ع ٦٥٩، بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ/ ٢٣ يوليو ١٩٣٧ م، ص: ١، ٨
صوت الحجاز: ع ٢٦٦، بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ/ ٢٠ يوليو ١٩٣٧ م، ص: ١

كتبوا رسالة إلى الملك عبد العزيز، كانت بمثابة فتوى دينية، فقد ورد فيها، أن جعل ولاية لليهود في بلاد الإسلام أمر باطل ومحرم، وطلبوا من الملك أن يقوم بصد هذا الخطر، كما أعلنوا هم وعلماء الحجاز أنهم سينادون بالجهاد المقدس إذا طبقت سياسة التقسيم(١٤٨).

وأرسل الملك عبد العزيز رسالة إلى اللجنة العربية العليا جاء فيها: «إن قضية عرب فلسطين كانت ولا تزال موضع تأثرنا واهتمامنا الشديد، تعلمون أننا ما دخرنا ولن ندخر وسعاً في سبيل حلها بطريقة العدل والإنصاف واستقبل عرب فلسطين هذه الرسالة بفتور وحيرة لأنهم كانو ينتظرون أن تكون رسالة الملك أكثر قوة وحيوية. لكن الحقيقة أن الملك عبد العزيز كان حريصاً كل الحرص على صداقة بريطانيا وتجنب إغضابها، لكنه في نفس الوقت كان يبذل جهوداً حقيقية وصامتة من أجل محاولة إيجاد حل مناسب لهذه القضية وهو ما أكدته الوثائق المختلفة في هذا الصدد(١٤٩).

وكان فيلبي يتوقع أن يوافق الملك عبد العزيز على مشروع التقسيم، فقد أعلن في أحد الاجتماعات التي عقدت في لندن في تلك الفترة، وحضرها بعض أعضاء البرلمان البريطاني، أن العرب سيقبلون التقسيم، وتصور الحاضرون أن لدى فيلبي أخباراً من الملك تفيد هذا المعنى، لكن حافظ وهبة أخبرهم أن فيلبي مخطىء فيما زعمه وأن ابن سعود كان أول من أبدى رأيه في الاعتراض على التقسيم(١٥٠).

وحاول فيلبي أن يجمع بين بن جوريون وبين الأمير سعود بن عبد العزيز، عندما سافر الأخير إلى لندن في تلك الفترة، كما حاول بن جوريون قبل ذلك زيارة الملك عبد العزيز، لكن لم يتم أي من تلك المقابلات وقد

---

(١٤٨) أم القرى: ع ٦٦٠، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ/٣٠ يوليو ١٩٣٧ م، ص: ١، ٥، ٦، ٨.

(١٤٩) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٤١٤.

(١٥٠) حافظ وهبة: المرجع السابق، ص: ١٥٧.

صرح الأمير سعود في باريس ثم في القاهرة إلى مندوبي الصحف ببيانات أبرز فيها بوضوح أن حكومة المملكة العربية السعودية، معارضة للمشروع لأنه يؤدي إلى خلق دولة يهودية في فلسطين[151].

وقد أحدثت تصريحات فيلبي عن موقف السعودية من مشروع التقسيم أثراً سيئاً في البلاد العربية، ووجهت تساؤلات إلى الحكومة السعودية حول الموضوع فأصدرت المفوضية السعودية في لندن بياناً، أعلنت فيه عدم وجود علاقة سياسية بين فيلبي والملك عبد العزيز وحكومته، وأن علاقته ببلاد العرب علاقة تجارية، وأن آراءه بشأن قضية فلسطين، لا تعبر إلا عن وجهة نظره[152].

وسواء كانت هناك اعتبارات معينة جعلت ابن سعود يعارض مشروع التقسيم، أم أنه كان يعارض المشروع لإضراره بالمصلحة العربية، فقد أبدى ابن سعود خلال ثورة ١٣٥٨/٥٥ هـ - ١٩٣٩/٣٦ م، اهتماماً كبيراً بقضية فلسطين، وقام باتصالات عديدة بشأنها مع الحكومة البريطانية ومع حكومات أخرى، واستنكر سياسة التقسيم والتهويد، وطالب بإقرار حقوق الشعب العربي في فلسطين، وكان من مظاهر هذا الاهتمام ما جرى في بغداد في ٢ رمضان ١٣٥٦ هـ/٥ نوفمبر ١٩٣٧ م، عندما أوضح يوسف ياسين سكرتير الملك عبد العزيز الخاص، للوزير الألماني المفوض «جروبا» أن الملك عبد العزيز يتوقع من ألمانيا أن تقوم بخطوات للحيلولة دون قيام دول يهودية في فلسطين[153].

ويلاحظ خلال النصف الثاني من عام ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م، أن

---

(١٥١) d. G. F. 1918 - 1945 -, Series D. 1937 - 1945, No. 574, Con, From The Minister in Irag to. F. M, Bagdad, November, 1937.

(١٥٢) حافظ وهبة: المرجع السابق، ص ص: ١٥٦ - ١٥٧، عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٤١٥.

(١٥٣) d. G. F. 1918 - 1945 -, Series D. 1937 - 1945, No. 578, Con, From The Minister in Irag to. F. M, Bagdad, January, 20, 1938.

المكتب الرئيسي للدفاع عن فلسطين بمكة المكرمة، كان يتصل باللجان المماثلة في مصر وسوريا والعراق لتنسيق التعاون بينها، كما كان يرسل احتجاجاته إلى الصحف العربية وإلى وزارة الخارجية البريطانية وعصبة الأمم(١٥٤). كما يتبين من مراجعة أعداد الصحف السعودية خلال المرحلة الثانية من الثورة، تضاعف قيمة التبرعات عما كان يجمع خلال المرحلة الأولى(١٥٥).

كان الملك عبد العزيز ينتهز كل فرصة تسنح له للدفاع عن فلسطين، والعمل على نصرة قضيتها، ففي مساء يوم السبت ١٣ من ذي القعدة ١٣٥٦ هـ / ١٦ يناير ١٩٣٨ م، اجتمع اللورد ولهافين ونستون lord Wiha-vien Winstn بالملك عبد العزيز في «الشميسي»(١٥٦) وكان يصحبه الوزير المفوض البريطاني بجدة - ريدر بولارد - وقد اختلى ابن سعود بالسير بولارد، وتحدث له عن قضية فلسطين في صراحة ووضوح - وذكر له صداقته لبريطانيا، وأن هذه الصداقة قد تفسر من العرب - وبخاصة أهل فلسطين - تفسيراً لا يتناسب مع كرامته، وأن من مصلحة الطرفين ومصلحة الجميع أن تتفهم بريطانيا الوضع الصحيح للمنطقة العربية وقضية فلسطين، ثم تناول الملك خطة الحكومة البريطانية في تقسيم فلسطين، وإقطاع اليهود جزءاً منها، ثم قال: «لا شك أن بريطانيا قوية وقادرة على أن ترغم الناس بالعنف والقوة على الإذعان لرغبتها، ولكن هل يأمن عاقل للحوادث المقبلة وما يمكن أن

---

(١٥٤) صوت الحجاز: ع ٢٧١، ١٧ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ/٢٤ أغسطس ١٩٣٧ م، ص: ٢
: ع ٢٧٨، ٧ شعبان ١٣٥٦ هـ/١٢ أكتوبر ١٩٣٧ م، ص: ٢

(١٥٥) صوت الحجاز: ع ٣١٩، بتاريخ ١٣ جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ/٩ أغسطس ١٩٣٨ م، ص ٢
: ع ٣٣٤ بتاريخ ٣٠ رمضان ١٣٥٧ هـ/٢٢ نوفمبر ١٩٣٨ ، ص: ٣

(١٥٦) الشميسي «محطة بين مكة المكرمة وجدة»، وتبعد عن مكة تسعة عشر كيلو متراً.
انظر: أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٤٠.

يسنح من فرص؟ كلا ولا شك أن قوة بريطانيا إذا استعملت تمكن أياً كان من القيام بأعباء الحكم ولو كان امرأة. . ولكن هل من المصلحة أن تنصب بريطانيا أشخاصاً على عروش وتنشيء حكومات لا تستطيع أن تقف بنفسها، أو أن تؤمن حياتها إلا بمعونة الإنجليز؟ وما فائدة الإنجليز من هؤلاء الأشخاص وتلك الأشكال(١٥٧).

«إن مشروع تقسيم فلسطين يحسب بحق نكبة عظيمة على العرب والمسلمين، ولكنه نكبة مهددة لبريطانيا أيضاً، فلا تغتر الحكومة الإنجليزية ولا تسر على ضلال فإنه لا يوجد مسلم أو عربي يستطيع أن يقنع عرب فلسطين ـ فضلاً عن العرب في سائر الأقطار ـ بالقبول بهذا، ولو ادعى أي زعيم أو ملك أن في استطاعته ذلك فإن إدعاءه كاذب، ومثل الملك على ذلك بنفسه، أنه مهما يكن نفوذه قوياً ومهما تبلغ صداقته للإنجليز، فإنه إذا جدت الأمور لا يتمكن من مقاومة تيار العواطف القوية في المسلمين والعرب(١٥٨)

واستطرد الملك عبد العزيز في حديثه للسير بولارد عن قضية فلسطين ولم يخف عنه استياءه من الحكومة الإنجليزية لمناصرتها لليهود، حيث قال: «أما اليهود ـ فلو تركوهم والعرب، فإن أمرهم يسهل، ولكن المشكل هو أن العرب يشتبكون مع الإنجليز من أجل اليهود، وهؤلاء بقوتهم وما لهم لا يؤمن لهم، فإذا أسسوا دولة كانوا بأنفسهم خطراً على الإنجليز، وبما لهم من قوة ومداخلة يمكنهم أن يتفقوا في أية ساعة ـ متى تقووا ـ مع أعداء بريطانيا. وقد يأتي وقت يجازف فيه العرب ويخاطرون، فإما أن يقتلوا اليهود في غفلة من الإنجليز، وإما أن يضطر الإنجليز للقضاء عليهم، وفي هذا من الضرر ما فيه على موقف بريطانيا في المستقبل.

ويتابع الملك عبد العزيز عرض قضية فلسطين مستنداً على الحقائق

---

(١٥٧) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٤٠.

(١٥٨) نفسه: ص: ١٤١.

الواضحة التي جاءت في القرآن الكريم مؤكداً: «أن العداوة بين المسلمين والنصارى كانت موجودة وما تزال، ولكن حكم القرآن في النصارى هو خلاف حكمه في اليهود، فعداوة النصارى سياسية، وعداوة اليهود ضرورة دينية، يجب على كل مسلم أن يؤمن بها ويعمل بمقتضاها.

«ولذلك فإن مشروع التقسيم يجب أن يصرف النظر عنه بتاتاً، وأن يسار علي خطة أخرى على أساس حفظ حقوق اليهود الموجودين بفلسطين، وضمان مصالح بريطانيا، والاعتراف بحقوق العرب»(١٥٩)

خلال تلك الفترة الحرجة التي كانت تمر بها قضية فلسطين.. وبينما الملك عبد العزيز يواصل جهوده المكثفة مع الحكومة البريطانية، كان عرب فلسطين يركزون نشاطهم في جميع أنحاء البلاد، فاستمرت الثورة في المدن والقرى على حد سواء وحاولت القوات البريطانية في فلسطين تصفية الثورة فتابعت ضغطها على الثوار، وأجرت عمليات تفتيش واسعة النطاق، فوصلت أنباء فلسطين إلى الملك عبد العزيز الذي سارع بإرسال مذكرة إلى الحكومة البريطانية في ٣ صفر ١٣٥٧ هـ/٥ إبريل ١٩٣٨ م، أوضح فيها «.. أن الحالة في فلسطين تتحرج من سيىء الى أسوأ، والحكومة البريطانية ما زالت تصر على خطتها في إنشاء دولة لليهود في فلسطين، وبإيجاد حالة قد تجعل اليهود أكثرية فيها..»(١٦٠).

دعا الملك عبد العزيز الحكومة البريطانية أن تعود للتفكير في موقفها بتغيير السياسة التي انتهجتها في فلسطين.. والتي تعتبر منزلق خطير في معالجة الأوضاع الحالية لعرب فلسطين.. كما أكد على حقيقة هامة وهي مصداقية الدور السعودي.. الذي التزم سياسة حكيمة في معالجة جميع القضايا العربية والإسلامية. إلا أن ذلك لم يمنع عنه الانتقادات «... هدفاً لانتقاد العرب والمسلمين من أجل صمته في قضية فلسطين»(١٦١).

(١٥٩) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٤١.

(١٦٠) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص ١٤٢.

(١٦١) أحمد عبد الغفور عطار: نفسه، ص ١٤٣.

لم يغب عن الملك عبد العزيز ما يدور في خلد الزعماء العرب آنذاك.. لكن الأوضاع السياسية بصفة عامة.. ووضع القضية الفلسطينية يفرض على الملك عبد العزيز أن يلتزم بسياسة الصمت أحياناً وقد أدى ذلك إلى الإساءة الشخصية إليه، وإلى حكومته.. لكن الملك عبد العزيز كان دائماً يقول: «نحن لا نعمل للناس، نحن نعمل لمرضاة رب الناس»[١٦٢]. ولقد أثبتت هذه السياسة الحكيمة فعاليتها وجدواها على المدى الطويل.

لم تقتصر المذكرة التي بعثها الملك عبد العزيز إلى الحكومة البريطانية من أجل فلسطين على الجوانب السياسية.. إنما امتدت لتشمل الحلول الإيجابية والتي سبق وأن طرحها من خلال المبادىء والأفكار والمقترحات المتداولة في المؤتمرات العربية والدولية..

إن حل قضية فلسطين العادل لا يكون إلا بمثل ما حلت به قضية العراق وسورية وعلى شكل يضمن أموراً ثلاثة:

أولاً: المحافظة على المصالح البريطانية.

ثانياً: المحافظة على صيانة الأماكن المقدسة.

ثالثاً: المحافظة على حقوق اليهود الموجودين في الوقت الحاضر ومعاملتهم كأقلية في البلاد.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن العنف والشدة التي يعامل بها أهالي فلسطين في الوقت الحاضر وهم ضعفاء، يستنكرها الشعور والحس وإن الملك يلفت نظر بريطانيا لاستعمال الحلم والحكمة فيما هو واقع، ويأمل أن يكون لندائه هذا الأثر الحسن لدى الحكومة التي يثق بأنها تتقبل نصيحته بكل إخلاص وصداقة ومودة»[١٦٣]

بينما كانت الحكومة البريطانية تتأهب للرد على المذكرة السعودية السابقة وصلتها أنباء تؤكد أن الملك عبد العزيز يدعم الثوار الفلسطينيين بالمال والسلاح فسارعت بإرسال مذكرة سرية إلى الحكومة السعودية في ١٢

(١٦٢) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١٠٧١ - ١٠٧٢.

(١٦٣) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٤٤.

ربيع الثاني ١٣٥٧ هـ/١ يونيو ١٩٣٨ م، هذا نصها: «.. إن وزير صاحب الجلالة البريطانية، أطلع الحكومة السعودية في مخابرة بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣٥٧ هـ/٢٨ أبريل ١٩٣٨ م، على بلاغات مؤداها: أن أسلحة وذخيرة كانت على وشك التهريب من الجوف إلى فلسطين ويرجو الآن أن يبدي بلاغات أخرى قد وصلت إلى علم حكومة فلسطين من مصادر شتى بسورية والعراق تقول: إن الثوار بفلسطين كانوا منذ عهد قريب يركنون بوثوق إلى وصول مساعدة عملية من الملك عبد العزيز بكيفيات عديدة، بما في ذلك المساعدة المالية ومشترى الأسلحة والذخيرة من أوربا برسم الإرسال إلى حكومة المملكة العربية السعودية أسماً، ولكنها لاستعمال الثوار الفلسطينيين حقيقة.

ولا يسع حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن تتجاهل هذه البلاغات المتكررة، وهي على أية حال مضطرة بالنسبة لصداقتها أن تحيط علم الملك بها في حالة ما إذا كان هؤلاء الأشخاص الذين لهم مآرب خفية ممن سبق أن أشار إليهم جلالته، يسعون وراء الحط من كرامته أو توريطه في المسألة على غير علم منه»(١٦٤).

كان لهذه المذكرة وقع غير حسن في نفس الملك عبد العزيز، وأجاب عليها ببيان مسهب، وبعث به في ٢١ ربيع الثاني ١٣٥٧ هـ/٢٠ يونيو ١٩٣٨ م، وهذا نص البيان: «.. .. إننا نشكر للحكومة البريطانية إخبارها لنا بكل ما يصلها عنا، وعلى الأخص في مثل هذه الظروف والأحوال المقلقة في فلسطين، التي تفضي بطبيعتها لكثير من القيل والقال، مما يصدق منه ويكذب مما يشيعه أرباب الأهواء والأغراض وأهل المصالح، ونعتبر هذه المصارحة من الحكومة البريطانية وسيلة لفتح الباب لندلي لها بكل ما لدينا في هذه القضية من الأمور التي لم يكن هناك داع لإبدائها لولا هذه المناسبة.

«أما الحقيقة الواقعة فإن أهل فلسطين ـ بعد أن رأوا من الحكومة البريطانية إصرارها على تقسيم بلادهم، ثم ما آلت إليه الحالة من جراء

(١٦٤) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٤٤.

الإجراءات الأخيرة، اعتقدوا أن الحكومة البريطانية تريد إفناءهم عن آخرهم، لتحل اليهود محلهم في بلادهم، وهم بعد هذا الاعتقاد لم يتركوا باباً للمقاومة إلا طرقوه، ولا سبيلاً لنيل المساعدات إلا سلكوه، وفي جملة الذين توخوا أن يلقوا منهم مساعدات بالمال والسلاح والقوة نحن بصورة شخصية كما توخوا ذلك من أهل بلادنا.

لقد سبق أن أخبرنا الحكومة البريطانية بالتأثير الحاصل في نفوس أهل بلادنا، وأن أثر ذلك في نفوس النساء والأطفال، إن لم يكن بأكثر مما هو في نفوس الرجال المدركين للخطر الحاضر والمستقبل على العرب كافة من اليهود، فهو مثله على الأقل.

وإذا قلت لكم: إنه يوجد في جسمي ذرة لا تدعوني لقتال اليهود فإني غير صادق ولو أن المقصود اليهود وحدهم فإني أفضل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري ولا يتأسس ملك لليهود في فلسطين.

ولكن القائم في القضية هو الحكومة البريطانية وليس اليهود وحدهم، وبيننا وبينها عهود صداقة مكتوبة، وعهود مصالح متبادلة»[(١٦٥)]

وبذلك أزاح الملك عبد العزيز القناع الزائف الذي تختفي وراءه الحكومة البريطانية عندما أكد بصراحة متناهية.. أن جهوده إزاء قضية فلسطين لن تتوقف، لكنه يخشى أن تتأزم الأمور وتصبح المواجهة بينه وبين بريطانيا، وفي هذا تهديد لمصالح بريطانيا في العالم العربي عامة.. وفي المملكة خاصة لذا فهو يطلب من المسئولين في الحكومة البريطانية أن يتفهموا الموقف ويقدروا مكانته ومركزه السياسي في العالم الإسلامي.. وفي ذلك يقول: «.. لقد فسر العرب سكوتنا عن قضية فلسطين أنه تواطؤ منا مع بريطانيا مقابل مصالح خاصة ضمنتها لنا لقبولنا في التقسيم، فهذه التهم وجهت لنا سراً وجهاراً، حتى من أشد الناس وثوقاً بغيرتنا الإسلامية العربية، «لقد قالوا ذلك

---

(١٦٥) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٤٥ ـ ١٤٦.

حينما رأوا ذلك السكوت منا في الوقت الذي يجدون فيه الآخرين يعلنون بما يجول ويتردد في النفوس الإسلامية العربية عن قضية فلسطين، ومن أجل ذلك نلخص الموقف هنا بجلاء لتكون بريطانيا على يقين من حقيقة ما يقال:

١ ـ إن أهل فلسطين وكثيراً من العرب موقنون الآن بأن الحكومة البريطانية مصممة على تقسيمهم وأنهم لن يرضوا بهذا التقسيم»[١٦٦].

٢ ـ وردت لنا رسائل عديدة من بعض الحكومات العربية يستحثوننا لطلب المساعدة والنجدة.

٣ ـ إن أهل فلسطين يسعون بشتى الوسائل لإدراك أقصى ما يمكنهم من الذخيرة والقوة لمواصلة القتال من أي جهة كانت.

٤ ـ إن الشعور العام في بلادنا متأثر من قضية فلسطين إلى أبعد مدى، ولولا خوفه من شخصي لأتى بأعمال تزيد الموقف حرجاً.

وفي نهاية البيان أكد حرصه على أهمية الوصول إلى قرار عاجل، لأن تأسيس دولة لليهود في فلسطين، مناف لمصالح العرب، ومهدد بمحو العرب ليس في فلسطين وحدها، بل في سائر البلاد العربية، لذا فهو يطلب من الحكومة البريطانية أن تعدل عن هذه الخطة، وأن يتخذوا طريق التفاهم ـ مع عرب فلسطين ـ لأن ذلك أسلم الطرق للوصول إلى حل عادل[١٦٧].

وفي ظل تلك الظروف، أصدرت الحكومة الأمريكية بياناً أيدت فيه قرار التقسيم[١٦٨]، وطبيعي أن يتصدى الملك عبد العزيز لهذا البيان ويرده بكل ما لديه من قدرة وقوة، ورأى أن ينبه الحكومة الأمريكية إلى خطتها بتأييد ذلك القرار الجائر، فأرسل إلى الرئيس الأمريكي روزفلت رسالة في ٧ شوال ١٣٥٧ هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩٣٨ م، تضمنت عرضاً شاملاً للقضية الفلسطينية ودحضها للدعاية الصهيونية التي كان من آثارها «.. أن الشعب الأمريكي

---

(١٦٦) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص ١٤٧.

(١٦٧) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٤٨.

(١٦٨) نص البيان كاملاً: انظر أحمد عبد الغفور: ص ص ١٥٤ ـ ١٥٨.

الديمقراطي قد ضلل تضليلاً عظيماً، أدى إلى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين عملاً إنسانياً، في حين أن مثل ذلك ظلم فادح وجه إلى شعب آمن مستوطن في بلاده، ولا يزال يثق بعدالة الرأي العام الديمقراطي في العالم عامة، وفي أمريكا خاصة. وأنا على ثقة بأنه إذا اتضح لفخامتكم وللشعب الأمريكي، حق العرب في فلسطين فإنكم ستقومون بنصرته حق القيام». ولقد استطاع الملك عبد العزيز أن يطلع الرئيس الأمريكي من خلال عرضه التاريخي للقضية، بطلان دعوى اليهود التاريخية وأن يفند هذه المزاعم الزائفة، مؤكداً أحقية العرب التاريخية في استيطان فلسطين منذ القدم حتى العصر الحالي «..أما حقوق العرب في فلسطين فإنها لا تقبل المجادلة، لأن فلسطين بلادهم منذ أقدم الأزمنة، وهم لم يخرجوا منها، كما أن غيرهم لم يخرجهم منها..»(١٦٩).

ولم يغفل الملك عبد العزيز أن يذكر الرئيس الأمريكي بالمبادىء الإنسانية السامية التي أعلنها الرئيس ولسون والتي كان من أهمها حق تقرير المصير. كما ناشد الرئيس روزفلت.. «إننا نناشدكم باسم العدل والحرية ونصرة الشعوب الضعيفة التي اشتهرت بها الأمة الأمريكية.. أن تتكرموا بالنظر في قضية عرب فلسطين،.. لأنه ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم المتمدن، وأن تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته»(١٧٠).

أما موقف القوى السياسية من هذا الخطاب، فقد تأرجح بين الإشادة بالمطالب العادلة التي تقدم بها الملك عبد العزيز، في حين تصدى لها اليهود بالرد، وكتبوا الفصول الطويلة يثبتون فيها حقهم التاريخي في فلسطين بحجج

---

(١٦٩) abu - Jaber. Faiz S. : American - ARAB Relations From Wilson to Nixon, University Press of American P. 8,

أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٤٩ - ١٥٠.

(١٧٠) نفسه: ص: ١٥٣.

لا تثبت أمام المنطق والحق والعدل والعقل، ولم يسخط الصهيونيون على حاكم عربي قدر سخطهم على ابن سعود، فقد كان حامل راية فلسطين في العالم، وجعل قضيتها قضية حياته بل أكثر[١٧١]..

وفي ضوء هذا الاهتمام الذي أولاه الملك عبد العزيز لقضية فلسطين، حيث استطاع أن ينقل هذه القضية من النطاق العربي إلى الصعيد الدولي، فأصبحت شغله الشاغل، وكرس لها جل وقته فلم يذكر أنه حضر اجتماعاً أو عقد اتفاقية أو معاهدة، إلا كان لفلسطين نصيب الأسد منها.. إيماناً منه بعروبة فلسطين وتأكيداً على نصرة هذا الشعب المغلوب على أمره.. ولعل هذه المواقف المشرفة التي وقفها من قضية فلسطين.. كانت حافزاً لرئيس دولة كبرى كأمريكا.. أن يفتح معه باباً للمفاوضات.. حيث وجد فيه الزعيم العربي الذي استطاع بحق أن يتبنى الدفاع عن حقوق هذا الوطن السليب.. والرسالة التي بعثها الرئيس الأمريكي روزفلت للملك عبد العزيز في ١٦ من ذي القعدة ١٣٥٧ هـ/٩ يناير ١٩٣٩ م. تعطي انطباعاً واضحاً عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من فلسطين ـ فأمام المصالح الذاتية للشعب الأمريكي، تتراجع بل تتلاشى كل المباديء والقيم الإنسانية يستدل على ذلك من خطاب الرئيس الأمريكي روزفلت إذ يقول: «..إن اهتمام الشعب الأمريكي بفلسطين يرتكز على عدة اعتبارات، منها ما هو ذو صبغة روحية، ومنها ما هو ناشيء عن الحقوق التي نالتها الولايات المتحدة في فلسطين، من الاتفاقية الأمريكية البريطانية الخاصة بالانتداب في فلسطين..»[١٧٢].

ولا يتحرج الرئيس الأمريكي أن يرفق بخطابه السابق صورة من البيان الذي أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية ٢٠ رمضان ١٣٥٧ هـ/١٤ أكتوبر ١٩٣٨ م، والذي يؤكد على «حرص واهتمام كل رئيس ـ ابتداء من الرئيس

(١٧١) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٥٣.

(١٧٢) نفسه: ص: ١٥٤.

ولسون ـ بفكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين. . وأنه في ضوء هذا الاهتمام، قد راقبت الحكومة الأمريكية وشعبها بأشد العطف تدرج الوطن القومي في فلسطين، وهو مشروع لعب فيه الذهب ورأس المال الأمريكي دوراً رئيسياً»(١٧٣).

وهذا البيان الأمريكي يوضح موقف الحكومة الأمريكية من قضية فلسطين، فهي حامية اليهود، وراعية مصالحهم، ومنفذة خططهم في إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين.

تشكيل لجنة وودهيد سنة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م:

جاء تقرير اللجنة الفنية، أن سياسة التقسيم ليست عملية، نظراً للصعاب السياسية والإدارية والمالية، التي ينطوي عليها إنشاء دولة عربية مستقلة وأخرى يهودية مستقلة(١٧٤).

ولعل تراجع الحكومة البريطانية عن مشروع التقسيم، وإبقاء الوضع السياسي لفلسطين على ما هو عليه، يدل دلالة واضحة على نجاح المساعي والجهود الكبيرة التي بذلها الملك عبد العزيز آنذاك. وبات واضحاً للمراقبين السياسيين في بريطانيا، تفوق الملك عبد العزيز سياسياً عندما نجح في إقناع المسؤولين في بريطانيا باتخاذ سياسة عادلة في فلسطين، تتسم بروح الإنصاف، كما ظهر في هذه المرحلة تقدم المملكة العربية السعودية على

---

(١٧٣) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٥٥.
abu - Jaber. Faiz. Si Op. Cit, P. 97.

(١٧٤) جاء في تقرير اللجنة: في أعوام ١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٩، كان العرب يناضلون ضد اليهود، أما في ١٩٣٩، ومن باب أولى في فترة انتفاضة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨، فقد كان العرب أساساً يناضلون ضد الحكومة، فقد أصبح واضحاً لهم أن الوصاية البريطانية ليست على التحديد القاطع أكثر من محاولة ضعيفة للإبقاء على سلطة «الاستعمار» البريطاني المتستر وراء الدوافع الإنسانية فيما يتعلق باليهود.
انظر: يوري إيفانوف: المرجع السابق، ص: ٩٨.

الصعيد العربي. فقد بدأت تخطو خطوات واسعة نحو إحلال السلام في فلسطين عن طريق التحرك الدبلوماسي النشط، ودعم وتأييد الشعب الفلسطيني الممثل في اللجنة العربية العليا.

وفي شوال ١٣٥٧ هـ/ نوفمبر ١٩٣٨ م، أذاعت اللجنة العربية العليا بياناً، علقت فيه على تقرير لجنة وودهيد، كما سجلت ارتياح الشعب العربي لموقف الحكومة البريطانية وقالت إن هذا الارتياح مرده إلى ثلاثة أسباب:

أولاً: عدول بريطانيا عن سياسة تقسيم فلسطين، واقتناعها بأن هذا التقسيم غير عملي، وأيدت اللجنة العربية رجاءها في أن تكون الحكومة البريطانية، قد اقتنعت بأنه غير عادل أيضاً، وأنها أقلعت نهائياً عن التفكير في أي نوع من أنواع التقسيم.

ثانياً: اقتناع الحكومة البريطانية، بأن قضية فلسطين يجب أن تحل سياسياً لا حربياً.

ثالثاً: إشراك الدول العربية في المفاوضات المقبلة لحل قضية فلسطين، التي طال عليها الأمد، ويعد ذلك إقراراً بأن قضية فلسطين هي قضية عربية عامة[١٧٥].

وهكذا وأمام الاحتجاجات الصارخة من قبل حكام وشعوب الدول العربية، تراجعت الحكومة البريطانية عن مشروع التقسيم، وكان هذا التراجع باعثاً على توحيد الصفوف العربية، فعقدت المؤتمرات العربية تباعاً، بهدف الدفاع عن حقوق عرب فلسطين وكان للمملكة العربية السعودية في كل مؤتمر، صوت قوي يدافع عن قضية العرب الأولى بإيمان وعزم أكيد، وهكذا انتقل دفاع المملكة عن فلسطين من الصعيد المحلي إلى الصعيد العربي.

المشاركة السعودية في المؤتمرات العربية:

في أعقاب الثورات العربية في فلسطين، أكد الملك عبد العزيز آل

---

(١٧٥) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ٧٧٣ - ٧٧٤.

سعود في رجب ١٣٥٦ هـ/سبتمبر ١٩٣٧ م، أن القضية الفلسطينية قضية عربية إسلامية، ولا يمكن لأية بلاد عربية أو إسلامية أو لأي حاكم عربي مسلم أن يغفلها أو يهملها، دون أن يعرض نفسه للانتقاد والتخطئة[١٧٦]، كما نبه حكام الدول العربية والإسلامية إلى أن فلسطين لم تعد قادرة على مقاومة الخطر الصهيوني بدون مساعدة من غيرها، وقد أضحت في حاجة إلى مساندة الدول العربية، ومما ضاعف هذه الحاجة زيادة النفوذ الصهيوني في فلسطين، ومن الضروري الإشارة إلى أن ثورة ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م، ومدى الاحتمالات الرهيبة التي كان متوقعاً حدوثها نتيجة لها، قد دفعت إلى تضامن الدول العربية بسهولة وسرعة عجيبتين، والفضل في ذلك يرجع إلى الله جل جلاله ثم إلى حكمة الملك عبد العزيز وتحمسه في إيجاد منفذ لحل هذه القضية.

وجد نداء الملك عبد العزيز لتسوية قضية فلسطين، استجابة سريعة من قبل عرب فلسطين، بل من قبل جميع الدول العربية، فعقد أول مؤتمر عربي في رجب ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م، في مدينة بلودان بسوريا.

مؤتمر بلودان عام ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م:

نتيجة للتطورات الداخلية في فلسطين، في نهاية سنة ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م، قامت حكومة الانتداب بحل اللجنة العربية العليا، واعتقلت كثيراً من زعماء البلاد، فتنقل قيادة الحركة الوطنية إلى لبنان وسورية، وتزايد اهتمام الشعوب العربية وتأييدها لعرب فلسطين، فقد استقطبت الثورة اهتمامات العالم العربي في سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية، وكان لها دورها أكثر من أي عامل آخر في تأكيد معاني الوحدة العربية، وكانت القضية محور نشاط المؤتمرات العربية في تلك الفترة[١٧٧].

وعندما أوصت اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين، أرسلت اللجنة العربية

(١٧٦) أحمد طربين: عبد العزيز آل سعود منشيء دولة وباعث نهضة، مقال منشور بمجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع٧، رجب ١٣٩٦ هـ/يوليو ١٩٧٦ م، ص: ٦١.

(١٧٧) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٣٥٣ - ٣٥٤.

العليا برقيات عديدة إلى الحكومات العربية تظهر مساويء التقسيم وتطلب المعونة. وقد أسفرت هذه الاتصالات عن الدعوة إلى عقد مؤتمر عربي عام تمثل فيه الدول العربية ويعقد في «بلودان»[١٧٨].

اجتمع المؤتمرون في بلودان ـ المصيف السوري ـ في ٣ رجب ١٣٥٦ هـ/٨ سبتمبر ١٩٣٧ م، واشتركت فيه كل من مصر، سوريا، لبنان، العراق، فلسطين، السعودية، وشرق الأردن. وبلغ عدد المدعوين (٤٥٠) عضواً[١٧٩].

استهل المؤتمر جلسته الأولى بكلمة رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين الذي قال: «إن فلسطين للعرب جميعهم، وليست لأهلها فقط وهي صلة الوصل بين العرب في آسيا وإفريقية، وليس على أهل فلسطين أن ينفردوا بالدفاع عنها، أو تقرير مصيرها، وإذا انقطعت أو انقطع جزء منها، انفرط عقد العرب وباؤوا بالهوان، فلا يعقل أن يسلم العرب لأي شعب من الشعوب بالاستيلاء عليها، أو على جزء منها، وعليهم جميعاً أن يكونوا صفاً واحداً في مقاومة نشوء دولة يهودية، وتنفيذ فكرة التقسيم وعليهم بذل كل جهد والتوسل بكل وسيلة لدرء الخطر المحدق بالعرب أجمعين»[١٨٠].

وفي ختام كلمة الافتتاح. اقترح رئيس الجلسة الشروع في تشكيل مكتب المؤتمر ولقد تم انتخاب ناجي السويدي (رئيس وزراء العراق سابقاً)

---

(١٧٨) طلبت اللجنة العربية العليا إذناً من السلطات البريطانية، بعقد مؤتمر عربي عام يقول كلمة العرب جهرة ومجتمعة كما فعل اليهود، رفضت السلطات البريطانية الطلب بحجة خوف التهييج، فاتفقت اللجنة العربية العليا مع لجنة الدفاع عن فلسطين في سوريا على عقد هذا المؤتمر في بلودان.
محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، بيروت، المكتبة العصرية ١٩٦٠، ص: ١٨٣.

(١٧٩) صوت الحجاز: ع٢٧٣، بتاريخ ٢ رجب ١٣٥٦ هـ/٧ سبتمبر ١٩٣٧ م، ص: ١.

(١٨٠) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، ص: ١٨٣.

رئيساً للمؤتمر، كما انتخب محمد علي علوبة (وزير المعارف والأوقاف المصرية سابقاً) وكيلاً أول للمؤتمر، والأمير شكيب أرسلان وكيلاً ثانياً، والمطران حريكة (مطران حمص وحماه) وكيلاً ثالثاً، ورياض الصلح مراقباً وعزة دروزة أميناً للسر وصبري العسلي، (نائب دمشق) مساعداً لأمين السر، وفؤاد مفرج مساعداً ثانياً لأمين السر(١٨١)

تولى ناجي السويدي الرئاسة، وحيث أن الكلمة الأولى حسب البرنامج المعد هي كلمة العراق، فقد تخلى ناجي السويدي عن الرئاسة لوكيله محمد علي علوبة، ثم ارتجل كلمة العراق فقال فيها: «. . إن السياسة الدولية بعد الحرب على الأخص، تعنى بالماديات قبل كل شيء، وتحترم القوة قبل احترامها للحق، وإنه ليس في وسع أية أمة أن تصل إلى حقها إذا لم يكن ذلك الحق مؤيداً بالقوة الدفاعية الكافية. . »(١٨٢).

وتلى ذلك كلمة محمد علي علوبة. . الذي تكلم باسم مصر خاصة والدول العربية عامة، وأكد في كلمته على دور مصر في الدفاع عن شعب فلسطين، لأنها أكثر البلدان العربية عدداً. وقد نهضت للقيام بواجبها حكومة وشعباً، ثم استطرد قائلاً: «. . كمصري أقول إن وجود أمة يهودية في فلسطين يهدد كيان مصر الخاص، كما يهدد كيان العرب أجمعين. . وعلى الذين ينظرون إلى الأمام، أن يفكروا في أن أمة طامعة جديدة ستدخل في جوارهم في جوار لبنان وسورية والعراق والجزيرة العربية ومصر. وهذه الأمة سيكون عددها لا مليوناً واحداً من اليهود، بل سبعة عشر مليوناً بعددهم وأسلحتهم وأموالهم وسط هذه الأمة العربية الناشئة التي تعمل على تكوين نفسها لتكون أداة للسلم العام. وستكون هذه الدولة الصهيونية حائلاً بين العرب وبين تأدية رسالتهم الإنسانية(١٨٣).

---

(١٨١) أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص: : ٣١٧.

(١٨٢) نفســه

(١٨٣) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٣٥٩- ٣٦٠.

توالت الكلمات في هذا المؤتمر تباعاً، وأخيراً جاء صوت المطران حريكة معقباً على كلمة علوبة حيث قال: . .أما أنا فأقول إن رجال الدين المسيحي في العالم كله، هم أحق الناس بالدفاع عن فلسطين، وأمكانها المقدسة حيث يقوم قبر المسيح، فإن تلك الأماكن كانت محترمه في عهد عمر بن الخطاب وصلاح الدين الأيوبي، ولم تصب حرمتها كما اصيبت اليوم. ولهذا أعتبر من الشرف لي أن أدخل بثوبي الكهنوتي إلى هذا المؤتمر واكون في عداد اعضائه»(١٨٤).

وظلت حملة النقد على السياسة البريطانية ـ نحو فلسطين ـ مستمرة خلال جلسات المؤتمر. فقد حمل عزة دروزة في كلمته التي ألقاها باسم اللجنة العربية العليا على اليهودية العالمية قائلاً: «إن العروبة والإسلام يواجهان في فلسطين اليهودية العالمية وإن قضية فلسطين، هي قضية العالمين العربي والإسلامي، وإنه أصبح من الواجب على كل عربي ومسلم، أن يضطلع بنصيب من أعبائها وأن القضية لا يعوزها من جانب العرب منطق ولا مستندات، وإنما يعوزها العدل والإنصاف، فإذا لم ينلهما العرب فعليهم أن يقاوموا الظلم والباطل بكل ما أوتوه من قوة، ولقد وصلوا إلى مفترق الطرق فإما استعمار وتهديد وتمزيق وإما نجاة وكرامة وأستقلال، وإن أهل فلسطين قد قاموا بشيء من نصيبهم وعلى سائر العرب والمسلمين، أن يؤازروهم بكل ما يستطيعون قوة»(١٨٥).

وفي غضون ذلك كان الملك عبد العزيز يوفد الدبلوماسيين السعوديين إلى بريطانيا، للمباحثات مع المسؤولين هناك حول السياسة البريطانية في فلسطين والتي أصبحت تتنافى والصداقة التي تنشدها بريطانيا مع المسلمين والعرب، وكما تخالف عهدها ومواثيقها، ولا تتفق مع الحق والعدل. وتبادل الملك عبد العزيز الكثير من الرسائل والمذكرات الرسمية مع الحكومة

(١٨٤) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٧٢٤.

(١٨٥) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، ص: ١٨٤.

البريطانية، وتركزت على تفاقم الهجرة اليهودية التي صار اليهود بفضلها ثلث سكان فلسطين[١٨٦].

وفي نفس الوقت كان مؤتمر بلودان يعمل على إيجاد صيغة قوية وواضحة، كي تعرض على عصبة الأمم بمناسبة قرب اجتماعها، وأرسل المؤتمرون برقية إلى العصبة تضمنت أهم النقاط التي عالجها أعضاء المؤتمر في خطبهم عن موقف العرب من مشروع التقسيم، وتحميل عصبة الأمم نتائج سياسة تقسيم فلسطين، كما وافق المؤتمر على اقتراح محمد علي علوبه بإرسال برقية إلى الحاج أمين الحسيني تعلن انتخابه رئيس شرف للمؤتمر، وتقدير جهوده العظيمة التي يبذلها في سبيل قضية فلسطين[١٨٧].

هذا ولقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات منها: أن فلسطين جزء لا ينفصل عن الوطن العربي، وأن العرب يرفضون تقسيم فلسطين وإنشاء دولة يهودية فيها، ويقاومون ذلك بكل قواهم وأنهم يصرون على طلب إلغاء الانتداب ووعد بلفور، وعلى سيادة الشعب العربي الفلسطيني في بلاده، ووقف الهجرة وبيع الأراضي العربية فوراً، وإعلان بريطانيا أن استمرار الصداقة بينها وبين الأمة العربية، متوقف على استجابتها لذلك، وأن إصرارها على سياستها الحاضرة، يحمل العرب أجمعين على اتخاذ اتجاهات جديدة، كما أن الائتلاف بين العرب واليهود لا يمكن أن يتم إلا على الأسس مع حفظ حقوقهم في الدولة، وفقاً للمبادىء الدستورية العامة. . ثم توجت القرارات بميثاق أقسم عليه المؤتمرون وقوفاً في مظاهرة حماسية رائعة وهذا نصه:

«يعاهد المؤتمرون أنفسهم أمام الله والتاريخ والأمة العربية والشعوب الإسلامية أن يستمروا في الكفاح والنضال في سبيل فلسطين إلى أن يتم إنقاذها وتتحقق السيادة العربية عليها»[١٨٨].

(١٨٦) أحمد طربين: المقال السابق، ص ٥٩ ـ ٦٠.

(١٨٧) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٧٢٤.

(١٨٨) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، ص: ١٨٥.

ولقد تلقى المؤتمر سيلاً من برقيات التأييد من مختلف أنحاء البلاد العربية، بما فيها المغرب العربي حتى ليصح أن يقال إنه كان ممثلاً للعرب أقوى تمثيل. وكان له دوي في مختلف البلدان العربية مشرقها ومغربها، كما كان له تأثير قوي في فلسطين بنوع خاص. ولقد أيدت الصحافة العربية المؤتمر وأشادت بمقرراته الرائعة(١٨٩).

المؤتمر البرلماني العربي سنة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م:

عقدت هذا المؤتمر لجنة برلمانية مصرية تضم عدداً من الشيوخ والنواب من مختلف الأحزاب المصرية، بهدف تعزيز النشاط الثوري الفلسطيني، وتأييداً لموقف عرب فلسطين، ناهيك عن سخط العالم العربي والإسلامي على مشروع التقسيم ولقد جاء هذا المؤتمر إنذاراً للاستعمار والصهيونية بإيقاف تهويد فلسطين وإلغاء مشروع التقسيم. وهذه المبادرة الهامة جاءت من جانب مصر، عندما بعث محمد علي علوبة كتاباً إلى فارس الخوري رئيس المجلس النيابي السوري يخبره فيه بنبأ تأليف لجنة برلمانية في مصر للدفاع عن حقوق فلسطين ومقاومة الصهيونية، وطرح في الكتاب فكرة عقد مؤتمر برلماني عام يمثل برلمانات الأقطار العربية والإسلامية في بلودان. . لكن المؤتمر انعقد أخيراً في القاهرة عاصمة مصر(١٩٠)

رحبت الشخصيات العربية والإسلامية في الوطن العربي بضرورة عقد

(١٨٩) تلقى فؤاد مفرج برقيات ورسائل التأييد من مصر وشمال إفريقيا، ومن سورية ولبنان أبرزها برقية بطريرك الروم والكاثوليك كيرلس يقول فيها: «أبرقنا لعصبة الأمم نستنكر تقسيم فلسطين مبينين ضرره بالمسيحيين والمسلمين ونحبذ مساعيكم لإبطال ذلك».
كما بعث رئيس حزب الدفاع الوطني راغب النشاشيبي برقية يؤيد فيها إقرارات المؤتمر.
ومن ضمن الرسائل التي تلقاها المؤتمر، رسالة من الشيخ محمد صالح نصيف باسم جمعية الدفاع عن فلسطين ومقرها مكة المكرمة.
انظر: أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص ص: ٣٢٢ - ٣٢٣.

(١٩٠) فلاح خالد علي: فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٣٩ - ١٩٤٨) بيروت، المؤسسة العربية، ١٩٨٠ م، ص: ٢١، حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص: ٧٢٥.

مؤتمر برلماني عربي، وتم عقد المؤتمر بالقاهرة في الفترة ما بين ١٢ ـ ١٦ شعبان ١٣٥٧ هـ/٧ ـ ١١ أكتوبر ١٩٣٨ م، وحضره مندوبون عن فلسطين ومصر ولبنان وسوريا وشرق الأردن والسعودية(١٩١) والعراق واليمن والمغرب، كما اشترك فيه ممثلون عن الدول الإسلامية، والجاليات الإسلامية في الهند والصين ويوغسلافيا وأمريكا.

وأطلق على المؤتمر «المؤتمر العالمي البرلماني للبلاد العربية والإسلامية من أجل الدفاع عن فلسطين» وتطلق عليه المراجع غير العربية:
-world Inter - Parliamentary Congress of Arab and Moslem Countries for the Defence of Palestinè».

كان هذا المؤتمر أقوى من مؤتمر بلودان، الذي كان قد عقد في عام ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م، لأن الوفود العربية والإسلامية التي حضرت كانت وفوداً رسمية اختارتها الهيئات البرلمانية في تلك البلاد، وقد لاحظ المراقبون السياسيون في الدوائر الاستعمارية والصهيونية هذه الخاصية، التي تميز بها المؤتمر البرلماني العربي، وقرروا أنه أكثر خطورة من مؤتمر بلودان، لأنه نقل قضية فلسطين نقلة بعيدة، امتدت إلى العالم الإسلامي وإلى الجاليات الإسلامية في يوغسلافيا وأمريكا والهند والصين وغيرها، وأن الوشيجة الدينية قد غدت تربط قضية فلسطين بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها(١٩٢).

---

(١٩١) وقد مثل السعودية في هذا المؤتمر مجلس الشورى.
أميل الغوري: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٩٩.
عندما ضم عبد العزيز الحجاز إلى سلطانه، أصدر تعليمات في ١٣٤٥ هـ/١٩٢٦ م، تألف بمقتضاها «المجلس الأهلي» ويعتبر هذا المجلس تمهيداً «لمجلس الشورى» الذي يرأسه فيصل بن عبد العزيز أو معاونه أو أحد مستشاريه، وقوامه ثمانية أعضاء ووسع اختصاص هذا المجلس، بحيث تعرض عليه الحكومة العديد من الأعمال المتعلقة بشؤون البلاد. لمعرفة الأعمال التي يقوم بها هذا المجلس انظر:
خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٢، ص: ٥٧١.

(١٩٢) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٣٥٨ ـ ٣٥٩،
أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص: ٤٠٦.

ولعل من أهم ما تناوله المؤتمر، المذكرة التي تقدم بها فارس الخوري رئيس الوفد السوري، حيث حملت هذه المذكرة حملة عنيفة على تجزئة سوريا، وأكدت أن القطر السوري الواقع بين تركيا ومصر وحدة طبيعية واقتصادية وقومية تاريخية، وانتقلت المذكرة إلى تصريح بلفور «وأن هذا الوعد باطل من أساسه وملغى بحكم المادة ٢٠ من ميثاق عصبة الأمم». وتكلمت المذكرة عن الحكم الذاتي فقالت «نواب سوريا ومن ورائهم الشعب السوري برمته ينكرون صيغة الانتداب البريطاني على فلسطين ويؤيدون الاحتجاجات الصارخة التي أطلقها زعماء فلسطين. .»(١٩٣).

انتهت المذكرة إلى عرض «حل صحيح يعيد إلى البلاد أمنها وسلامها، ويحفظ المودة والولاء بين العرب والإنجليز واليهود». وكان هذا الحل يتضمن العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ومنع الهجرة اليهودية فوراً، وإنشاء حكم دستوري، وترك الحرية للحكومة النيابية في فلسطين وشرقي الأردن بتقرير مصير البلاد وتحديد علاقتها الخارجية، واختيار انضمامها إلى سوريا على الأسس التي يتفق عليها بحيث يؤلف هذا القطر السوري برمته كياناً سياسياً واحداً، وعقد معاهدة صداقة وتحالف بين الدولة السورية وبين دولتي بريطانيا وفرنسا(١٩٤).

وقد اتخذ المؤتمر البرلماني عدة قرارات، وتشمل القرارات التقليدية وهي بطلان تصريح بلفور وما ترتب عليه من زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين والتي أدت إلى استحواذ اليهود على الأراضي العربية بشتى الطرق يلي ذلك إلغاء مشروع التقسيم وصون وحدة فلسطين كبلد عربي. واختتمت هذه القرارات بتحذير بريطانيا من مغبة عدائها للعرب وموالاتها للصهيونية، حيث أن الدول الممثلة في المؤتمر ستتخذ من جانبها موقفاً مماثلاً مع الآثار

---

(١٩٣) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ص: ٧٢٨ ـ ٧٢٩.

(١٩٤) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ص: ٧٢٩ ـ ٧٣٠.

التي تترتب على هذا الموقف في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية[١٩٥].

وقد عين المؤتمر لجنة دائمة يكون مقرها القاهرة للسهر على تنفيذ قراراته وإيفاد ثلاثة أعضاء إلى لندن لإبلاغ هذه القرارات إلى المسؤولين في الحكومة البريطانية، وإقناعهم بعدالة قضية فلسطين، وقد وقع الاختيار على محمد علي علوبة عن مصر وفارس الخوري عن سوريا وعضو عن الجمعية التشريعية في البنغال عن مسلمي الهند[١٩٦].

في الوقت الذي كان فيه الوفد السعودي، يشارك الدول العربية والإسلامية في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني، في المؤتمر البرلماني، كانت المملكة العربية السعودية مستغرقة في وضع تخطيط مشترك مع الحكومة البريطانية بهدف الوصول إلى مستوى رسم سياسة قوية واضحة المعالم، وإعداد برنامج لتحقيق أهدافها.

قدم السير بولارد إلى الرياض في ١٦ شعبان ١٣٥٧ هـ/١١ أكتوبر ١٩٣٨ م، وعرض في لقائه مع الملك عبد العزيز، مقترحات الحكومة البريطانية أو بالأحرى ردها على مطالب الملك عبد العزيز بعدولها عن مشروع التقسيم، وقرارها بدعوة عرب فلسطين، ومندوبين عن الحكومات العربية المجاورة، ومندوبين عن الوكالة اليهودية للبحث في حل المشكلة عن طريق عقد مؤتمر في لندن في العام القادم ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م. كما أطلع بولارد الملك عبد العزيز، على خلاصة تقرير لجنة «وودهيد»[١٩٧].

ورغم هذا الاهتمام الدؤوب من الملك عبد العزيز بالقضية الفلسطينية، فإنه قد حرص في رسائله لعرب فلسطين ولجنتهم العليا ألا يعكس ذلك، بل

---

(١٩٥) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٣٦٤.

(١٩٦) إميل الغوري: المرجع السابق، ص: ١٩٩.

(١٩٧) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١١١٥ - ١١١٦.

بدت هذه الرسائل فاترة، وسبب ذلك أنه كان لا يحب أن يعلن ويفاخر بأعماله، فضلاً عن أنه كان يفضل المعالجة الهادئة، وقد أشار في رسالة إلى الحكومة البريطانية ٥ صفر ١٣٥٧ هـ/٥ إبريل ١٩٣٨ م إلى أن صمته قد يستغل لتجريح مركزه في العالم العربي والإسلامي، ولقد أدت هذه الطريقة بالفعل إلى إساءة البعض فهم موقف الملك عبد العزيز، وأخفق المراقبون في التكهن بموقفه، فحيث توقعوا أن يقبل فكرة التقسيم، فإذا هو أول من يعارض التقسيم ويستنكره ويتصدى له ويحذر من مخاطره، وحاول بكل السبل أن يحارب قرار التقسيم، ومن ذلك ما نقل عن الشيخ يوسف ياسين مبعوث الملك قوله للمبعوث الألماني في بغداد في ١٣ رمضان ١٣٥٦ هـ/٥ نوفمبر ١٩٣٧ م، أن الملك يتوقع من ألمانيا أن تقوم بخطوات للحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين(١٩٨).

وتشير بعض المصادر إلى أن الفترة من ١٣٥٦ ـ ١٣٥٩ هـ/١٩٣٧ ـ ١٩٤٠ م شهدت قيام الملك عبد العزيز باتصالات مع الألمان من أجل الحصول على شحنات من الأسلحة لصالح المناضلين الفلسطينيين، كما أنه عمل على مساعدتهم مالياً بقدر استطاعته(١٩٩).

مؤتمر إنشاص سنة ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م:

نشر تقرير اللجنة الأنجلو ـ أمريكية ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م(٢٠٠). وقد جاء في غير مصلحة العرب، بل إن وقع التقرير على العرب كان كبيراً، حيث

(١٩٨) اليمامة، ع ٧٨٩، جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ، فبراير ١٩٨٤ م، ص: ٤٩.

(١٩٩) d. G. F. 1918 - 1945., Series D 1937 - 1945, No. 578, Con. From The Minister in Irag to. F. M, Bagdad, January 20, 1938.

(٢٠٠) نص تقرير اللجنة على:

- إدخال مائة ألف يهودي جديد.
- الإبقاء على الانتداب البريطاني حتى يكون ممكناً قيام دولة أو دول.
- رفع الحظر عن انتقال الأراضي إلى اليهود.

انظر: مهدي عبد الهادي: المرجع السابق، ص: ٥٦.

أثارهم في جميع أقطارهم وأوساطهم الحكومية والشعبية والبرلمانية على حد سواء. فأضربت فلسطين وقامت فيها المظاهرات وأخذت لجنتها العليا ترسل برقيات الاستغاثة والاستنجاد والاحتجاج، كما أرسلت وفوداً عديدة إلى البلاد العربية وعمت المظاهرات والإضراب والاحتجاج معظم الدول العربية تضامناً مع عرب فلسطين واستدعى الملوك والرؤساء سفراء أمريكا وبريطانيا وبينوا لهم شدة تأثرهم وقلقهم وأبرقوا بذلك إلى ملك إنجلترا ورئيس أمريكا. وشارك مسلمو الهند العرب في السخط والاحتجاج وعينوا يوماً خاصاً باسم فلسطين أضربوا فيه إعلاناً للتضامن معهم(٢٠١).

وصدرت تصريحات قوية عن الزعماء العرب منها احتجاج الملك عبد العزيز الشديد اللهجة إلى الحكومتين البريطانية والأمريكية، معبراً عن عزم العرب على رفض توصيات اللجنة، حيث قال: «.. وأحب أن تكونوا على يقين بأنه إذا استمرت هده السياسة في استمرار الهجرة، وبيع الأراضي، ومنع العرب من حقوقهم الطبيعية التي وعدوا بالمحافظة عليها، فإن الحكومتين البريطانية والأمريكية لا تستهدفان لنقمة العرب وحدهم بل إنهما ستستهدفان لنقمة كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله..». كما أصدر الملك عبد العزيز تعليماته إلى وزيريه المفوضين، في لندن وواشنطن بالسعي والتعاون حالاً مع وزراء الدول العربية الأخرى، لإظهار سخط العرب كما أمر خارجيته بجدة في ٥ جمادي الثانية ١٣٦٥ هـ/٦ مايو ١٩٤٦ م، أن تقدم احتجاجاً بهذا المعنى إلى مفوضتي أمريكا وبريطانيا لنقله إلى حكومتيهما، وأمر وكيل خارجيته ـ وكان يومئذ في القاهرة ـ بأن يسعى لعقد اجتماع لمثلى الجامعة العربية، في أقرب وقت، لبحث الموقف(٢٠٢).

وكان من نتيجة ذلك أن تسلمت خارجيته بجدة ـ مذكرة من الوزير البريطاني المفوض بتاريخ ١٥ جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ/١٦ مايو ١٩٤٦ م،

(٢٠١) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ٥١.

(٢٠٢) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص ص: ١٢٦٣ ـ ١٢٦٤.

يؤكد فيها أن حكومته لن تقدم على تنفيذ شيء من توصيات اللجنة قبل التشاور مع العرب واليهود، وكذلك فعلت الحكومة الأمريكية[٢٠٣].

وصدر عن الملك عبد الله تصريحاً بهذا الشأن قال فيه: «إننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعاً عن فلسطين العربية، والعمل على أن تظل عربية»[٢٠٤]. وتوجت هذه الغضبة بحدث تاريخي خطير وهو اجتماع ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في أنشاص بمصر، بدعوة من الملك فاروق، حيث حضره الملك عبد الله عن شرقي الأردن، ونجلا ملكي السعودية واليمن، والوصي على عرش العراق، ورئيسا جمهوريتي لبنان وسوريا[٢٠٥].

وبحثوا في المؤتمر الذي عقد في يومي ٢٧ ، ٢٨ جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ/٢٨، ٢٩ مايو ١٩٤٦ م، قضية فلسطين من جميع جوانبها، فأعلنوا أن القضية، ليست قضية عرب فلسطين وحدهم، بل هي قضية كل العرب، وأن فلسطين عربية ومن واجب كل العرب بمختلف فئاتهم وشعوبهم صون عروبتها، ولا يسع الدول العربية الموافقة على أي نوع من الهجرة، ويعتبرون ذلك نقضاً صريحاً للكتاب الأبيض الذي ارتبط به الشرف البريطاني[٢٠٦]. كما كلفوا الأمين العام لجامعة الدول العربية (عبد الرحمن عزام) تبليغ مجلس

---

(٢٠٣) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص ١٢٦٤

(٢٠٤) وردت تلك العبارة في خطابه الذي ألقاه في المناداة به ملكاً للمملكة الأردنية الهاشمية، ٢٥ مايو ١٩٤٦ م.
انظر: محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٣، ص: ٥١.

(٢٠٥) حضر المؤتمر السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية، والأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق، الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية، والأمير سعود بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية، والأمير سيف الإسلام نجل جلالة الإمام يحيى ملك اليمن.
انظر: وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ١٤٧.

(٢٠٦) لمزيد من المعلومات عن الكتاب الأبيض انظر الفصل الثاني.

الجامعة نتائج المؤتمر، لاتخاذ أفضل الوسائل وأسلمها للحفاظ على عروبة فلسطين[٢٠٧].

وفي نهاية المؤتمر، أجمع الحاضرون على تنفيذ القرارات التالية:

أولاً: وقف الهجرة الصهيونية تماماً.

ثانياً: منع تسرب الأراضي العربية إلى الصهيونيين منعاً باتاً.

ثالثاً: العمل على تحقيق استقلال فلسطين وتشكيل حكومة فيها، تضمن حقوق جميع سكانها الشرعيين.

رابعاً: اعتبار توصيات لجنة التحقيق الأنجلو- أمريكية، عملاً عدائياً موجهاً ضد دول الجامعة.

خامساً: اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للدفاع عن كيان فلسطين، التي هي في قلب المجموعة العربية[٢٠٨].

غير أن حماسة الملوك والرؤساء العرب التي بلغت الذروة في أنشاص وقراراتهم الخطيرة التي تجاوبت مع رغبات الشعب العربي وشعوره، لم تستمر بنفس الصورة على المدى البعيد، فبعد مؤتمر أنشاص الذي عقد على مستوى الملوك والرؤساء العرب، دعت الجامعة العربية إلى اجتماع غير عادي يعقده مجلس الجامعة المكون من رؤساء الوزارات ووزراء الخارجية في مصيف بلودان السوري[٢٠٩].

وبرغم ذلك، فقد ظهر أثر هذه الحماسة قوياً لدى الحكومتين الأمريكية والبريطانية، وكانت الحكومة الإنجليزية قد أدركت بوادر ذلك الغضب

---

(٢٠٧) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص ص: ٢٢٤ ـ ٢٢٥،
وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ١٤٥.

(٢٠٨) قسطنطين خمار: الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، د. ت، ص: ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢٠٩) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٢٥.

والحماس منذ البداية فسارع رئيسها إلى إلقاء بيان قال فيه أن تقرير اللجنة الأنجلو ـ أمريكية في حاجة إلى دراسة ومشاورة متعددة النواحي وأن التوصيات ذات صفة استشارية وغير ملزمة وأن على العرب واليهود أن يعتصموا بالصبر والأناة، وأن حكومته أرسلت التقرير إلى الحكومات العربية واللجنة العربية العليا والوكالة اليهودية لترسل بتعليقاتها وآرائها عليه حتى تمعن النظر فيها قبل أي خطوة، وأخذت الصحف تذكر فيما تذكره أن بريطانيا علقت تنفيذ التوصيات على موافقة أمريكا على مشاركتها في الأعباء المالية والعسكرية، التي لابد من تحملها في هذا السبيل، وعلى وقف الثورة اليهودية وتسليم اليهود سلاحهم، وأنها أرسلت مذكرة إلى أمريكا تسألها عن المساعدة التي تقدمها في حالة قيام اضطرابات من جراء التهجير، ونفقات النقل والإسكان والتوطين. . الخ، كذلك فعلت الحكومة الأمريكية، حيث أكد الرئيس الأمريكي هاري ترومان، لرؤساء وملوك العرب وحكوماتهم وهيئاتهم بأنهما سيعيران احتجاجهم وآراءهم كل اعتبار وأنهما لن يقرزا خطوة ما قبل أن يتم التشاور التام معهم وأن توصيات اللجنة ليست ملزمة(٢١٠).

وكان رد الفعل المباشر لموقف العرب أن عملية تهجير المائة ألف يهودي كان قد أصابها بعض الفتور من جانب ترومان مما جعل اليهود يجن جنونهم ويشتدون في ثورتهم حيث وقعت في هذه الحقبة ـ رجب ١٣٦٥ هـ/يونيه ١٩٤٦ م ـ أحداث خطيرة من خطف ضباط الإنجليز على ملأ ألناس واعتقال الرهائن ومهاجمة القطارات والمعسكرات وحيث أخذت محطة الإذاعة اليهودية تدعو اليهود كافة إلى إعلان الحرب على بريطانيا في كل مكان، ومما ينطوي فيه الدلالة على ما يمكن أن يكون لتضامن العرب وجدهم من أثر قوي في مركزهم وقضاياهم حينما يخلوان من الوهن والارتجال والتخاذل حين البأس والخطوة الحاسمة(٢١١).

(٢١٠) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ٥٤ ـ ٥٥.
(٢١١) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ٥٥.

مؤتمر بلودان الثاني عام ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م:

بناء على توصية مؤتمر أنشاص، عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً عاجلاً في بلودان بسورية في الفترة من ٧ ـ ١٢ رجب ١٣٦٥ هـ/٨ ـ ١٢ يونيو ١٩٤٦ م[٢١٢]، للنظر في تقرير لجنة التحقيق الأنجلو ـ أمريكية والخطة التي يجب على العرب أن يسيروا عليها في قضية فلسطين التي أخذت تدخل في دور دقيق[٢١٣].

كان من المقرر عقد هذا المؤتمر في أواسط شهر مايو، ولكنه أجل بسبب اجتماع الملوك الذين أرادوا أن يعلنوا رأيهم ليكون توجيهاً لحكوماتهم وشعوبهم وكان ذلك المؤتمر على مستوى عال إذ حضره بعض رؤساء الوزارات ووزراء الخارجية ورؤساء وأعضاء البرلمان، وقد مثل المملكة العربية السعودية في هذا المؤتمر ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز ومعه الشيخ يوسف ياسين مستشار الملك عبد العزيز الخاص[٢١٤].

عقد المجلس اجتماعات عديدة منها السري ومنها العلني لدراسة قضية فلسطين والوسائل التي تكفل المحافظة على عروبتها لا سيما بعد ما ظهر تواطؤ بريطانيا والولايات المتحدة ضد العرب عامة، وعرب فلسطين خاصة، واتفق الجميع على أن الخطر الصهيوني يهدد كيان فلسطين ومن ورائها مستقبل الأمة العربية. لذا قرر المجتمعون رفض تقرير اللجنة الأنجلو ـ أمريكية لأنه صدر تحت تأثير واضح من السياسة الإنجليزية والأمريكية. ولقد كانت الخطب والأقوال التي صدرت من أعضاء المجلس في الجلسات الرسمية والمجالس الخصوصية والتصريحات الصحفية قوية، تنم عن إدراك

(٢١٢) ورد في كتاب. halling Warth, Clare: Op. Cit, P. 144 أن المؤتمر عقد في أكتوبر ١٩٤٧ م. غير أن جميع المراجع العربية تجمع على أن المؤتمر عقد في يونيو ١٩٤٦ م.

(٢١٣) وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ١٤٩.

(٢١٤) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، ص: ٥٥.

خطورة المرحلة ودقة القضية، وتصميم الجميع على الوصول إلى نتيجة حاسمة، تحفظ عروبة فلسطين وحقها[٢١٥].

واتخذ مجلس الجامعة قرارات علنية وأخرى سرية[٢١٦]. أما القرارات السرية فقد أحيطت بكتمان يشتمل على معنى الخطورة والجد، وكان هذا الغموض المحيط بها، مخففاً لشعور الخيبة الذي خامر جماهير الشعب العربي، ومجالاً للتعلل بالأمل المتفائل مستقبلاً. وقد قصد بهذه القرارات بصورة خاصة، تهديد المصالح الأمريكية والبريطانية[٢١٧] الاقتصادية والنفطية، لأن معنى تنفيذ التوصيات توتر العلاقات بين بريطانيا والولايات المتحدة من جهة، والبلاد العربية من جهة أخرى، أما القرارات العلنية فهي:

أولاً: نقد لجنة التحقيق وتحيزها وتواصيها بمذكرة توجهها الجامعة، وكل حكومة على انفراد إلى الحكومتين الأمريكية والبريطانية.

ثانياً: المطالبة بإجراء مفاوضات مع الحكومة البريطانية من أجل إنهاء الحالة الراهنة في فلسطين.

ثالثاً: إذا لم تؤد المفاوضة مع بريطانيا إلى حل مرض، تعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة.

---

(٢١٥) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٢٥.

(٢١٦) وأهم ما جاء في القرارات:

١ ـ عدم السماح لكل من بريطانيا والولايات المتحدة أو رعاياهما بأي امتياز اقتصادي جديد.

٢ ـ معارضة وعدم تأييد أي مصلحة لهما في أية هيئة دولية.

٣ ـ مقاطعتهما مقاطعة أدبية.

٤ ـ النظر في إلغاء ما يكون لهما من امتيازات في البلاد العربية.

٥ ـ شكواهما إلى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة.

انظر:

halling Warth, Clare: Op. Cit, P. 145.

(٢١٧) لمعرفة محتويات المذكرة: انظر ملف وثائق فلسطين، وثيقة رقم (١٩٧)، ص: ٧٨٧ ـ

رابعاً: تأليف لجنة دائمة في أمانة الجامعة للإشراف على سير القضية.

خامساً: طلب تجريد اليهود من السلاح.

سادساً: إنشاء مكاتب للمقاطعة في كل دولة عربية.

سابعاً: رفض أي شكل من أشكال التقسيم من حيث المبدأ كحل لقضية فلسطين.

ثامناً: إنشاء لجان دفاع عن فلسطين في كل دولة عربية وإصدار طابع باسم فلسطين، يرصد ريعه للقضية الفلسطينية.

تاسعاً: تنظيم تمثيل فلسطين بهيئة جديدة، ودعوة أهل فلسطين للالتفاف حولها وتخويلها بمختلف شؤون القضية من دعاية ومقاطعة وغير ذلك(٢١٨).

بالإضافة إلى ذلك تناول المؤتمرون بحث المساعدات التي يجب أن تقدمها الدول العربية للهيئة العربية. وقال بعضهم إن على الحكومات العربية أن ترصد مليون جنيه، من أجل الأهداف العديدة والخطيرة التي تنطوي عليها هذه المساعدة، فاستكثر البعض المبلغ، فلم يرتبطوا بقرار وأخيراً ترك لكل حكومة بحثه حسب ظروفها(٢١٩).

لم تكتف الحكومة السعودية بمجهودها داخل نطاق الدول العربية المشتركة في بلودان.. إنما سعت لدى الحكومتين البريطانية والأمريكية، لإقناع المسؤولين بخطورة الوضع في الشرق العربي، الأمر الذي دفع المملكة العربية السعودية أن ترفض بشدة توصيات اللجنة، لأن تنفيذها يؤدي إلى نتائج خطيرة على شعب فلسطين، لهذا قررت المملكة العربية السعودية أن تدخل في مفاوضات مع الحكومتين البريطانية والأمريكية طبقاً لميثاق هيئة الأمم المتحدة من أجل رفع الظلم عن الشعب الفلسطيني وإعادة السلام في هذه

---

(٢١٨) وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ١٥٣ ـ ١٥٤،
halling Warth, Clare: Op. Cit, P. 144.

(٢١٩) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ٥٨.

المنطقة، ولقد حرص الملك عبد العزيز أن يستخدم نفوذه الشخصي، ومكانته في العالم الإسلامي في الضغط على الحكومة البريطانية، للعدول عن تنفيذ تقرير اللجنة الأنجلو- الأمريكية وحملها المسؤولية - بوصفها الدولة المنتدبة على فلسطين فعلاً - عما يقع من إهدار حقوق عرب فلسطين السياسية والمدنية، وأعلن أن حكومته لا تعترف بشرعية لجنة التحقيق، بالوضع الذي تشكلت به دون موافقة الأمم المتحدة، ودون أن تمثل فيها الدول العربية، وأن الحكومة السعودية الحريصة على دوام الصداقة والعلاقات الطيبة بين بريطانيا والدول العربية، تنصح بعدم الأخذ بما ورد في التقرير وأن تقف الحكومة البريطانية عند حد السياسة المرسومة في الكتاب الأبيض، ريثما تقام حكومة وطنية مستقلة في فلسطين[٢٢٠].

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، بل حرص الملك عبد العزيز على إثارة الموضوع مرة أخرى، عندما أذعنت بريطانيا لرغبة الدول العربية عامة، والمملكة العربية خاصة، فوجهت الدعوة لعدد من الأقطار العربية للنظر في قضية فلسطين، فكان انعقاد مؤتمري لندن ١٣٥٧ هـ/١٩٣٩ م - ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م، انتصاراً كبيراً للدبلوماسية السعودية، التي استطاعت نقل القضية الفلسطينية من الصعيد العربي إلى الصعيد الدولي.

(٢٢٠) الوثائق الرئيسية وفي قضية فلسطين (١٩١٥ - ١٩٤٦ م)، ص: ٢٩٠ - ٢٩٢.

الفصل الثاني

الجهود السعودية لدعم عروبة فلسطين على الصعيد الدولي

* مؤتمر لندن ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٩ م «المائدة المستديرة»
* المباحثات السعودية الأمريكية
* مؤتمر لندن ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م
* القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة

الفصل الثاني

الجهود السعودية لدعم عروبة فلسطين على الصعيد الدولي

تمهيد:

كان تدخل الملوك العرب لوقف الإضراب والثورة في فلسطين مرحلة جديدة في تاريخ الحركة العربية العامة، من حيث أنه أظهر وحدة المشاعر العربية، ورغم عدم الفعالية المؤثرة لذلك التدخل بالنسبة لعرب فلسطين في تلك المرحلة، إلا أنه كما تذكر أحد التقارير الدورية البريطانية، قد حول القضية الفلسطينية من قضية محلية خاصة بفلسطين وحدها، إلى حركة عربية عامة. وإن كان من سلبيات هذا التدخل، أن الحكومة البريطانية ستحاول الاستفادة من تدخل الدول العربية في مراحل تالية، بهدف استقطاب شحنات الغضب من نفوس العرب، وإنهاء المواقف المتأزمة في الوقت المناسب، ونجد هذا المعنى في مذكرة أرسلها المندوب السامي واكهوب إلى وزير المستعمرات في غرة شوال ١٣٥٥ هـ/١٥ ديسمبر ١٩٣٦ م، مشيراً إلى أنه من الممكن الاستفادة جيداً في المستقبل من نصائح الحكام العرب[١].

وكانت اللجنة العربية العليا، حريصة في نفس الوقت على اللجوء للملوك والمسؤولين العرب، وجذبهم إلى دائرة المشكلة للاستفادة من جهودهم من ناحية، ولدفعهم إلى الالتزم بمواقف إيجابية على أمل أن تسهم تلك الجهود في دفع القضية خطوات إلى الأمام[٢].

(١) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٣٥٢.

(٢) نفسه: ص: ٣٥٢ - ٣٥٣.

وبانتهاء المرحلة الأولى من ثورة ٥٥ ـ ١٣٥٧ هـ/٣٦ ـ ١٩٣٩ م، تصبح القضية الفلسطينية قضية عربية عامة، لا تهم دول الشام وحدها، بل تهم الشعوب العربية جميعها، وتحول هذا الاهتمام إلى الحكومات العربية نفسها، فكان عليها أن تعكس وجهة نظر الرأي العام، حتى وإن كانت مخالفة لما تعتقده، وسارت بعض الحكومات العربية في موكب الدفاع عن فلسطين وتبني مطالبها، لكنها لم تكن مخلصة في مسعاها، إما لأغراض شخصية أو نتيجة لضغوط الاستعمار، الذي كان لا يزال يفرض سيطرته الفعلية على معظم أجزاء العالم العربي. لكن التطور الكبير الذي حدث في أعقاب ثورة الشعب العربي في فلسطين، في تلك المرحلة هو أنه لم يعد في قدرة أي حكومة عربية من حكومات الشرق العربي، أن تهمل أو تتجاهل أمور القضية الفلسطينية، بل أصبح محتماً عليها أن تشارك بوسيلة أو أخرى في تقرير مستقبل فلسطين، كما سيحدث في مؤتمر لندن عام ١٣٥٧ هـ/١٩٣٩ م[٣].

وتتضح قيمة التضامن العربي في ذلك الوقت، من مذكرة قدمها وزير الخارجية البريطانية، إلى مجلس الوزراء البريطاني في ٤ رمضان ١٣٥٦ هـ/١٩ نوفمبر ١٩٣٧ م، انتقد فيها ما اقترحه أورسبي غور وزير المستعمرات، من معالجة المشكلة الفلسطينية من زاوية فلسطينية صرفة، وبحث أمرها مع عرب فلسطين وشرقي الأردن وحدهم، وأوضح وزير الخارجية أن معارضة العرب في الأقطار المجاورة أكثر خطورة مما في فلسطين، وأنه لافتراض خاطيء وخطير أن يتصور أنه يمكن التعامل مع المشكلة الفلسطينية، في عزلة عن الأقطار العربية، وأن الشرق الأوسط وحدة عضوية كاملة، كما أن الحدود بين الدول العربية، هي حدود صناعية إلى حد كبير، ولا تعتمد على أسس قومية أو جغرافية أو إثنوجرافية[٤].

وكانت دعوة الدول العربية إلى مؤتمر لندن، اعترافاً بالسمة العربية التي

---

(٤) حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٣٥٣.

كانت المسألة الفلسطينية قد بدأت في اتخاذها، ودلالة على الإطار العام للمشكلة، الذي نظرت الحكومة البريطانية إليه في تلك المرحلة، لكنها كانت في نفس الوقت محاولة من بريطانيا في ظروف التوتر الدولي، لكسب الرأي العام العربي، أو على الأقل لإيقاف انتشار التعاطف مع دول المحور، من أجل ضمان البترول العربي، وحماية خطوط وسائل الاتصال بالإمبراطورية[٥].

وعلى طريق الخطوات التمهيدية لعقد مؤتمر لندن، قام الملك عبد العزيز آل سعود بالاتصال بملوك العرب وأمرائهم من جهة، وبالحكومة البريطانية من جهة أخرى، فأبرق إلى ممثل حكومته في مصر وذلك في ٢٧ شوال ١٣٥٧ هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٨ م، يقول فيها: «قابلوا محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية وأخبروه بأننا نحب على الدوام أن نكوَن على اتفاق وتفاهم وتعاضد في كل أمر له علاقة بالمصلحة الإسلامية عامة والعربية خاصة»[٦].

لذا انعقد في القاهرة مؤتمر تحضيري، وذلك في ٢٧ من ذي الحجة ١٣٥٧ هـ/١٧ يناير ١٩٣٩ م، برئاسة رئيس وزراء مصر، وقد حضره ممثلو الدول العربية المشتركة في مؤتمر لندن، بالإضافة إلى الوفد الفلسطيني[٧]. وفي حفل العشاء الذي أقامه رئيس الوزارة المصرية، تكريماً للوفود العربية إلى مؤتمر لندن. . نهض الأمير فيصل بن عبد العزيز وارتجل الخطاب التالي: «لأول مرة في التاريخ نشهد هذا المظهر البارز لتضافر الأقطار العربية وتعاونها، ولأول مرة نقف من بعضنا على هذا المنوال مجتمعين متحدين،

---

(٥) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٣٥٧.

(٦) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١١١٧.

(٧) كان المشتركون في المؤتمر التحضيري الذي عقد في القاهرة هم كل من رئيس الوزراء المصري محمد محمود عن مصر، وزير الخارجية السعودية فيصل بن عبد العزيز عن المملكة العربية السعودية، نوري السعيد رئيس الوزراء ووزير الخارجية عن العراق، سيف الإسلام عن اليمن، توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء عن شرق الأردن، جمال الحسيني عن فلسطين.
فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٣٤ ـ ٣٥.

وأرجو أن يكون مؤتمرنا الحالي سابقة حسنة نستنها لحل معضلات أمورنا وتثبيت دعائم علاقاتنا وروابطنا»[٨].

وتناول المؤتمرون مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومسألة الممثل الشرعي لعرب فلسطين حيث لم يبد المؤتمر بالنسبة لها أي اعتراض وإنما أقر بأن اللجنة العربية العليا هي الهيئة الوحيدة التي تمثل عرب فلسطين[٩].

غضبت بريطانيا غضباً شديداً على اللجنة العربية العليا، كما نقمت على أعضاء الوفد الذين عينتهم[١٠]. لذا أرسلت مبعوثها الرسمي السير بولارد إلى الملك عبد العزيز آل سعود بهدف الوصول إلى اتفاق بين العرب وبريطانيا - بخصوص الوفد الفلسطيني - قبل انعقاد المؤتمر، وقد حرص الملك عبد العزيز في هذه المقابلة أن يؤكد على حقوق الفلسطينيين، فأشار في مجرى حديثه عن موضوع اختيار الأشخاص الذين يمثلون فلسطين في المؤتمر، فأكد على ذلك بقوله:

«نحن على كل حال لا نقبل الأشخاص الذين يريدون أن يأخذوا الأمور بغير تعقل، والمفتي من الأشخاص المعروفين في فلسطين، ويمكن أن يرى بعض أشخاص آخرين يقومون باللازم[١١].

لذا نرى وجوب إطلاق معتقلي «سيشل». seychelle الفلسطينيين، ورفع الحجز والضغط عن أهل فلسطين للتنقل والتداول فيما بينهم بشأن المؤتمر»[١٢].

---

(٨) أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص: ٥٥٥.

(٩) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٣٠.

(١٠) أرسلت إنجلترا كتاباً إلى رئيس المؤتمر - محمد محمود باشا - تقترح فيه تمثيل حزب الدفاع في الوفد العربي الفلسطيني. وبعد طرح هذا الاقتراح على أعضاء الوفود العربية ظهر أن الأكثرية تؤيد هذا الرأي، واتفق على أن يمثل حزب الدفاع بإثنين من رجاله هما الحاج نمر النابلسي، والسيد يعقوب الفراج. أنظر: فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٣٠.

(١١) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص ص: ١١١٦ - ١١١٧.

(١٢) الأعضاء الذين تمكنت السلطة البريطانية من القبض عليهم في نهاية سبتمبر ١٩٣٧ م، هم:

حيال الموقف العربي الموحد، وبفضل جهود الملك عبد العـزيز، وبسبب حرص بريطانيا على ضرورة عقد المؤتمر، رضخت بريطانيا لمطالب ابن سعود، فأطلقت سراح المنفيين في سيشل، كما تراجعت عن اعتراضها على الحاج أمين الحسيني واللجنة العربية العليا، فوجهت كتاباً رسمياً إلى المفتي بوصفه رئيس اللجنة العربية لاختيار وفد فلسطين، ونظراً لتغير موقف بريطانيا، أبلغت الدول العربية وزارة الخارجية البريطانية أنها ستشترك في المؤتمر(١٣).

لكن المملكة العربية السعودية، قررت للاشتراك في ذلك المؤتمر أن تقبل الحكومة البريطانية الأسس التالية:

١ ـ أن المفاوضة ستكون بين العرب وبريطانيا وليس مع اليهود.

٢ ـ أن عرب فلسطين سيضمن تمثيلهم على أحسن وجه ممكن.

٣ ـ أن العرب غير مقيدين في البحث مع الحكومة البريطانية إلا فيما يرونه لمصلحة العرب وأن للعرب أن يطلبوا ما يشاؤون.

على هذه الأسس قبلت المملكة الاشتراك في مؤتمر لندن. كذلك حذت الدول العربية حذو المملكة وقررت الاشتراك على هذا الأساس(١٤) وبعد حل مشكلة التمثيل الفلسطيني في مؤتمر لندن أنهى المؤتمر اجتماعاته بوضع خطة عمل اتفق عليها أعضاء الوفود العربية في المؤتمر وتتلخص في النقاط التالية:

١ ـ يطرح الوفد العربي الفلسطيني قضية فلسطين في مؤتمر لندن باسم العرب جميعاً ويعرض على المؤتمر مطالب عرب فلسطين.

٢ ـ يعلن رؤساء الوفود العربية في المؤتمر تأييد دولهم لبيان الوفد العربي

أحمد حلمي عبد الباقي، حسين الخالدي، فؤاد سابا، يعقوب الغصين، رشيد الحاج إبراهيم. انظر: بيان نويهض الحوت: المرجع السابق، ص: ٣٧٣.

(١٣) إميل الغوري: المرجع السابق، جـ٢، ص ١٧٧.

(١٤) أم القرى: ع ٧٣٢، ٢ ذي القعدة ١٣٥٧ هـ/٢٣ ديسمبر ١٩٣٨ م، ص: ١

الفلسطيني[١٥] والتزامهم بالمطالب المعروضة.

٣ ـ تشترك الوفود العربية في مناقشات المؤتمر على ضوء تأييد مطالب عرب فلسطين والتمسك بالسياسة العربية الرسمية بأن الكلمة الأخيرة في قضية فلسطين وفي كل حل يعرض تعود للشعب العربي الفلسطيني. وأن الدول العربية ملزمة بإقرار ما يقره ورفض ما يرفضه[١٦].

وهكذا سافرت الوفود العربية إلى لندن، وكانت جبهة متراصة وصفاً واحداً..

مؤتمر لندن «المائدة المستديرة» عام ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٩ م:

لم يأت انعقاد مؤتمر لندن عام ١٣٥٧ هـ/١٩٣٩ م من فراغ، وإنما سبقته جهود وتحركات سياسية من قبل بريطانيا، تمثلت هذه الجهود وهذه التحركات في المشروع الذي تقدم به «نيوكومب» عضـو مجلس العموم البريطاني في صيف ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م، والذي أراد بما جاء فيه التوفيق بين العرب واليهود[١٧].

لم تقرر بريطانيا عقد مؤتمر لندن من أجل قضية فلسطين وحدها، وإنما

---

(١٥) انظر بيان الوفد الفلسطيني الذي عرض في مؤتمر لندن.
إميل الغوري: المرجع السابق، جـ٢، ص: ص: ١٨٢ ـ ١٨٣.

(١٦) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص ٣١.

(١٧) كانت أبرز نقاط مشروعة:

- لكل فلسطيني حق سياسي ومدني (في الدولة الفلسطينية المستقلة وذات السيادة) دون تفرقة في الجنس والدين.
- تحدد الفترة الانتقالية التي يسمح فيها للعرب واليهود بالاشتراك التدريجي في الحكم بحوالي عشر سنوات.
- تعطى للطوائف صلاحيات رعاية الأمور الطائفية.
- تتوقف الهجرة اليهودية وذلك بأن يعتبر العدد الأكبر للسكان اليهود عددهم الحالي.
- يكون للبلديات في المدن والقرى العربية واليهودية لا مركزية واسعة تمكنها من السيطرة

لأغراض وأسباب واعتبارات أخرى سعت بريطانيا إلى محاولة تحقيقها. فقد كانت الحكومة البريطانية قلقة ومضطربة جداً ـ كما سبق أن ذكرنا ـ بسبب استمرار الثورة الفلسطينية، وخشية أن تترك هذه الثورة آثاراً بعيدة في الأوساط العربية والإسلامية لن تكون نتائجها في صالح بريطانيا بأي حال من الأحوال. كذلك كانت الحكومة البريطانية واقعة تحت ضغط هياج الرأي العام البريطاني ضدها، بسبب الخسائر الفادحة التي نزلت بضباط الجيش البريطاني وجنوده من جراء الثورة، والنفقات المالية الباهظة التي كانت تتحملها الخزينة البريطانية نتيجة للثورة واستمرار القتال والاضطرابات في فلسطين[١٨]. لذلك حرصت بريطانيا على إنهاء القتال بأي شكل من الأشكال، خاصة وأن جهودها للقضاء على الثورة فشلت فشلاً ذريعاً وبالإضافة إلى الأسباب الآنفة الذكر، كانت بريطانيا تعتقد أن الأحوال والأوضاع السائدة في أوربا ستؤدي إلى تفجير حرب واسعة النطاق لابد لبريطانيا من الاشتراك فيها. وبسبب مصالح بريطانيا الحيوية والهامة في الشرق العربي، وحيث أن أراضيه لابد أن تكون ميداناً من ميادين الحرب، رأت الحكومة البريطانية أنها بحاجة ماسة إلى كسب الدول العربية إلى جانبها، وكذلك الرأي العام العربي خوفاً من اتساع نطاق الدعاية الألمانية والإيطالية في البلاد العربية، بسبب استياء العرب من السياسة البريطانية العدوانية المتبعة في فلسطين[١٩].

زد على ذلك الآثار الخطيرة التي ظهرت بوضوح على اليهود بأشكال متنوعة من أزمة اقتصادية، وبطالة متفاقمة، وكساد في التجارة من جراء مقاطعة

على التعليم والأمور الشخصية والمدنية والإدارة المحلية.

ـ تضمن الحكومة البريطانية مصالح الطوائف المختلفة في بنود واضحة في دستور الدول المقبلة.

ـ تصان مصالح بريطانيا المشروعة. انظر بيان نويهض الحوت: المرجع السابق، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(١٨) إميل الغوري: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٧٧.

(١٩) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٢ ـ ٢٣.

العرب فتعطلت المشاريع الزراعية والعمرانية، وبعد أن كانت الحكومة البريطانية قد اعترفت في كتابها الأبيض المؤرخ في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ/٣ يوليو ١٩٣٧ م، بأن التفاهم بين العرب واليهود أمر مستحيل، فإذا بها في بيانها السياسي الجديد تنقض رأيها السابق فتقول: «إن أثبت الأسس لإقامة دعائم السلام والتقدم في فلسطين، إنما هو الوصول إلى تفاهم بين العرب واليهود»[٢٠].

وجهت بريطانيا الدعوة للاشتراك في مؤتمر لندن، إلى كل من مصر، السعودية، شرق الأردن، اليمن، العراق وهي الدول المستقلة آنذاك[٢١]، أما سوريا ولبنان فلم توجه إليهما الدعوة وذلك حفاظاً على تحالفهما مع فرنسا[٢٢] كما وجهت الدعوة إلى اللجنة العربية العليا وإلى الوكالة اليهودية[٢٣].

---

(٢٠) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص٢٣.

(٢١) كان الوفد المصري برئاسة الأمير محمد عبد المنعم وعضوية كل من حسن نشأت سفير مصرفي لندن، وعبد الرحمن عزام وزير مصر المفوض في السعودية والعراق، وعلى ماهر رئيس الديوان الملكي. أما وفد المملكة العربية السعودية فكان برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية وعضوية كل من حافظ وهبة الوزير المفوض في لندن، وفؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية والسكرتير إبراهيم السليمان، أما وفد شرق الأردن فكان برئاسة توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء وعضوية نجيب علم الدين، أما الوفد اليمني فكان برئاسة الأمير سيف الإسلام الحسين وعضوية كل من القاضي محمد عبد الله الشامي، والقاضي علي بن حسين العربي، ومحمود أبو السعود، والأستاذ إبراهيم الموجي.

أما الوفد العراقي فكان برئاسة نوري السعيد رئيس الوزراء ووزير الخارجية وعضوية كل من رؤوف جادرجي، عبد الله بكير، المستر لويد وزير المستعمرات. أنظر الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الثانية، ص: ص: ٢٧٩ - ٢٨١.

(٢٢) مهدي عبد الهادي: المرجع السابق، ص: ٦١.

(٢٣) أما الوفد الفلسطيني فكان برئاسة جمال الحسيني، وعضوية كل من: أمين التميمي، جورج أنطونيوس، عوني عبد الهادي، موسى العلمي، الفريد روك، يعقوب الغصين، فؤاد سابا في حين مثل الوكالة اليهودية حاييم وايزمان رئيساً للوفد، وعضويته كل من: بن جوريون، وبرود ونسكي، شرتوك، جولدا مائير، بالإضافة إلى لجنة تمثل يهود بريطانيا والولايات المتحدة

افتتح المؤتمر الذي اشتهر بمؤتمر المائدة المستديرة في ١٨ من ذي الحجة ١٣٥٧ هـ/٧ فبراير ١٩٣٩ م بخطاب ألقاه تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية حول المؤتمر ومهمته، رحب فيه بقدوم الوفد الفلسطيني ووفود الدول العربية، ثم ألقى رؤساء الوفود خطباً عامة بشأن المؤتمر وأعربوا عن أملهم في أن يكتب له النجاح[٢٤]. ولقد استمر انعقاد المؤتمر حتى ٢٦ المحرم ١٣٥٨ هـ/ ١٧ مارس ١٩٣٩ م، وعقد خلال تلك الفترة أربع عشرة جلسة، حاولت فيها الحكومة البريطانية أن يتصل المندوبون العرب بأعضاء الوفد اليهودي، غير أن تلك المحاولة لم تنجح، لأن الوفد السعودي برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز، هدد بالإنسحاب من المؤتمر والعودة إلى بلاده ـ وهكذا حرصت المملكة العربية السعودية على وضع سياسة ثابتة، هي عدم إجراء أية مباحثات مباشرة مع الصهيونيين ـ[٢٥]. ونتيجة لرفض وفد المملكة العربية السعودية خاصة، والوفود العربية عامة الجلوس مع الوفد الصهيوني، على مائدة واحدة، كان الوفد البريطاني يجتمع مع الوفود العربية في الصباح ومع الوفد الصهيوني في المساء[٢٦].

وفي هذا المؤتمر عرض رئيس الوفد الفلسطيني جمال الحسيني قضية بلاده، وكان واضحاً وحاسماً ومعبراً عن مطالب عرب فلسطين التي تضمنت:

أ ـ الاعتراف بحق العرب في الاستقلال.

ب ـ إنهاء تجربة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين.

جـ ـ إلغاء الانتداب واستبداله بمعاهدة.

الأمريكية، والبلدان الأخرى كفرنسا، المانيا، بلجيكا، شرقي أوربا، وجنوبي أفريقيا. انظر: صالح مسعود أبو يصير: المرجع السابق، ص: ٢٥٥. أما أعضاء الدولة المضيفة فكان برئاسة رئيس الوزراء نيفل تشمبرلن، والفيكونت هاليفكس وزير الخارجية، ومالكولم مكدونالد وزير المستعمرات، وبوطلر الوكيل البرلماني لوزارة الخارجية.

انظر: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الثانية، ص: ٢٧٩.

(٢٤) أميل الغوري: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٨٢.

(٢٥) سامي حكيم: المرجع السابق، ص: ١٧٢.

(٢٦) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٢٢٢.

د ـ وقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي وقفاً باتاً وسريعاً[٢٧].

وفي الجلسة الخامسة التي عقدت في ٢٥ من ذي الحجة ١٣٥٧ هـ/١٤ فبراير ١٩٣٩ م عرض فيصل بن عبد العزيز وجهة نظر بلاده بالنسبة لقضية فلسطين، وحذر الساسة البريطانيين من مغبة استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأكد لهم أن ذلك سوف يؤدي إلى سوء تفاهم ربما أعقبته قطيعة بين الدول التي تساند الصهيونية، بما فيها بريطانيا وبين الدول العربية. ولقد أظهر الفيصل غيرة وحماسة وجرأة منقطعة النظير في عرض القضية الفلسطينية وشرح أبعادها[٢٨]. وقد أكد في معرض حديثه أن العلاقات الودية السائدة بين الشعوب العربية، وبريطانيا والمصالح المتبادلة بينهما، تتطلب الاتفاق والتفاهم، وأنه ما لم تحل قضية فلسطين حلاً عادلاً يرضي العرب ويؤمنهم على سلامة بلادهم وكرامة مقدساتهم، فإنه يخشى أن تسوء حالة هذه العلاقات لدرجة كبيرة جداً[٢٩].

ثم فند دعوى بريطانيا من أن فلسطين لا تدخل ضمن مراسلات الحسين ـ مكماهون وشرح بطلان تصريح بلفور، وصك الانتداب لمخالفتهما لميثاق عصبة الأمم. وختم بيانه بالعبارة التالية: «إن حكومتي تعتقد مخلصة أن من مصلحة الإنجليز والعرب نبذ الأمور التي كانت مداراً لهذا الشقاق الجسيم بينهم في فلسطين، والعمل بصورة جدية في حل الخلاف بروح العدل والإنصاف، وتعتقد أن الوقت قد حان لتصفية الموقف تصفية حقيقية. وهذا لا يتأتى إلا بإقدام الحكومة البريطانية، على اتخاذ الخطوة الحاسمة، التي تنير أمامنا سبيل البحث وتمكننا من وضع الأمور في نصابها وإعادة الحق إلى مجراه»[٣٠].

(٢٧) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين: المجموعة الثانية، ص: ٢٨٤.

(٢٨) طه عثمان الفرا: الفيصل وفلسطين. مقال منشور بمجلة الدارة، ع ٣، شعبان ١٣٩٥ هـ/سبتمبر ١٩٧٥ م، ص: ١٩٢.

(٢٩) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين: المجموعة الثانية، ص: ٢٨٦.

(٣٠) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين: المجموعة الثانية، ص: ٢٩٠.

أثبت الفيصل أنه مرن ومستعد للتفاهم بشرط تحقيق الاستقلال لعرب فلسطين، وكان لبقاً قادراً على إحراج خصومه البريطانيين.

فعندما لاحظ في الجلسة السابعة أن المستر ماكدونالد أفاض في ذكر مزايا الحكم الذاتي في فلسطين رد عليه قائلاً: «هل قبل فعلاً مبدأ قيام دولة عربية مستقلة كقاعدة؟ فإذا كان الأمر كذلك فإن البحث كله يجب أن يجري على هذه القاعدة». رد ماكدونالد قائلاً «.... إن موضوع البحث في هذه الجلسة هو اقتراح الوفد الفلسطيني العربي أن تقوم دولة عربية مستقلة. وقد أراد الوفد البريطاني، ولا يزال يريد أن يسمع الحجج المؤيدة لهذا الاقتراح، فالوفد البريطاني إلى الآن لم يقبل الاقتراح كجزء من اتفاق، ولكن من رأيه أن المناقشة أثمرت في إزالة كثير من الغموض. فقد بينا مثلاً للوفود العربية أن الحكومة البريطانية تقبل المبادىء الآتية:

١ ـ ألا تكون هناك دولة يهودية.

٢ ـ ألا يبقى الانتداب إلى الأبد.

٣ ـ أن النية متجهة إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة[٣١].

وكعادة الدبلوماسية البريطانية عندما تنطلق دائماً من درجة محدودة ثم توافق شيئاً فشيئاً على بعض المطالب وكأنها تتنازل عن حقوق لها، فقد أعلن ماكدونالد في الجلسة الحادية عشرة بعض الاقتراحات ليستكشف بها جو المؤتمر، فقد اقترح أن تعلن الحكومة البريطانية عزمها على إنهاء الانتداب في الوقت المناسب، وأن تقوم مقامة دولة فلسطينية مستقلة ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة « لكن وضع النظام الدستوري وأحكام المعاهدة يحتاج إلى هيئة تؤلف لهذا الغرض، مما يجعل الحكومة البريطانية في حاجة إلى مدة معقولة لتستعد للبحث في تفاصيل الموضوع.. أما موضوع الهجرة فقد اقترح أن تحدد النسبة التي لا يجوز تجاوزها في آخر السنوات الخمس. وأما عن

(٣١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين : المجموعة الثانية، ص٢٩٠.

الأراضي فقد قال إن الحكومة ترى أن الوقت قد حان لتقييد بيع الأراضي لليهود(٣٢).

نتيجة لرفض الوفد الفلسطيني للمقترحات البريطانية السابقة، اقترح ماكدونالد تشكيل لجنة محدودة للنظر في تلك الاقتراحات، فوافق المؤتمر على تشكيل لجنة باسم «اللجنة السياسية» تكونت من علي ماهر رئيس الديوان الملكي المصري، وفؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية السعودية وعضو الوفد العراقي توفيق السويدي، وبعد اجتماعهم بالوفد البريطاني، أبلغوه رسمياً رفض العرب للمقترحات البريطانية ما لم يعلن إلغاء الانتداب بعد مدة قصيرة معينة وقيام دولة فلسطينية مستقلة في إدارة جميع شؤونها(٣٣).

أما كلمات ممثلي الوفود العربية في نهاية الأمر، فقد دارت حول تأييد موقف عرب فلسطين، والإلحاح على الحكومة البريطانية لتعديل سياستها، وقد ألقى الأمير فيصل البيان الآتي، باسم الوفد العربي السعودي: «لقد بينا لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية ولزملائنا أعضاء وفد المملكة المتحدة في محادثات عديدة رأينا في حل عادل عملي لمسألة فلسطين، وهو حل يعيد السلام ويكفل استقرار الأمور في الشرق الأدنى في وسط الأحوال الدولية الحاضرة والمضطربة. ونحن نقدر الصعوبات التي تواجه حكومة جلالته، وندرك رغبتها في الوصول إلى تسوية للمسألة، ولكن رأينا أن المقترحات التي عرضتها على المؤتمر، لا يمكن أن تكفل ذلك الاستقرار الذي ينشده الجميع، وذلك للأسباب الوجيهة التي سبق لنا أن ذكرناها لوفد المملكة المتحدة والتي أشار إليها الوفد العربي الفلسطيني في بيانه السابق.

ومن أجل ذلك نود أن نلح على حكومة جلالته في أن تولي ملاحظات الوفد العربي الفلسطيني عنايتها الجدية، وأن تعدل سياستها المقترحة تعديلاً

(٣٢) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٣٣) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٤٧٥ ـ ٤٧٦.

جوهرياً. ونحن نعتقد أنه ما دامت هذه السياسة لا تعدل على نحو ما بينا، فإن موقف الوفد العربي الفلسطيني، سيظل صعباً فلا يستطيع أن يوافق على المقترحات الحالية:

«وإنا لنرجو من أعماق قلوبنا أن تظل العلاقات الحسنة الحالية بين الدول العربية على العموم والأمة البريطانية قائمة، وأن تتخذ حكومة جلالته تدابير فعالة لمحو الشكوك والريب التي أوجدتها الحوادث الماضية[٣٤]....

كانت الوفود العربية قوية في مواقفها، وموفقة في دفاعها وحججها، وأظهرت في المؤتمر حق الفلسطينيين في وطنهم وفي حريته واستقلاله، وعندما كان يبدو للحكومة البريطانية أن لا مناص لها من القبول ببعض مطالب العرب، وأن الرأي العام البريطاني يظهر ميلاً نحوهم، فإنها كانت توعز (سراً) للصحف الاستعمارية واليهودية، ولزعماء اليهود، لشن حملات شعواء على الحكومة البريطانية واتهامها بالاستسلام لمطالب عرب فلسطين. وكان غرضها من مثل هذا العمل الخبيث المراوغ، الإدعاء أمام العرب، وأمام الرأي العام الغربي والبريطاني، بأنها لا تستطيع تلبية مطالب العرب، لأن ذلك يثير الفريق الآخر ـ أي اليهود ـ وأنصاره ضدها[٣٥].

وجاء ظرف خلال انعقاد المؤتمر، مرجعه في الدرجة الأولى إلى اشتداد الثورة وهياج العالم العربي والإسلامي ضد بريطانيا، جاء ظرف اضطر بريطانيا لإعلان استعدادها لقبول مطالب العرب. فأذاعت الصحف البريطانية واليهودية ووكالات الأنباء العالمية ـ بإيعاز سري من بريطانيا ـ أذاعت أنباء «موثوقة» بأن بريطانيا على وشك أن تعترف بحق العرب في إنشاء دولة عربية ذات سيادة في فلسطين، ولدى اطلاع اليهود وأنصارهم على هذه الأنباء، تظاهروا في مختلف أنحاء أوربا وأمريكا احتجاجاً على الحكومة البريطانية، وتدخلت

---

(٣٤) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين: المجموعة الثانية، ص: ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٣٥) أميل الغوري: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٨٥.

حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لدى بريطانيا لمنع إعلان استقلال فلسطين. ثم جعلت بريطانيا تتراجع عن «استعدادها» لتحقيق المطالب العربية، متذرعة بهياج اليهود وثورة أنصارهم وتدخل الولايات المتحدة(٣٦).

وعلى أثر انتهاء مؤتمر المائدة المستديرة، وعودة الوفود العربية إلى بلادها، أعلنت الحكومة البريطانية، أنها لا تزال تلتزم بالمشروع الذي عرضته على المؤتمر، وأنها تعتبره الوسيلة الوحيدة المجدية لحل قضية فلسطين، وعلى الرغم من رفض وفود الدول العربية لهذا المشروع، فإن الحكومة البريطانية انطلقت تعرضه على الحكومات العربية مباشرة، وتطلب منها الموافقة عليه، ومارس ممثلو بريطانيا في العواصم العربية (وشاركهم في هذه الممارسة ممثلو الولايات المتحدة) ضغطاً شديداً على الحكومات العربية للقبول به، ولكن هذه الحكومات رفضت طلب بريطانيا وأكدت أنها ترفض المشروع الذي سبق لوفودها أن رفضته في الجلسة النهائية لمؤتمر المائدة المستديرة(٣٧)..

تلك هي الجلسات الرسمية التي عقدها مؤتمر فلسطين في لندن في نهاية عام ١٣٥٧ هـ/وأول عام ١٩٣٩ م، والتي انتهت بعدم إمكان التوصل إلى اتفاق لتسوية القضية الفلسطينية.

وقد أعرب الأمير فيصل عن استيائه الشديد للنتيجة التي انتهى إليها المؤتمر. لذا قال إنه سيبقى في القاهرة إذا كان هناك ثمة أمل في التقدم وإلا فإنه يتعين عليه أن يعود للحجاز بأسرع ما يمكن، لكن الحكومة المصرية شعرت بأن هناك أملاً في حل المشكلة وكذلك فإنهم فضلوا أن يبقى الوفد السعودي في القاهرة(٣٨).

---

(٣٦) أميل الفوري : المرجع السابق، جـ٢، ١٨٦.

(٣٧) محسن محمد: فيصل من خلال وثائق بريطانية تنشر لأول مرة، مقال منشور بمجلة الدارة ع٣، شعبان ١٣٩٥ هـ/سبتمبر ١٩٧٥ م، ص: ٢٦٠ - ٢٦٢.

(٣٨) محسن محمد: المرجع السابق، ص: ٢٦٣.

أرسل رئيس الوزراء المصري محمد محمود باشا برقية إلى الملك عبد العزيز يطلعه فيها عما أسفرت عنه المحادثات الرسمية في مؤتمر لندن تطورات القضية الفلسطينية جاء فيها.. «إن القضية الفلسطينية تجتاز الآن مرحلتها الأخيرة.. ولي أمل أن يساعدنا الله سبحانه وتعالى في الأسبوع القادم على تذليل الصعاب التي تعترضنا حتى الآن لنتمكن من تحقيق آمالنا، وآمال الأمم العربية والإسلامية وآمال أهل فلسطين أنفسهم، وإن وجود الأمير فيصل بيننا، فضلاً عما فيه من الفائدة الكبرى في الوصول إلى الحل الذي نرجوه، فإن فيه مجلبة لسرورنا وتشجيعنا على المضي فيما نرجو أن نصل إليه في القريب العاجل بفضل الله سبحانه وتعالى، فأرجو من جلالتكم أن تأذنوا لحضرة صاحب السمو الملكي في البقاء عندنا حتى نصل إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية، ولن يطول ذلك أكثر من أسبوعين على أكبر تقدير بمشيئة الله»[٣٩].

لم تطل إقامة الفيصل في مصر، لأن مسألة الوقت المحدد لاستقلال فلسطين كانت تعترض المناقشات، بالإضافة إلى ذلك إعلان الحكومة البريطانية عن إصدار الكتاب الأبيض، والذي ضمنته حلولاً رأى فيها كثير من زعماء العرب ما يستحق النظر.

الكتاب الأبيض.. وردود فعله:

رغم فشل مؤتمر لندن في الوصول إلى حلول ترضي الطرفين (العرب - اليهود)، فإن بريطانيا أصدرت في ٢٧ صفر ١٣٥٨ هـ/١٧ مايو ١٩٣٩م، «الكتاب الأبيض»، ولكي ترضي بريطانيا العرب وتأمن جانبهم، خاصة وأن خطر نشوب حرب عالمية أصبح يهدد العالم، صرحت بريطانيا في هذا الكتاب، «أنه ليس في خطتها تكوين دولة يهودية في فلسطين»[٤٠].

(٣٩) طه عثمان الفرا: المرجع السابق، ص: ١٩٣.

(٤٠) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٥م ص: ٦٩٠ - ٦٩١. كما اعترفت فيه بمبدأ تأسيس دولة فلسطينية مستقلة خلال =

ويتفق الكتاب الأبيض في خطوطه الرئيسية، مع المقترحات الأخيرة التي قدمتها الحكومة البريطانية في مؤتمر لندن، مع زيادة أو نقص في بعض التفصيلات، كما أنه مليء بالعبارات المطاطة غير المحددة التي تحمل أكثر من معنى ولا يمكن الالتزام بتنفيذها[٤١]. ولسنا هنا بصدد الحديث عن مضمون وأبعاد الكتاب الأبيض الذي انتهت إليه الحكومة البريطانية بشأن قضية فلسطين وظروفها وملابساتها، فقد يكون لهذا حديث آخر، لكن الذي يهمنا من هذا الإصدار معرفة ردود الفعل العربية واليهودية على حد سواء. كان رد فعل العرب بالنسبة للكتاب الأبيض متنوعاً، فقد كان هناك فريق من الحكام راغباً في قبوله وإن كان متشككاً في صدق نية الحكومة البريطانية. فيذكر السير بولارد في برقية بعث بها إلى الحكومة البريطانية في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٥٨ هـ/١٧ يونيو ١٩٣٩ م، عن موقف الحكومة السعودية من الكتاب الأبيض فيقول:

«لا ينكر الأمير فيصل أن الكتاب الأبيض يمثل تقدماً من وجهة النظر العربية، ولكن ماذا تعني عبارة الوطن القومي اليهودي، وماذا يمكن أن يحدث بعد عشر سنوات. إن النصوص الخاصة بالهجرة اليهودية تخفي رغبة خبيثة لاستمرارها عربية تجمع لهذا الغرض ولا تمثل أحداً. وهذا النوع من الحجج التي استخدمها ترددت كثيراً في مناقشات لندن ولكن عند محاولة إقناع فيصل في لندن بضرورة المساومة بسبب النفوذ اليهودي في أمريكا وغيرها، بدا أننا كنا ناجحين جداً لدرجة أن فيصل يسأل نفسه عما إذا كانت حكومة جلالة الملك ستكون حرة بما فيه الكفاية من الضغط اليهودي لكي تتصرف وفق نواياها الطيبة؟ وقد أكدت في هذا الصدد ذلك القرار الذي اتخذته حكومة

عشر سنين، وتشكيل مجلس تشريعي ولكنها علقت ذلك على ملاءمة الظروف وقبول كل من العرب واليهود به، وقد حددت الهجرة اليهودية فيه، ومنع بيع الأراضي لليهود في مناطق فلسطين.

انظر: السيد محمد أمين الحسيني: المرجع السابق، ص ٤٨.

(٤١) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٢٣٢.

جلالة الملك بعدم السماح لأية معارضة أن تحولها عن السياسة المبنية في الكتاب الأبيض . . »[٤٢].

أما الفريق الآخر فقد رفض ما جاء به الكتاب الأبيض لأنه لم يحقق آمال عرب فلسطين التي تمثلت في إلغاء تصريح بلفور والانتداب ومنح الاستقلال للبلاد[٤٣].

أما بالنسبة لردود فعل الكتاب الأبيض في عرب فلسطين، فيوضح ذلك تقرير أرسلته القنصلية المصرية بالقدس إلى وزارة الخارجية المصرية في ٤ جمادى الأولى ١٣٥٨ هـ/٢٢ يونيو ١٩٣٩ م، أن عرب فلسطين آثروا الهدوء وضبط النفس ولم يتعرضوا للكتاب بخير أو شر إلى أن يسمعوا كلمة اللجنة العربية العليا وقرار مفتي فلسطين، ولكن لما قررت الحكومة البريطانية حرمان المفتي من حق العودة إلى بلاده إلى أجل غير مسمى انقلبت الأوضاع في فلسطين[٤٤].

لذا استدعى الملك عبد العزيز القائم بالأعمال البريطاني في جدة وقال له: «أرجو أن تبلغ حكومتك عن أسفي لما انتهت إليه مباحثات المؤتمر غير المرضية وإني آمل أن تعيد الحكومة البريطانية النظر في الموقف[٤٥]».

في حين بدأ اليهود إرهابهم منذ أن أذيع نص الكتاب الأبيض

---

(٤٢) محسن محمد: المرجع السابق، ص: ٢٦٤.

(٤٣) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٢٣٤ - ٢٣٥. في حين يذكر المفتي محمد أمين الحسيني أن الدول العربية قابلت الكتاب الأبيض في بادىء الأمر بتحفظ وتجهم لما فيه من تناقض، إلا أنها قبلته في النتيجة كما قبلته الأكثرية من أعضاء اللجنة العربية العليا، ولكن اليهود رفضوه وأصروا على رفضه، فلم تنفذه بريطانيا رغم أنها تعهدت حين أصدرته بشرفها وبشرف بريطانيا بأن تنفذه سواء أرضي به العرب واليهود أم لم يرضوا. انظر: محمد أمين الحسيني: المرجع السابق، ص: ٤٨.

(٤٤) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٢٣٥.

(٤٥) مهدي عبد الهادي: المرجع السابق، ص: ٦٧.

١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م، وقرروا أن ما حققته الثورة العربية يجب أن تزيله الثورة اليهودية » فوجهوا إرهابهم ضد الإنجليز الذين أصدروا الكتاب، وضد العرب الذين أرغمت ثورتهم الإنجليز على إصداره[٤٦]. كما قام يهود الولايات المتحدة الأمريكية بمظاهرات متوالية احتجاجاً على مشروع الحكومة البريطانية لحل مشكلة فلسطين، وطلبوا إليها معاضدتهم ضد سياسة الحكومة البريطانية المقبلة في فلسطين[٤٧].

وعلى أية حال، فبعد صدور تلك الوثيقة نقل زعماء الحركة الصهيونية وسائل تأثيرهم وأبواق دعايتهم إلى الولايات المتحدة لأسباب أهمها: أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي يمكن أن تبطل مفعول الكتاب الأبيض، فضلاً عن وجود أعداد كبيرة من اليهود في الولايات المتحدة، والذين يملكون الكثير من الأموال، والتي بواسطتها سيكون في مقدور الصهاينة التأثير على السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية[٤٨].

من هذا المنطلق، بدأت الحكومة السعودية تواصل كفاحها واتصالاتها بعد صدور الكتاب الأبيض، لكنها ركزت اهتمامها على السياسة الأمريكية التي بدأت تتأثر بالدعاية الصهيونية نتيجة لانتقال ثقل تلك الحركة إلى الولايات المتحدة الأمريكية[٤٩].

المباحثات السعودية الأمريكية:

لم تكن الجهود السعودية في اتصالاتها بالولايات المتحدة الأمريكية تالية لمؤتمر لندن وإنما كانت سابقة عليه، فمنذ عام ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م ـ كما سبق أن ذكرنا ـ والملك عبد العزيز يوالي اتصالاته بالرئيس الأمريكي روزفلت بخصوص قضية فلسطين. وذلك نتيجة لتغلغل الرأسمال الأمريكي

(٤٦) صالح مسعود أبو يصير: المرجع السابق، ص: ٢٦٧.
(٤٧) أم القرى: ع ٧٥٤، بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٥٨ هـ/٢٧ مايو ١٩٣٩ م، ص: ٢.
(٤٨) طه عثمان الفرا: المرجع السابق، ص: ١٩٥.
(٤٩) نفسه: ص: ١٩٦.

في فلسطين، واتساع نفوذه في داخل المؤسسة الصهيونية[٥٠]، ناهيك عن تدخل الرئيس الأمريكي لدى الحكومة الإنجليزية - في مؤتمر لندن - تدخلاً حال دون الوصول إلى اتفاق، لما بدا من الحكومة الإنجليزية بعض الميل إلى تعديل سياستها في فلسطين لصالح العرب، تحت ضغط الظروف الدولية، وتلبد الجو السياسي[٥١]. ليس هذا فحسب، بل صدر تصريح رسمي عن الرئيس روزفلت في واشنطن وذلك بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٣٦٣ هـ/١٦ مارس ١٩٤٤ م، بشأن الكتاب الأبيض قائلاً: «لم تعطِ الحكومة الأمريكية قط موافقتها على الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩ م، وأن الرئيس سعيد لأن أبواب فلسطين مفتحة اليوم أمام اللاجئين اليهود، وعندما يتم الوصول إلى قرارات في المستقبل فسوف ينصف أولئك الذين ينشدون وطناً قومياً لليهود، وهو ما كانت تشعر نحوه حكومتنا والشعب الأمريكي واليوم، أكثر من أي وقت مضى[٥٢]».. وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية وقفت الولايات المتحدة موقفاً صريحاً في تأييد الاستعمار البريطاني والقضية اليهودية على الرغم من ادعائها الحياد[٥٣].

وفي ظل تلك الظروف.. وبعد أن درست الحكومة السعودية الأمر وقيمت الوضع، وجد الملك عبد العزيز أن الموقف يتطلب الوقوف في وجه الدعاية الصهيونية التي استغلت ظروف الحرب، وقامت بدعاية واسعة النطاق، أرادوا بها السعي لتضليل الرأي العام الأمريكي من جهة، والضغط على الحلفاء في موقفهم الحرج من جهة ثانية، ليحملوا بذلك دول الحلفاء على الخروج على مبادىء الحق والعدل والإنصاف التي أعلنوها وقاتلوا من أجلها، وهي حريات الشعوب واستقلالها.

---

(٥٠) يورى إيفانوف المرجع السابق، ص: ١٠٩.

(٢١) محمد أمين الحسيني: المرجع السابق، ص: ٩٧.

(٥٢) ملف وثائق فلسطين: المجموعة الأولى، وثيقة رقم (١٨٤)، ص: ٧٣٥.

(٥٣) محمد أمين الحسيني: المرجع السابق، ص: ٩٨.

وحرص الملك عبد العزيز ـ في خطابه الثاني للرئيس روزفلت ـ بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٣٦٢ هـ/٣٠ أبريل ١٩٤٣ م ـ أن يحذر الحكومة الأمريكية من خطورة الدعاية الصهيونية التي تحاول إثارة الرأي العام الأمريكي لهذه القضية الظالمة. كما استنكر تعاطف بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي مع الحركة الصهيونية والذي ظهر واضحاً في تأييدهم لقرارات مؤتمر بلتيمور. baltimore[٥٤]، الذي عقده الصهاينة والأمريكان معاً في مدينة نيويورك. ولم يفت الملك عبد العزيز أن يذكر الرئيس الأمريكي بحقوق المسلمين والعرب في ذلك البلد المقدس حيث قال: .. لقد سبق أن كتبت لفخامتكم كتاباً أوضحت فيه حقيقة الأمر بين العرب واليهود في فلسطين، ولا بد.. إذا رجعتم إلى ذلك الكتاب، ستجدون فيه أنه لا يوجد أي حق لليهود في مطالبتهم بفلسطين. وأن كل ما يطلبونه فيها، ليس إلا اعتداء وعدواناً لم يسجل التاريخ له مثيلاً في تاريخ البشرية.. وكنت بعد كتابي المشار إليه، أعتقد، ولا أزال أعتقد أن حق العرب في فلسطين، أصبح واضحاً لدى فخامتكم، لأني لم ألاحظ في جوابكم لي ـ ١٩ من ذي الحجة ١٣٥٧ هـ/٩ يناير ١٩٣٩ م ـ أن فخامتكم لاحظتم أية ملاحظة على الحقائق التي ذكرتها في ذلك الكتاب.. «ولم تقف جهود الملك عبد العزيز عن هذا الحد.. بل راح يضع الحلول الناجحة لهذه القضية..» إننا لا نريد محو اليهود، ولا نطالب بذلك، ولكننا نطالب بألا يمحى العرب من أرض فلسطين، من أجل

---

(٥٤) لقد تبنت نيويورك المشروع المسمى آنذاك «بلتمور» وفي هذا الخصوص نادوا بإيجاد دولة يهودية التي كان يجب أن تضم فلسطين كاملة، وقد أصبح هذا المشروع هو السياسة الرسمية لصهاينة العالم. وفي فبراير ١٩٤٤ وتأييداً للصهاينة عرض هذا القرار الصهيوني على الكونجرس الأمريكي، وقد نادى هذا القرار بفتح فلسطين أبوابها لهجرة اليهود دونما قيد أو شرط، حتى يستطيع اليهود إعادة إنشاء فلسطين وتكوينها دولة يهودية متحدة: انظر
abu - jaber, faiz, s; op, cit, p, 16

لمعرفة أسباب ومقترحات وقرارات مؤتمر بلتيمور بالتفصيل: انظر:

محمد نصر مهنا: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي (١٩٤٥ ـ ١٩٦٧) القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩، ص: ٤٤ ـ ٤٦.

إسكان اليهود فيها إن أرض العالم لن تضيق على اليهود. فإذا تحمل كل بلد من بلدان الحلفاء الآن في الوقت الحاضر، عشر ما تحملته فلسطين، أمكن حل قضية اليهود، وأمكن حل قضية إسكانهم.. وكل ما نرجوه في هذا الموقف الحاضر، هو مساعدة فخامتكم لإيقاف سيل هذه الهجرة، إيقافاً تاماً بإيجاد أماكن لليهود في غير فلسطين، يأوون إليها، ومنع بيع الأراضي لليهود في فلسطين منعاً باتاً، ثم ينظر فيما بعد بين العرب والحلفاء لتأمين حياة من يمكن أن تتحمله فلسطين من اليهود المقيمين فيها الآن..»(٥٥).

تركت رسالة الملك عبد العزيز إلى الرئيس الأمريكي روزفلت، بصماتها الواضحة على السياسة الأمريكية، ظهر ذلك واضحاً عندما شعر روزفلت بالسخط الشديد الذي عم البلاد العربية والرأي العام الأمريكي في أعقاب مؤتمر بلتيمور، بل إنه سعى لإزالة بعض عوامل السخط خاصة وأن الولايات المتحدة قد عادت إلى سياسة التوسع في استغلال النفط بالشرق الأوسط، فلم يكتف بأن يرسل إلى الملك عبد العزيز خطاباً صريحاً يؤكد فيه(٥٦).. «أكرر تأكيدي بأن رأي حكومة الولايات المتحدة هو أنه في كل حال، يجب أن لا يتخذ أي قرار يغير وضعية فلسطين الأساسية، من دون التشاور الكامل مع العرب واليهود».. بل أوفد الرئيس الأمريكي روزفلت ممثله الشخصي هاري هوسكنز الذي طاف بالبلاد العربية ليشرح وجهة نظر الولايات المتحدة، غير أنه من الواضح أن الرئيس الأمريكي ركز اهتمامه على الملك عبد العزيز آل سعود لكي يتدارس معه الوسائل الكفيلة بحل قضية فلسطين(٥٧).

ولا عجب أن نرى هذه الجهود قد أثمرت بسرعة. فلقد رفض الرئيس الأمريكي وبشدة وأبى أن يعطي للصهاينة أي تعهد بشأن فلسطين، وأوضح

---

(٥٥) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١١٢١ - ١١٢٤.

(٥٦) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٨٨.

(٥٧) صلاح العقاد: المرجع السابق، ص: ١٣٣ - ١٣٤.

الرئيس الأمريكي إلى الصهيوني وايزمان ما سبق وأن أكده للملك عبد العزيز في خطابه السابق ـ «بأن موضوع فلسطين يمكن أن يحل بواسطة العرب واليهود أنفسهم». ولكن وايزمان لم يعجبه ذلك وقال بأن على الولايات المتحدة أن تشد من أزر الأفكار الصهيونية بأن تقف خلف فكرة إنشاء الوطن القومي أو الدولة اليهودية. لكن روزفلت لم يعر ما قاله وايزمان التفاتاً يذكر بالرغم من الضغط الشديد الذي مارسه عليه الصهاينة(٥٨).

تعتبر هذه الخطوة أو القرار الأمريكي تطويراً كبيراً للعلاقة بين البلدين كما أنه يعتبر بداية لسياسة أمريكية جديدة في الشرق الأوسط، إذ بدأت الولايات المتحدة تتعامل مباشرة مع دول المنطقة دون حاجة إلى وساطة دولة أخرى(٥٩).

أخذت العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية تنمو باطراد، ففي عام ١٣٦٢ هـ/١٩٤٣ م وجه الرئيس الأمريكي روزفلت دعوة رسمية للملك عبد العزيز لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية. وقد قبل الملك عبد العزيز هذه الدعوة، وأناب عنه ابنيه الأمير فيصل والأمير خالد للقيام بهذه الزيارة، وفعلاً قام الأميران السعوديان في أواخر شهر رمضان ١٣٦٢ هـ/ ٣٠ سبتمبر ١٩٤٣ م بزيارة الولايات المتحدة، وأجريا مفاوضات مع المسؤولين الأمريكيين دارت حول المساعدات الاقتصادية الأمريكية للمملكة، وتنمية الموارد البترولية السعودية، وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط(٦٠).

وجدير بالملاحظة أنه في نفس العام قدم الوزير المفوض الأمريكي

---

(٥٨) طه عثمان الفرا: المرجع السابق، ص: ١٩٨.

(٥٩) أحمد حسين العقبي: أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت، المؤلف، ١٩٨٤ م، ص: ٧٢.

(٦٠) أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص: ٧٣ ـ ٧٤.

الكولونيل وليم[٦١] أدي أوراق اعتماده للملك عبد العزيز في جدة، وفيما بعد استطاع هذا الكولونيل أن يبعث لحكومته في غرة صفر ١٣٦٤ هـ/٥ يناير ١٩٤٥ م، تقريراً ذكر فيه أن الملك عبد العزيز قال له: «شرف لي أن أموت شهيداً في ميدان الجهاد دفاعاً عن فلسطين في معركتها ضد اليهود» وفي شهر صفر ١٣٦٤ هـ/فبراير ١٩٤٥ م، كتب وليم أدي تقريراً «آخر بعثه لوزير الخارجية الأمريكية جاء فيه أنه حضر اجتماعاً للملك عبد العزيز مع ممثلي الدول الأجنبية في جدة، وقال لهم: «على أمريكا وبريطانيا الاختيار بين أرض عربية يسودها الأمن والسلام وأرض يهودية غارقة في الدم[٦٢].

اهتم الرئيس الأمريكي بهذا الأمر، فهو يعرف أن الملك عبد العزيز ليس كغيره من الحكام الذين يقتصرون على الأقوال، بل هو رجل سياسة وحرب، ولا يبالي في سبيل مبدئه أن يموت شريفاً وشهيداً[٦٣]. كما أن الرئيس روزفلت من خلال المكاتبات التي دارت بينه وبين الملك عبد العزيز بشأن القضية الفلسطينية بات معجباً جداً بشخصية الملك عبد العزيز القوية، ولما يتمتع به من نفوذ في العالمين العربي والإسلامي. فأخذ يتوق إلى لقاء شخصي مع هذا الزعيم ليعرف منه مباشرة آراءه عن أحوال الشرق الأوسط، خاصة وأن الرئيس روزفلت كان وقتها يتعرض لضغوط صهيونية قوية من أجل العدول عما قرره في تأجيل البت في موضوع إقامة دولة يهودية في فلسطين ـ كما سبق ذكره ـ وكان عليه أن يتخذ قراراً بهذا الصدد، ولذلك فقد اعتقد أن

---

(٦١) ولد في صيدا (لبنان) في عام ١٨٩٦، حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة برستون عام ١٩١٧ م، وعلى الدكتوراه في عام ١٩٢٢، عمل أستاذاً للغة الإنجليزية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٨ م وتدرج في وظائف شتى حتى عام ١٩٤٣ م، عندما عين أول وزير مفوض للولايات المتحدة في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٩٤٦ م. وما زال على قيد الحياة حتى تاريخ هذا الكتاب.
أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص: ٨١.

(٦٢) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٨٩.

(٦٣) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٨٩.

اجتماعه بالملك عبد العزيز ربما مكنه أن يؤثر فيه، ويحمله على الموافقة على إقرار حل سلمي للمسألة الفلسطينية(٦٤).

وطلب الرئيس روزفلت من وزارة الخارجية الأمريكية أن تعمل على تنظيم لقاء له مع الملك عبد العزيز ضمن القادة الذين سيلتقي بهم في الشرق الأوسط(٦٥)، وهو في طريق عودته من اجتماعه بتشرشل في يالطا(٦٦). في ١٩ صفر ١٣٦٤ هـ/٢ فبراير ١٩٤٥(٦٧)م.

وفي غرة ربيع الأول ١٣٦٤ هـ/١٤ فبراير ١٩٤٥ م، اجتمع الرئيس الأمريكي على ظهر الطراد الأمريكي (كونيس) - في البحيرات المرة الكبرى بقناة السويس - بالملك عبد العزيز آل سعود، وبعد أن ناقش الرئيس الأمريكي شؤون الحرب مبدياً ثقته بأن ألمانيا سوف تهزم، ذكر روزفلت أنه يواجه مشكلة خطيرة يود أن يطلب من الملك عبد العزيز مشورته وعونه فيها. وهي إنقاذ بقايا اليهود في أوربا الوسطى وإعادة توطينهم وهم الذين قاسوا ما لا يوصف من الأهوال على يد النازيين من طردهم وتدمير بيوتهم وتعذيب وقتل

(٦٤) أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص: ٧٢.

(٦٥) القادة الذين لقيهم الرئيس الأمريكي روزفلت هم:
عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، فاروق ملك مصر، هيلاسلاسي امبراطور الحبشة.

(٦٦) يالطا أو (يالتا) مدينة بجمهورية روسيا السوفيتية، عقد فيها مؤتمر من ٤ - ١١ نوفمبر ١٩٤٥ في أواخر الحرب العالمية الثانية، اشترك فيه روزفلت وتشرشل، وستالين وذلك لإعداد خطة لما بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن هزمت ألمانيا وسقطت حليفتها إيطاليا. الموسوعة الثقافية، ص: ١٠٦٥.

(٦٧) غضب تشرشل من الرئيس روزفلت الذي لم يدع أي ممثل بريطاني لحضور مقابلاته مع الملك. لذلك صمم على أن يرى بنفسه الملوك الثلاثة أثر اجتماعهم بروزفلت حفاظاً منه على مركز بريطانيا ونفوذها، لأنه ظن أن هناك مؤامرة لنسف الإمبراطورية البريطانية في تلك الجهات وقد نجح تشرشل في مقابلة أولئك الملوك، ولكنه لم ينجح في تحقيق أغراضه من هذه المقابلات.
أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص: ٩٦

جماعي. وقال روزفلت «إنه يشعر بسمؤولية شخصية، بل إنه ألزم نفسه إلزاماً بالمعاونة في حل هذه القضية، فماذا لدى الملك من اقتراح لحلها»[٦٨]؟

كان جواب الملك عبد العزيز سريعاً ومقتضباً: «فلتعطهم وذريتهم خير أراضي وخير بيوت الألمان الذين اضطهدوهم»[٦٩].

فأجاب روزفلت: «إن اليهود الباقينْ لديهم رغبة طاغية للاستقرار في فلسطين ولابد أنهم يرهبون بداهة البقاء في ألمانيا، حيث يمكن أن يتعرضوا للعذاب مرة أخرى» وقال الملك: «إنه لا يشك أن لدى اليهود أسباباً قوية لعدم الثقة في الألمان، ولكن الحلفاء بالتأكيد سوف يدمرون قوي النازيين إلى الأبد، وبانتصارهم سوف يكون لديهم من القوة ما يحمون به ضحايا النازية، وإذا كان الحلفاء لا يتوقعون أنهم سيحكمون السيطرة على السياسة الألمانية في المستقبل فلماذا كانت هذه الحروب الباهظة؟ إنه لا يمكن أن يتصور ترك العدو في موقف يستطيع أن يعاود الهجوم منه بعد هزيمته»[٧٠].

عاد روزفلت لمناقشة الموضوع قائلاً: «إنه يعتمد على الكرم العربي وعلى عون الملك في حل المشكلة الصهيونية. ولكن الملك عبد العزيز أعاد القول: «لنجعل العدو الظالم هو الذي يدفع الثمن، وهذه هي الطريقة التي يتبعها العرب في حربهم، وعلى المجرم أن يدفع هو التعويضات وليس على المشاهد البريء. وما هو الضرر الذي أنزله العرب بيهود أوربا؟ إن الألمان هم الذين سرقوا بيوتهم وأرواحهم فليدفع الألمان الثمن»[٧١].

لم ييأس الرئيس الأمريكي روزفلت، إنه قادر على إقناع الملك عبد العزيز والحصول منه على ما يريد. وقد وصف هوبكنز[٧٢] ذلك الاجتماع

---

(٦٨) أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص: ١١٦.

(٦٩) نفسه: ص: ١١٦.

(٧٠) نفس المكان.

(٧١) نفسه: ص: ١١٧.

(٧٢) هاري هوبكنز harry hopkins من الشخصيات الأمريكية التي رافقت الرئيس روزفلت إلى مؤتمر=

بقوله: «لكن الأمر الجدير حقيقة بالاهتمام من تلك الاجتماعات أو المؤتمرات هو المناقشة التي دارت بين الرئيس روزفلت والملك عبد العزيز بشأن فلسطين، فلقد كانت قصيرة وحاسمة»(٧٣) ذلك أن الرئيس روزفلت عاد إلى الموضوع مرة ثانية شاكياً أن الملك لم يعاونه بأية وسيلة في حل مشكلته، ولكن الملك وقد فقد بعضاً من صبره، لم يفض في شرح وجهة نظره مرة أخرى أكثر من أن قال - بنبرة من السخرية في صوته - إن هذا الاهتمام المفرط بالألمان يتعذر على بدوي غير مثقف أن يفهمه إذ أن للأصدقاء لديه منزلة لا ينالها الأعداء. وكانت آخر ملاحظة قالها الملك في هذا الموضوع مفادها أن من عادة العرب أن يوزعوا الباقين من الأحياء وبقايا المعركة على القبائل المنتصرة وفقاً لعددهم ومواردهم من الطعام والماء، وأن هناك خمسين بلداً في معسكر الحلفاء لا تمثل فلسطين منها إلا بلداً صغيراً فقيراً قد استنفذ أكثر من طاقته من اللاجئين الأوروبيين(٧٤).

وقد أبان الملك عبد العزيز للرئيس روزفلت: «أن هناك جيشاً إسرائيلياً في فلسطين كامل التسليح يريدون به فيما يعتقد محاربة العرب لا محاربة الألمان. وأوضح ببساطة أن العالم العربي لن يسمح لليهود بأي توسع آخر في فلسطين للتوطن في المستقبل. كما أكد بوضوح أن العرب سيحملون السلاح قبل أن يوافقوا على هذا الأمر، وأن دينه يوجب عليه العمل معهم في فلسطين وحولها.

ويقول هوبكنز: ولا شك أن الملك عبد العزيز ترك أثراً كبيراً في نفس

يالطة وكان معه في مقابلاته لملوك الشرق وغيرهم، ودون أكثر أخباره في مذكرات جمعها روبرت شيروود في كتاب سماه (روزفلت وهوبكنز في تاريخهما الودي) طبع نيويورك عام ١٩٤٨ م.

خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١١٥٥ - ١١٥٦.

(٧٣) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٩٦.

(٧٤) أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص: ١١٧.

الرئيس بأن العرب ينوون العمل لا مجرد القول، واستطرد قائلاً: إن الرئيس قد تأثر جد التأثر بما قاله الملك عبد العزيز. وقال: «لا يمكنني أن أستسيغ تصريح الرئيس في مؤتمر صحفي عقب ذلك بأن ما عرفه من ابن سعود عن فلسطين في خمس دقائق أكثر مما عرفه في حياته كلها»(٧٥).

ولقد أعطى الرئيس الأمريكي للملك عبد العزيز عهوداً مؤكدة ذكرها مرة أخرى ـ قبل موته ـ في خطابه إلى الملك عبد العزيز في ٢٣ ربيع الثاني ١٣٦٤ هـ/٥ إبريل ١٩٤٥ م أنه هو شخصياً وكرئيس للولايات المتحدة لن يقوم بأي عمل يمكن أن يكون معادياً للعرب، وأن حكومة الولايات المتحدة لن تحدث تغييراً في سياستها الأساسية في فلسطين بغير التشاور الكامل المسبق مع اليهود والعرب(٧٦). لكن الأجل لم يطل بالرئيس روزفلت ليفي بما قطعه على نفسه من وعود للملك عبد العزيز، ولم يكن يخطر ببال عبد العزيز أن الموت يترقبه قبل أن ترى وعوده النور على يديه.

وجدت الصهيونية في شخصية الرئيس الجديد هاري ترومان التشجيع في تحقيق رغباتهم. وتطلعت لمزيد من التأييد والدعم الدولي ليس في الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، وإنما في دول الحلفاء الأخرى، واستطاعت أن تمارس ضغوطاً كبيرة على الرئيس ترومان، جعلته بدوره يمارس ضغوطاً على الحكومة البريطانية كي تلبي رغبات الصهاينة في إدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين خلافاً لما جاء في الكتاب الأبيض(٧٧)، فاضطرت الحكومة البريطانية أمام الضغط الأمريكي أن تعلن في ٢٦ صفر ١٣٦٥ هـ/٢٩ يناير ١٩٤٦ م، أن باب الهجرة سيظل مفتوحاً بعد انتهاء المدة التي حددها الكتاب الأبيض، وأن لجنة إنجليزية ـ أمريكية ذاهبة إلى فلسطين

---

(٧٥) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٧٦) أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص: ١١٨ ـ ١١٩.

(٧٧) henczowski, george: op, cit, p, 554.

لإجراء تحقيق في القضية. وكان واضحاً من تأليف هذه اللجنة إلغاء ما جاء في الكتاب الأبيض[٧٨].

استنكر الملك عبد العزيز هذه التصريحات العدائية. لذا أرسل خطاباً إلى القائم بأعمال مفوضية الولايات المتحدة الأمريكية، للتأكد من صحة التصريحات التي نسبت للرئيس «ترومان» عن مستقبل فلسطين واليهود فيها، والتي تعتبر ضربة قوية ضد مصلحة الأمة العربية ومصلحة المملكة العربية السعودية، أصدقاء حكومة الولايات المتحدة، كما أنها مناقضة لتأكيدات الحلفاء والوعود التي أعطيت إلى عرب فلسطين، وتناقض التأكيدات التي أكدها الرئيس روزفلت شفوياً للملك عبد العزيز[٧٩].

وفي نهاية المحرم ١٣٦٥ هـ/٤ يناير ١٩٤٦ م، خرج الملك عبد العزيز من صمته وبعث للرئيس ترومان رسالة جدد بها صلات المودة بين الحكومتين وأكد على عمق الروابط والصداقة التي تربط بين الولايات المتحدة ودول الشرق الأوسط. . ثم أشار إلى التصريحات التي نسبت إليه والتي انطلقت من مجلس الكونجرس الأمريكي ومجلس النواب الأمريكي. وتمنى أن تكون تلك الأقوال هي بتأثير الدعايات الصهيونية الكاذبة التي تحاول تضليل الرأي العام الأمريكي. وأخيراً أكد للرئيس ترومان أن برنامج الصهيونية، والاستعدادات التي للصهيونية في فلسطين، لا تعتبرها الحكومة العربية السعودية موجهة لفلسطين وحدها، بل هي في نفس الوقت، تعتبر خطراً مهدداً للمملكة العربية السعودية، لذا فهو يرجو أن يكون هذا البيان مساعداً على تفهم خطورة الموقف، زيادة على البيانات السابقة التي اطلعت عليها حكومة الولايات المتحدة في مناسبات مختلفة»[٨٠].

رأت الحكومة البريطانية أنها المسؤولة عن الوضع في فلسطين، خاصة

---

(٧٨) abu - Jaber, Faizs: Op. Cit, P. 17.

(٧٩) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣ ص: ١٢٢١.

(٨٠) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٣، ص: ١٢٢٢ - ١٢٢٤.

بعد بداية التدخل الصريح من قبل الولايات المتحدة في شؤون هذه المنطقة والذي أدى إلى إثارة الرأي العام في جميع الدول العربية التي احتضنت قضية فلسطين. وبسبب خطورة القضية، وتعهدات بريطانيا والولايات المتحدة المزدوجة للعرب واليهود، قررت الحكومة البريطانية بالتعاون مع الولايات المتحدة، تأليف لجنة تحقيق مشتركة (أنجلو- أمريكية) لتحري المشكلة اليهودية وإعادة دراسة القضية على ضوء تلك التحريات.

طافت لجنة التحقيق البريطانية ـ الأمريكية معظم الدول العربية بهدف الوصول إلى حل مرض لمشكلة فلسطين الحاضرة.. وقد وصلت اللجنة إلى المملكة العربية السعودية في ١٦ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ/١٩ مارس ١٩٤٦ م، حيث اجتمعت بالملك عبد العزيز واستمعت إلى آرائه في موضوع فلسطين.

أكد الملك عبد العزيز للجنة التحقيق اهتمامه الشخصي بقضية فلسطين.. حيث قال: «..أما الذي يهمني بصورة خاصة في هذه القضية، زيادة عما يهم غيري، من المسلمين والعرب، فهو أنني من العرب وللعرب، والمسلمون يعرفون ديانتي وتمسكي بأحكام الإسلام، وما أقوله عنهم يقبلونه مني، لحسن ظنهم بي ولما يعرفونه من صدق نيتي وتمسكي بعقيدتي» واستطرد قائلاً: «اليهود أعداؤنا في كل مكان، وهم في كل بقعة يأتون إليها يفسدون ويعملون ضد مصلحتنا. وإني لعلى يقين ـ أولاً ـ من أن اليهود الصهيونيين لا يدخرون وسعاً في إحداث الاختلافات بين العرب وصديقتيهم بريطانيا وأمريكا، وهذا يتجنبه العرب ولا يريدونه. ثانياً: أن هجرة اليهود إذا استمرت على ما هي عليه وتوسعت أملاكهم في فلسطين، فسيكونون خطراً على العرب كافة، لأن لديهم جميع الوسائل لإمدادهم بالأسلحة والنقود وغيرها. وسيستعملون هذا ضد العرب وفيه في نفس الوقت، إشكال على البريطانيين والدليل على هذا ما رأته اللجنة عند زيارتها لفلسطين، هل رأت اللجنة حال العرب وحال اليهود، هل رأت اليهود في ترفهم ومساكنهم وسلاحهم وقوتهم، ورأت العرب أصحاب البلاد الشرعيين وما هم عليه من

الفقر والعوز؟ ألم يصرح اليهود للجنة بأنهم أصحاب زراعات وأملاك يعملون ويصلحون على نقيض ما يفعله هؤلاء الأشقياء؟ ويعنون بذلك العرب.. إذ أرادت اللجنة أن تسأل عن أسباب ذلك فإني أخبرها بالأسباب التي أوصلت الفريقين إلى ما هم فيه»(٨١).

واستطرد الملك عبد العزيز ليوضح للجنة التحقيق أسباب تردي حالة عرب فلسطين. فقال: «إن العرب نهضوا للدفاع عن بلادهم والمطالبة بحقوقهم واستعادة ما سلب منهم، لكن كيف يتسنى للعرب أن يباروا اليهود، وهم ما بين مصلوب على أعواد المشانق وسجين وشريد ومغرب؟ كيف يتسنى لهم أن يتقدموا وهذه العقبات أمامهم»؟ وأكد الملك عبد العزيز على الدور الذي قام به لتهدئة الموقف في فلسطين فقال «كانت الحكومة البريطانية ولا تزال، ترغب في أن أسعى للتوفيق بينها وبين العرب، اتقاء لحدوث المشاكل بينها وبينهم، وكنت أعمل ما في وسعي مع إخواني العرب، وأنصحهم بألا يجعلوا سبيلاً لحدوث اختلاف بينهم وبين بريطانيا»(٨٢).

ويوالي الملك حديثه مع أعضاء اللجنة موضحاً الدور الذي لعبه في داخلية بلاده من أجل كسب صداقة إنجلترا وتأييدها لقضية العرب «عامة وفلسطين خاصة» فقال: «لقد بلغ مني الأمر، أن تكلمت أمام جمع من المسلمين في مكة المكرمة ونصحتهم بأن يكونوا إلى جانب بريطانيا وحلفائها، لأنها صديقتهم وتدافع في حربها عن حقوقهم ومصالحهم، .. تكلمت بهذا في وقت كان يجب به علي أن أكتفي بالدعوة إلى كلمة الله، والتمسك بكتابه وبشريعة نبيه.. .. على أثر ذلك تلقى علماؤنا كتباً من العلماء في بلاد المسلمين، تنتقد موقفي، .. فأوضحت لهم الأخطار التي تستهدف لها أوطاننا، إذا انتصر أعداء بريطانيا عليها. فقالوا: هل تضمن أن بريطانيا إذا انتصرت، لا تؤيد اليهود ولا تؤويهم في بلادنا؟ وأنها تعامل العرب

(٨١) أم القرى: ع١١٠٢ بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٢/١٣٦٥ أبريل ١٩٤٦/ص: ١ ـ ٢.
(٨٢) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٤، ص: ١٢٥٤.

في فلسطين بالعدل؟ فأجبتهم: إني لا أضمن لكم أن تفعل بريطانيا هذا أو ذاك، ولكن ما أعرفه عن بريطانيا وعودها التي قطعتها على نفسها»[٨٣].

ويبين الملك حرج موقفه بعد أن اتضحت سياسة بريطانيا بعد الحرب في فلسطين فقال: «لقد وقعت الآن في مشكل خطير، أمام شعبي وجماعتي، وأمام العرب والمسلمين، فإذا كانت بريطانيا تريد أن تعدل عن الحق الواضح، وأن تذهب مواعيدها أدراج الرياح، فليس أمامي إلا أن أقول للمسلمين: دونكم ونفسي اقتلوني.. أو انزلوني عن الملك.. لأني مستحق لذلك.. وأنا الذي جنيت عليكم وثبطت عزمكم»[٨٤].

استأذن رئيس اللجنة بسؤال قد يكون فيه بعض الإزعاج.. فأبدى الملك عبد العزيز سروره لسماع أي سؤال.. لأنه صريح ويحب الصراحة. فأشار الرئيس إلى قرار اللجنة البريطانية بتقسيم فلسطين إلى قسمين.

فأجاب الملك: «بأنه واحد من العرب، ورأيه هو ما يجمع عليه العرب وقد أجمعوا على رفض التقسيم، وهو واحد منهم، ليس له رأي خاص يخالف ما أجمعوا عليه»[٨٥].

اغتنم رئيس اللجنة هذه المناسبة ليسأل الملك عبد العزيز رأيه في هجرة عدد من اليهود إلى فلسطين.. وكان الرد السريع والحاسم بالرفض الشديد، مدعاة لتحديد السؤال في صورة أدق، حيث تناول الموضوع بصورة أوضح قائلاً: هل يمانع الملك في مواصلة الهجرة اليهودية، بمعدل ألف وخمسمائة شخص في الشهر[٨٦]..؟

أجابه الملك: «الموت خير لنا من قبول الهجرة، وكل جهادنا هو لئلا يهاجر اليهود إلى فلسطين، ولا يمتلكوا أراضيها..» ثم نظر طويلاً في أعضاء

(٨٣) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٤، ص ١٢٥٤

(٨٤) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٥٥.

(٨٥) نفسه: ص: ١٢٥٦.

(٨٦) نفسه: ص: ١٢٥٨.

اللجنة وقال بلهجة قوية يشوبها الاعتزاز والثقة بالنفس. . «إذا أرادت بريطانيا أن تحافظ على صلاتها الحسنة مع العرب، فلتوقف الهجرة في الحال، ولتمنع بيع الأراضي لأن هـذين الأمرين همـا أساس المشكـلات ومنبع الاضطرابات، وتعقد مؤتمراً من رؤساء العرب والبريطانيين والأمريكيين يتفق على الطريقة التي تؤمن الراحة والطمأنينة في فلسطين. . إذا منعت الهجرة منعاً باتاً، وأوقف بيع الأراضي أمكن الوصول إلى حل جميع المشـاكل المعترضة»[٨٧].

ظهرت بعد ذلك توصيات اللجنة، فكانت مجحفة بالعرب، فأصدر الملك عبد العزيز تعليماته إلى وزيريه المفوضين، في لنـدن وواشنطن، بالسعي والتعاون حالاً مع وزراء الدول العربيـة الأخرى، لإظهـار سخط العرب، وتقديم احتجاج شديد اللهجة إلى الحكومتين البريطانية والأمريكية. وكان من نتيجة ذلك أن تسلمت وزارة الخارجية بجدة، مذكرة من الوزير البريطاني المفوض يؤكد فيها ـ بتاريخ ٢١ جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ/١٦ مايو ١٩٤٦ م ـ أن حكومته لن تقدم على تنفيذ شيء من توصيات اللجنة، قبل التشاور مع العرب واليهود، وكذلك فعلت الحكومة الأمريكية[٨٨].

تلقى الملك عبد العزيز مذكرة من الحكومة الأمريكية مصحوبة بتقرير اللجنة الأنجلو ـ أمريكية بشأن قضية فلسطين[٨٩]، وبعد أن درسها الملك عبد العـزيـز كتب إلى الـرئيس الأمـريكي تـرومـان في ٢٣ جمـادى الثـانيـة ١٣٦٥ هـ/٢٤ مايو ١٩٤٦ م كتاباً يوضح فيه موقفه وموقف ملوك وأمـراء ورؤساء الدول العربية ـ كما اتفق عليه في مؤتمر أنشاص ـ من تقرير لجنة

---

(٨٧) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٥٨.

(٨٨) نفسه: ص ص: ١٢٦٣ ـ ١٢٦٤.

(٨٩) كان تقرير اللجنة محتوياً على توصيات عشرة تتعلق بالمشكلة الأوروبية لهجرة اللاجئين اليهود إلى فلسطين وذلك عن طريق:

١ ـ إدخال مائة ألف مهاجر يهودي جديد.

٢ ـ الإبقاء على الانتداب البريطاني حتى يكون ممكناً قيام دولة أو دول.

٣ ـ رفع الحظر على انتقال الأراضي إلى اليهود.

فلسطين، والآمال التي تعلقها البلاد العربية والإسلامية على الحكومة الأمريكية. . من أجل أن تحل قضية فلسطين بالحكمة، وعلى أساس احترام حقوق العرب، وأن يطمئن العرب إلى أن الأسس التي أعلنتها الحكومة البريطانية عام ١٩٣٩م لن تتغير إلى أن قال: «إن إيجاد ملجأ لضحايا الاضطهاد والظلم، أمر ضروري ولكنه يجب أن يكون منفصلاً عن قضية الصهيونية السياسية وعن مطامعها ومبادئها العريقة المستمدة من التعاليم النازية والفاشستية»(٩٠).

وجاء رد ترومان على رسالة الملك عبد العزيز مؤكداً له: «أنه سيكون مساعداً حقيقياً لي أن أستفيد من آراء جلالتكم السديدة في هذا الموضوع الصعب» وأشار إلى أن هناك أسباب إنسانية أوجبت على الحكومة الأمريكية التدخل في مشكلة فلسطين(٩١).

وتأكيداً على حسن نوايا الولايات المتحدة تجاه الدول العربية أصدر البيت الأبيض في ٢٢ رمضان ١٣٦٥ هـ/١٦ أغسطس ١٩٤٦ م البيان التالي: «مع أن الرئيس ترومان والمستر أتلي لا يزالان يتبادلان النظريات في موضوع فلسطين، إلا أن حكومة الولايات المتحدة لم تتقدم بأية فكرة من جانبها لحل مشكلة فلسطين، ويأمل الرئيس من صميم قلبه بأن نتيجة المحادثات المقترحة بين الحكومة البريطانية من جهة وبين وزراء خارجية الدول العربية واليهود من جهة أخرى في موضوع فلسطين، ستوجد حلاً وتتخذ إجراءات سريعة كيما تلطف من حالة اليهود المشردين في أوربا، ومن الواضح أنه لا يمكن إنجاز أي بت في موضوع فلسطين يكون مقنعاً لكل الجهات ذات الشأن، فإذا أريد حل هذا الموضوع بطريقة تجلب السلام والازدهار لفلسطين، فلا بد من بحثه

= وهكذا جاء التقرير عادياً فارغاً محتوياً على توصيات أهم ما فيها كان معروفاً سلفاً عن الجميع.

أنظر: مهدي عبدالهادي: المرجع السابق، ص: ٥٦.

(٩٠) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ٢١٨.

(٩١) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ص: ١٢٦٧- ١٢٦٨.

بروح من الرضا، مع العلم بأن حل مشكلة فلسطين لا تحل في حد ذاتها المشكلة الكبرى للمئات والآلاف المشردين في أوربا، إن هذه المشكلة هي موضوع اهتمام الرئيس الخاص، ويأمل أن يتمكن من الشروع في ترتيبات يمكن بواسطتها للأقطار المختلفة، بما فيها الولايات المتحدة أن تقبل كثيراً من هؤلاء الأشخاص ليكونوا سكاناً دائميـن، ويفكر الرئيس في أخذ موافقة الكونجرس لسن قانون خاص يسمح بدخول عدد محدود من هؤلاء الأشخاص بما فيهم اليهود إلى الولايات المتحدة»(٩٢).

لم تف حكومة الولايات المتحدة بما قطعته على نفسها من محاولة إحلال السلام والأمن في فلسطين، نتيجة للتعاطف الكبير الذي أولاه الرئيس الأمريكي ترومان للأماني الصهيونية، بالإضافة إلى وقوع المؤسسات والدوائر السياسية في أمريكا تحت الضغوط اليهودية. . مما أدى بالرئيس ترومان إلى إصدار بيان للسماح لمائة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين، ولقد هز قرار الرئيس ترومان، الملك عبد العزيز هزة عنيفة حيث طلب من الوزير المفوض الأمريكي توضيح موقف الولايات المتحـدة الرسمي المتعلق بـالادعاءات الصهيونية بفلسطين، كما اعتبر تصريح ترومان تحيزاً ومنعطفاً خطيراً في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

وجاء رد الفعل لدى الملك عبد العزيز فأرسل بخطاب رسمي إلى الرئيس ترومان وذلك في ١٨ ذي القعدة ١٣٦٥ هـ/١٥ سبتمبر ١٩٤٦ م لمعرفة سر ذلك التغيير المفاجيء في سياسته تجاه قضية فلسطين. . والذي يتناقض مع وعود حكومة الولايات المتحدة والتصريح الذي صدر في ١٦ أغسطس من البيت الأبيض(٩٣). ولقد حاول ترومان ـ كما هي العادة ـ أن يتنصل من وعوده وتأكيداته للملك عبد العزيز، بإعادة تلك الأسطوانة التي كانت من وضع وطبع الصهيونية وإن المتتبع لرسائل الرئيس الأمريكي ترومان للملك عبد العزيز،

(٩٢) أم القرى: ع١١٢٢، بتاريخ ١١ شوال ١٣٦٥ هـ/٦ سبتمبر ١٩٤٦ م، ص: ٢.

(٩٣) لمعرفة نص خطاب الملك عبد العزيز إلى الرئيس ترومان، انظر أم القرى: ع١١٢٩، ذو القعدة ١٣٦٥هـ/١٨ أكتوبر ١٩٤٦ م، ص: ١.

يلمس بوضوح عزم وتصميم ترومان لمساعدة اليهود على إنشاء دولة يهودية في فلسطين بغض النظر عن الأخطار التي قد تنجم عن هذه الدولة.. ومن الملاحظ أن قرار الولايات المتحدة الصريح بجعل فلسطين وطناً قومياً يهودياً، جاء مطابقاً لقرارات مؤتمر بلتيمور الصهيوني الذي انعقد في مدينة نيويورك عام ١٣٦١ هـ/١٩٤٢ م[٩٤].

ومن الاستعراض السابق للمباحثات السعودية الأمريكية.. يظهر لنا أن الصهاينة لجأوا إلى المراوغة، فلم يتمسكوا بضرورة إخراج يهود أوربا من العذاب إلى فلسطين بالذات، وتجنبوا الحديث عن عزمهم على إقامة دولة لهم في فلسطين، لأن الحكومة الأمريكية في تلك الأثناء لم تكن تشجع إنشاء دولة قوامها الدين، وإلا اضطرت إلى تأييد إنشاء دول لكافة الشعوب والأقليات خلال الحرب، بل كانت الحكومة تفضل ذوبان اليهود في البلاد التي يعيشون فيها كمواطنين، وحرصت الحكومة الأمريكية من جانبها على إنكار أي علاقة بين مشروع إنقاذ اليهود، وبين فلسطين بشكل محدد. ولذلك طالب الصهاينة بأن يتم إخراج اليهود من أوربا إلى فلسطين للإقامة المؤقتة، حتى يتغلبوا على ضجيج الخارجية الأمريكية بأن حل مشكلتهم ليس في هجرتهم، وإنما في إزالة أسباب اضطهادهم.

ورغم أن الرئيس روزفلت كان متعاطفاً مع مطالب اليهود، إلا أن موته المفاجيء، وتسابق المرشحين إلى كرسي الرئاسة الأمريكية عن طريق وعود شخصية لإرضاء اليهود، كان تطوراً هاماً في الموقف.

ومن النتائج الهامة الظاهرة والمعروفة، أن الخارجية الأمريكية شيء، والرئيس الأمريكي شيء آخر، ولذلك من الصعب الحديث عن «موقف» محقق للولايات المتحدة[٩٥].

(٩٤) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص: ٦٩٣.

(٩٥) عبد الله الأشعل: عرض كتاب الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي، مقال منشور، بمجلة كلية الملك خالد العسكرية، ع ٧، ١٥ صفر ١٤٠٥ هـ /٨ نوفمبر ١٩٨٤ م، ص: ٩٨ - ٩٩.

ولم يقصر الملك عبد العزيز جهوده على الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما كان دائم الاتصال بالحكومة البريطانية وذلك للتشاور معها بشأن القضية الفلسطينية. حيث طلب رأي السفير البريطاني بجدة، بشأن موقف الولايات المتحدة بالنسبة لفلسطين، وقد أخبر الوزير الأمريكي المفوض في المملكة، بأنه إذا رغبت الولايات المتحدة أن تبقى محترمة ومرغوباً فيها في الدول العربية، يجب عليها أن تتبنى الموقف العادل المنصف تجاه قضية فلسطين، وألا تشجع طموحات اليهود وتقلل من طموحات العرب.. كما استخدم الملك عبد العزيز نفوذه وسياسته الحكيمة على شركة الزيت العربية الأمريكية للتأثير على السلطات العليا، التي تحتل دوائر الشؤون السياسية للولايات المتحدة حتى يضعوا القضية العربية في منزلتها الحقيقية[٩٦].

وفي ظروف هذه الغضبة العربية، أيد الملك عبد العزيز أن يعقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً فوق العادة في بلودان فعقد (في ٩ رجب ١٣٦٥ هـ/٨ يونيو ١٩٤٦ م) للنظر في تقرير لجنة التحقيق ونتائجه، والخطة التي يجب على العرب أن يسيروا عليها في قضية فلسطين التي أخذت تدخل في دور دقيق. وقد طلبت المملكة العربية السعودية بالاتفاق مع الحكومات العربية من بريطانيا ـ تبعاً لميثاق الأمم المتحدة ـ أن تدخل في مفاوضات مع العرب لإنهاء الحالة الراهنة في فلسطين[٩٧]..

وفي غرة شهر رمضان ١٣٦٥ هـ/أوائل أغسطس ١٩٤٦ م، جاء رد الحكومة البريطانية إلى الحكومات العربية بالموافقة على طلب المفاوضة الذي أرسل إليها نتيجة لقرارات مجلس الجامعة، وعينت يوم ١٠ سبتمبر ١٩٤٦ م موعداً لانعقاد المؤتمر[٩٨].

---

(٩٦) miller, Aaron David: Saudi Arabain Oil and American Foreign Polocy 1939 - 1949, The uninof N. Carolina press 1980. P. P. 187 - 189.

(٩٧) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ ٢، ص : ٥٥ .

(٩٨) نفسه: ص: ٦٢.

مؤتمر لندن الثاني ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م

المرحلة الأولى:

استجابت الحكومة البريطانية لطلب الدول العربية ببدء المفاوضة لحل مشكلة فلسطين، وحددت يوم ١٥ شوال ١٣٦٥ هـ/١٠ سبتمبر ١٩٤٦ م، موعداً لانعقاد المؤتمر، ولكن المجتمعين حول المائدة المستديرة لم يكونوا غير ممثلي بريطانيا وممثلي الدول السبع أعضاء الجامعة العربية[٩٩]، أما عرب فلسطين واليهود فقد رفضوا قبول الدعوة الموجهة إليهم، رفضها عرب فلسطين بسبب رفض الحكومة البريطانية لوجود المفتي أمين الحسيني من ناحية، ولامتناعهم أن يجلسوا مع ممثلي اليهود على مائدة واحدة من ناحية أخرى[١٠٠].

لكن الملك عبد العزيز، قرر أن يفوت الفرصة على الوكالة اليهودية ـ التي يهمها أن تنفرد بالساحة ـ بالتأكيد على الحضور الفلسطيني في هذا المؤتمر، لأن الهيئة العربية العليا هي الممثل الرسمي لعرب فلسطين، بل وأقدر من يدافع عن حقوقهم، وغيابهم عن هذا المؤتمر يظهرهم أمام العالم بمظهر الشعب الرافض لكل أسباب ووسائل التفاهم لإحلال السلام في هذه

(٩٩)مثل الدول العربية في هذا المؤتمر: فارس الخوري (سورية) فيصل بن عبد العزيز آل سعود (المملكة العربية السعودية) عبد الرزاق السنهوري (مصر)، سمير الرفاعي (الأردن) فاضل الجمالي (العراق) كميل شمعون (لبنان) سيف الإسلام عبد الله (اليمن)، عبد الرحمن عزام (الأمين العام للجامعة العربية).

عمر عبد العزيزعمر: المرجع السابق، ص: ٦٩٧.

(١٠٠)حاولت بريطانيا أن تخلق تصدعاً في صفوف الفلسطينيين، فطلبت إلى السيد جمال الحسيني باعتباره نائب لرئيس الهيئة العربية العليا، أن يؤلف وفداً يشارك العرب بحث القضية في لندن، وفي نفس الوقت أبلغ المندوب السامي جمال الحسيني أن بريطانيا قد وجهت الدعوة إلى أربعة فلسطينيين ليكونوا أعضاء في الوفد (سليمان طوقان، أنطون عطا الله، موسى العلى، يوسف هيكل) وكان طبيعياً أن ترفض الهيئة وكان وطنياً أن الأعضاء الأربعة أنفسهم الذين اختارتهم بريطانيا رفضوا ذلك الترشيح وأعلنوا عن تأييدهم للهيئة. ورفضت بريطانيا حضور الوفد الفلسطيني دون أربع معينين.

انظر: صالح مسعود أبو يصير: المرجع السابق، ص ص : ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

المنطقة. لذا أرسل الملك عبد العزيز إلى الهيئة العربية العليا برقية جاء فيها. «سوف نشعر بشيء من الغضاضة والحرج عندما تسأل الحكومة البريطانية وفودنا أين عرب فلسطين» (١٠١)؟

رفض اليهود دعوة الحكومة البريطانية لحضور المؤتمر، بسبب إبعاد المسئولين عن شئون الوكالة اليهودية، وكان قد ألقي القبض عليهم قبل ذلك بشهرين، كما رفضوها بسبب آخر أهم من ذلك هو رغبتهم في أن يكون أساس المناقشة مقصوراً على مشروع التقسيم الذي أعدته لجنتهم التنفيذية، في حين رفض رئيس الوزراء البريطاني أتلي هذا الطلب(١٠٢). نظراً لأن ممثلي الدول العربية قرروا قبول الدعوة على ألا يجلس العرب مع اليهود على مائدة واحدة، وألا يعترفوا لهم بأي حق في المفاوضة، وأن لا يقبلوا أي مشروع يؤدي إلى التقسيم. لذا أصر آتلي أن يبدأ المؤتمر بعرض مشروع موريسون(١٠٣).

هكذا تولى الإنجليز عرض مشروع موريسون في غيبة الأطراف الأساسية المعينة في النزاع، وأصر ممثلو الدول العربية على موقفهم في رفض المشروع، وتقدموا باقتراحات أخرى تقضي بأن يعين المندوب السامي حكومة مؤقتة من عشرة أعضاء، سبعة منهم من العرب وثلاثة من اليهود مع إجراء انتخابات عن طريق التصويت العام لاختيار جمعية تأسيسية تضطلع بإعداد دستور ديموقراطي على أن توقف الهجرة ويستمر العمل باللوائح المنظمة لبيع الأراضي ويتم الاعتراف باليهودية باعتبارها ديناً من الأديان، وعلى أن يتم إعلان الدولة العربية المستقلة فيتسلم رئيس الدولة الفلسطينية

(١٠١) السيد يسين: المرجع السابق، ص: ٤٣٣.

(١٠٢) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٨٦ - ٨٧.

(١٠٣) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٦٣.

الأساس الذي يقوم عليه مشروع موريسون هو أن فلسطين بأجمعها يجب أن لا تكون دولة عربية ولا دولة يهودية، وأن من المستحيل التوفيق بين الأماني السياسية للعرب واليهود فلا يمكن بسبب ذلك تأسيس دولة موحدة بينهم، وأن المجال الوحيد لضمان السلم في فلسطين:=

لمقاليد منصبه في تاريخ أقصاه ٣٠ المحرم ١٣٦٨ هـ / ٣١ من ديسمبر ١٩٤٨ م[١٠٤].

تحدث رؤساء الوفود العربية، فأعلنوا وقوف بلادهم إلى جانب عرب فلسطين واستنكروا تحيز بريطانيا الواضح إلى جانب الصهيونية وتشجيعها للهجرة اليهودية وتغاضيها عن الأعمال الإرهابية التي كانت تقوم بها العصابات الصهيونية وما نتج عن هذه العمليات من إزهاق أرواح وقتل وتدمير، وقارنـوا ذلك بأعمال العسف البريطانية ضد العرب طوال فترة الانتداب لمطالبتهم بحقوقهم الوطنية والشرعية[١٠٥].

وفي الوقت المناسب للتحرك، ألقى فيصل بن عبد العزيز خطابه التاريخي. فقد كان من أشد المتحمسين لتسوية القضية الفلسطينية، وخطابه صورة واضحة التعبير عن الدبلوماسية الواعية التي تعرف ما يقال وما لا يقال، «المملكة العربية السعودية تؤيد إجمالياً جميع ما أدلى به مندوبو الدول العربية الأخرى في الموضوع، وأن من رأيه بعد سماع ما قيل أن حل الحكم الذاتي الإقليمي غير مرض.. ورغب في أن يبحث المشكلة وأسبابها ـ إذا كانت هناك مشكلة ـ قبل الدخول في مناقشات الحل.. إذا دققنا البحث لاتضح لنا جلياً أن لا وجود لأية مشكلة، أصلاً، ولو فرضنا أن هناك مشكلة فالعرب ليسوا بمسئولين لأن الأصل في هذه المشكلة هم اليهود وهي نتيجة مساعيهم ومجهوداتهم نيفاً وخمس وعشرين سنة مضت».

«فقد اتخذ اليهود الديانة سلماً للوصول إلى أغراضهم السياسية: يوجد

هو وضع نظام يكفل حكماً ذاتياً لكل من العرب واليهود تحت إدارة حكومـة مركزية.

انظر: تفاصيل المشروع. محمد عزة دروزة: نفسه، ص: ٦٣ ـ ٦٥.

وهربرت موريسون هو رئيس مجلس اللوردات البريطاني وضع المشروع الذي عرف باسمه فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٢٧.

(١٠٤) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٨٧.

(١٠٥) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٣١.

في جميع أنحاء العالم يهود ومسلمون ومسيحيون، إنما يحتفظ أتباع كل من هذه الديانات بجنسية البلد التي يعيشون فيها. أما في فلسطين فقد أدت السياسة الصهيونية إلى وجود خليط عظيم من الشعوب تعددت فيه الأجناس اليهودية من بولنديين ويوغسلافيين وألمان وجنسيات أخرى عديدة لدرجة تحول دون استحقاقهم لقب «أمة». . إن أغلبية هذه الجنسيات شريرة منكبة على أعمال التدمير والتخريب فهم لذلك خطر داهم يهدد ليس فلسطين فحسب بل جميع بلدان الشرق الأوسط».

واستطرد قائلاً:

«عندما نظر العرب إلى هذه المشكلة لم يعتبروها مشكلة فلسطين فقط بل عدوا فلسطين جزءاً من العالم العربي وكل خطر يهددها يهدد الشعوب العربية وكل مطمح لفلسطين يشاركها فيه جميع العرب. فوجود وحدة أو كيان سياسي يهودي في فلسطين يهدد جميع البلاد العربية الأخرى. . ولا شك أن جميع المندوبين يوافقونني على وجوب تطبيق المباديء الديمقراطية على فلسطين».

«وإنه لما يسر حكومة المملكة العربية السعودية كل السرور أن تتعاون مع حكومة الملك للوصول إلى حل لفلسطين يحترم هذه المباديء الديمقراطية»[(١٠٦)].

وفي الجلسة الأخيرة وبعد مناقشات عديدة، اقترحت الحكومة البريطانية تأجيل المؤتمر بحجة دراسة المقترحات العربية، وكانوا بذلك في الواقع ينتحلون الأعذار وينتهزون فرصة توقف اجتماعات المؤتمر للسعي وراء تحقيق أهداف أخرى، فقد كانوا ينتظرون من جهة قرب حلول نهاية الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة، ويحولون بذلك بين العرب وبين عرض المشكلة الفلسطينية على الهيئة الدولية. وهكذا انفض المؤتمر بدون الوصول إلى اتفاق[(١٠٧)].

(١٠٦) ملف وثائق فلسطين، وثيقة رقم ٢٠٠، ص: ٨٣٣.

(١٠٧) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٨٨.

المرحلة الثانية:

استأنف مؤتمر لندن انعقاده ـ في السادس من ربيع الأول ١٣٦٦ هـ / الثامن والعشرين من يناير عام ١٩٤٧ م ـ، في ظروف سيئة فلم تشترك فيه الوكالة اليهودية لأن وفود الدول العربية رفضت أن يجلس أعضاؤها معها على مائدة واحدة[١٠٨]. وقبلت اللجنة العربية العليا حضور اجتماعاته استجابة منها إلى طلب ملح من قبل الملكين عبد العزيز آل سعود وعبد الله بن الحسين، كما حضر المؤتمر مندوبون عن كل من مصر، العراق، السعودية، شرق الأردن، لبنان وسورية»[١٠٩].

تقدم وزير المستعمرات البريطاني (آرثر كريتش جونز) إلى المندوبين بمشروع إنجليزي جديد مستوحى من مشروع موريسون بعد إدخال تعديلات في أجزاء كثيرة منه بناءً على رغبة العرب ودعي مشروع بيفن[١١٠]. وينص المشروع على الأمور التالية:

تظل فلسطين مقسمة إلى إقليم عربي وإقليم يهودي وإقليم خاضع خضوعاً مباشراً لسلطة المندوب السامي، ولكن من الواضح أن هذه الأقاليم لا تتكون منها دول، فهي بذلك تقبل عدم الاتصال بين أجزائها ـ بمعنى أن تتكون كل منها من أجزاء متعددة ـ وفي ذلك ما يسمح بضبط وتنسيق حدود كل دولة وفقاً لمناطق السكنى، سواءً أكانت عربية أو يهودية، وكان الظاهر أن مثل هذا الوضع من شأنه أن يؤدي إلى الحل النهائي أو أن يعد للوصول إلى هذا الحل

---

(١٠٨) تشير بعض المراجع إلى أن اليهود رفضوا الاشتراك في المؤتمر، إلا على أساس قيام الدولة اليهودية.
أنظر: قسطنطين خمار: المرجع السابق، ص: ١٠٧.

(١٠٩) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ١٠٦.

(١١٠) وزير الخارجية البريطانية ورئيس الجانب البريطاني في محادثات مؤتمر لندن.
فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٣٢.

النهائي القائم على فكرة الدولة الفيدرالية لا على فكرة التقسيم(١١١).

وقد نص هذا المشروع أيضاً على تحديد فترة الانتداب البريطاني بمدة خمس سنوات يقوم خلالها بإعداد البلاد للاستقلال، ويعاون المندوب السامي مجلس تنفيذي يزداد فيه تدريجياً عدد الوظائف التي تسند إلى الفلسطينيين ومجلس تشريعي يتكون من ممثلين عن العرب وعن اليهود وعن النقابات وعن المنظمات الاقتصادية(١١٢).

كذلك تضمن المشروع تحديد الهجرة اليهودية بعدد أربعة آلاف مهاجر كل شهر ولمدة سنتين، وفي نهاية هذه المدة يتولى المندوب السامي تنظيمها بعد استشارة مجلسه الاستشاري على أن يبني قراره على إمكانية الاستيعاب الاقتصادي للبلاد، وفي حالة قيام نزاع حول هذا الموضوع يعرض الأمر على هيئة تحكيم تعينها الأمم المتحدة. وفي نهاية أربع سنوات يجري انتخاب جمعية تأسيسية. فإذا أمكن التوصل إلى تفاهم بين القطاعين العربي واليهودي اتخذ المندوب السامي الإجراءات اللازمة من أجل تطبيق النظم التي يتم اختيارها ويتم إعلان الاستقلال في السنة الخامسة فإذا تعذر بلوغ الاتفاق في داخل الجمعية التأسيسية عرضت القضية برمتها على مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة (١١٣).

وجاء رد الفعل العربي والصهيوني برفض هذا المشروع بغير شروط، وكان رد الفعل العربي متوقعاً، أما بالنسبة لليهود فقد كانت التعديلات السابقة لمصلحتهم إذ ضمت لمنطقتهم بعض أقسام النقب، وكان الصهيونيون يقومون في نفس الوقت بمباحثات جانبية خارج المؤتمر مع الحكومة البريطانية، وأصر العرب على إعلان استقلال فلسطين وإيقاف الهجرة اليهودية واتخاذ تدابير حماية الأراضي العربية، أما اليهود فقد تمسكوا بالدولة اليهودية(١١٤).

(١١١)محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ١٠٦.

(١١٢) نفسه: ص: ١٠٧.

(١١٣)أم القرى: ع ١١٤٦، بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ/ ١٥ فبراير ١٩٤٧ م، ص: ٣.

(١١٤)محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ١٠٧ ـ ١٠٨.

عندئذٍ اقترح بيفن وزير الخارجية البريطانية على المندوبين العرب الدخول في مفاوضات مباشرة مع الوكالة اليهودية ولكن اقتراحه هذا رفض، وعلى ذلك أعلن الوزير البريطاني في ٢٢ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ/١٤ فبراير ١٩٤٧ م، أن حكومة صاحب الجلالة قد قررت عرض المشكلة الفلسطينية على الأمم المتحدة(١١٥).

القضية الفلسطينية . . في الأمم المتحدة:

طلبت الحكومة البريطانية من السكرتير العام للأمم المتحدة في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٦ هـ/١٢ أبريل ١٩٤٧ م، أن تدرج قضية فلسطين ضمن جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها السنوية العادية، وحتى تتفادى التأخير طلبت عقد دورة طارئة لتشكيل لجنة لإعداد تقرير عن قضية فلسطين، لطرحه في الدورة الثانية للجمعية العامة، وقد وافقت أكثرية الأعضاء على هذا الطلب، وعندما رأت الدول العربية الخمس الأعضاء في الأمم المتحدة أن الاجتماع مقرر، طلبت من السكرتير العام أن يتضمن جدول أعمال الدورة الخاصة، بنداً إضافياً المقصود منه إنهاء الانتداب في فلسطين وإعلان استقلالها(١١٦).

وأثناء انعقاد الجلسة ورد في جدول الأعمال اقتراح بريطانيا فقط، لأن تردد الدول العربية وتباطؤها طوال الأسابيع الثلاثة، قد أتاح الفرصة لعملاء الصهيونية في الأمانة العامة للأمم المتحدة، لتأجيل البت في طلب الدول العربية، ومن ثم رفضه في لجنة الإدارة العامة بأغلبية ثمانية أصوات مقابل صوت واحد وامتناع خمسة عن التصويت، غير أن الدول العربية عارضت توصية لجنة الإدارة، لأن ما يجب مناقشته هو الاعتراف باستقلال فلسطين، لكن هذا الطلب فشل عند التصويت بأكثرية ٢٤ صوتاً، وامتناع عشرة عن

(١١٥) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٤١.

(١١٦) سامي هداوي: ملف القضية الفلسطينية، بيروت، مركز الأبحاث، ١٩٦٨ م، ص: ٤٣

التصويت وقد صوتت الولايات المتحدة ضده، في حين صوت الاتحاد السوفيتي[١١٧] معه.

بل إن الاتحاد السوفيتي سبق أن طالب بجلاء القوات البريطانية عن فلسطين وإعلان استقلالها وذلك في خريف عام ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م. عندما اتصل بعدد من ممثلي حكومات الدول العربية في منظمة الأمم عارضاً استعداد حكومة الاتحاد السوفيتي دعم النضال الفلسطيني من أجل الاستقلال، لكن نتيجة للارتباط والالتزامات العربية ـ البريطانية رأت وفود الدول العربية أن لا تفتح «ملفاً» لعلاقات عربية ـ روسية لأنه حسب اعتقادها قد يسيء ويؤثر على استمرارية العلاقات العربية البريطانية[١١٨].

وفي الفترة التي أعقبت ذلك واستمرت حتى ربيع عام ١٣٦٦ هـ /١٩٤٧ م، لم يصدر الاتحاد السوفيتي أي تصريح رسمي بشأن مستقبل فلسطين، وإن كانت لغة الإعلام السوفيتي والدبلوماسية السوفيتية في البلاد العربية قد أعطت انطباعاً بتأييد السوفييت لحل مشكلة فلسطين وفقاً للخطوط العامة المؤيدة من العرب.. ومع ذلك فقد سمح الاتحاد السوفيتي بالهجرة اليهودية من أوربا الشرقية ـ خاصة بولندا ـ مع علمهم الكامل بأن المهاجرين ينوون السفر إلى فلسطين مباشرة. وقد عبر الاتحاد السوفيتي عن موقفه الرسمي المعلن من مشكلة فلسطين في جمادى الأولى ١٣٦٦ هـ/١ أبريل ١٩٤٧ م عندما عرضت المشكلة على الأمم المتحدة[١١٩].

وفي ٦ جمادى الثانية ١٣٦٦ هـ / ٢٨ أبريل ١٩٤٧ م، بدأت أعمال الدورة الثانية للأمم المتحدة والتي استمرت إلى أواخر جمادى الثانية/ منتصف مايو من نفس العام، وقد تحدث مندوبو الوكالة اليهودية أمام اللجنة السياسية فاحتج المندوبون العرب لعدم دعوة ممثلين عن الهيئة العربية العليا، وعندما

---

(١١٧) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(١١٨) مهدي عبد الهادي: المرجع السابق، ص: ١١٣.

(١١٩) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ١٧٠.

أعلن المندوبون العرب عن عدم اشتراكهم في المناقشات ما لم تدع الهيئة العربية، تقدم الممثل البريطاني واعترف بأن الهيئة تمثل عرب فلسطين تمثيلاً تاماً، وحينئذٍ تقرر منحها الحق في الكلام. ولكن لم يسمح لكلا الطرفين بالكلام أمام الجمعية العامة(١٢٠).

وبالرغم من أن مشكلة فلسطين بالذات كانت المشكلة المعروضة على هيئة الأمم المتحدة، إلا أن المشكلة اليهودية في أوربا ـ لا سيما والمذابح الهتلرية كانت قريبة العهد وكانت آثارها من الضخامة بحيث لم يكن من المستطاع إلا أن تفرض المشكلة اليهودية نفسها فرضاً على عقول أعضاء المنظمة الدولية(١٢١).

هكذا وقع الضغط على أعضاء المنظمة الدولية أثناء النظر في هذا الموضوع لإبداء رأيهم فيه، فعينت الجمعية العامة لجنة تحقيق خاصة تابعة للأمم المتحدة عرفت باسم: unitedNationsSpecialCommitteOnPalestine، وشكلت اللجنة من إحدى عشرة دولة ليست لها مصالح خاصة في فلسطين، بعد استبعاد الدول الكبرى والدول العربية. وقد حاز هذا الحل المحايد التفضيل على الحل الآخر الذي اقترحه الاتحاد السوفيتي ـ وكان يرمي إلى إدخال أعضاء مجلس الأمن ضمن نطاق تلك اللجنة. . وكان هذا التصويت الأول من قبل الأمم المتحدة دليلاً على ما اعتزمته الولايات المتحدة وأكدته بعد ذلك دائماً من الرغبة في إبعاد الاتحاد السوفيتي عن الهيئات التي تدعى إلى العمل في

---

(١٢٠) لذا قررت اللجنة السياسية التابعة للجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة أن تدعو الهيئة العربية العليا في فلسطين لإرسال مندوبين عنها للادلاء بآرائهم حول مسألة فلسطين، كما قررت من قبل قبول ممثلي الوكالة اليهودية للإفضاء بآرائهم حول هذه المسألة.

أم القرى: ع ١١٥٧، بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٣٦٦ هـ / ٢ مايو ١٩٤٧ م، ص: ١.

(١٢١) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ١٣٧ ـ ١٣٨.

الأرض الفلسطينية والتي قد تقوم بدور جوهري في تقرير مصير فلسطين.[١٢٢]

في هذه الأثناء وبينما فيصل بن عبد العزيز في لندن في طريقه إلى نيويورك أذيع خبر تشكيل اللجنة الخاصة بقضية فلسطين، فاستغلت الصحف البريطانية تواجد الفيصل في لندن، وحصلت منه على التصريح التالي: «إن جميع العرب يعارضون في تقسيم فلسطين وهم متفقون على القتال إذا دعت الضرورة، إن العرب شعب كريم لكنهم لن يجودوا بشرف الدول العربية. ونحن نؤمل أن لا يوافق أعضاء الأمم المتحدة على تقرير لجنة التحقيق بقضية فلسطين[١٢٣].

بعد وصول الأمير فيصل إلى نيويورك أراد أحد الصحفيين أن يشعره أنه في ضيافة الحكومة الأمريكية فسأله عن رأيه في قضية فلسطين.. لكن الفيصل فطن إلى خبث ذلك الصحفي ودهائه.. فكان رده السريع والصريح صفعة قوية لكل من يحاول أن يقلل من شأن العرب.. حيث قال: «قد يكون تقسيم فلسطين بداية اضطرابات لا تنتهي في الشرق الأوسط، ولا يمكن تقدير مداها واتساعها وخطورتها من الآن»[١٢٤]لقد لفت الفيصل نظر ذلك الصحفي إلى حقيقة هامة بتعبير دبلوماسي صريح عندما قال: «قد يكون تقسيم فلسطين بداية اضطرابات لا تنتهي» كأنه يخاطب زعماء هذه المنظمة الدولية بالاحتياط لمواجهة احتمال خطأ الفرضيات التي افترضوها والتحرك في جميع الاتجاهات التي قد تعود بالنفع على القضية الفلسطينية.

وفي منتصف شوال ١٣٦٦ هـ / أول سبتمبر ١٩٤٧ م، قدمت اللجنة تقريرها إلى الجمعية العامة، والذي نص على اقتراحين لحل المشكلة كان أولهما وهو مشروع الأغلبية[١٢٥]، وقد اقترح إنهاء الانتداب وتقسيم فلسطين،

(١٢٢)محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ١٣٨ - ١٣٩.

(١٢٣) أم القرى: ع ١١٧٥، بتاريخ ٢٦ شوال ١٣٦٦ هـ/١٢ سبتمبر ١٩٤٧ م، ص: ٢.

(١٢٤) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الرياض، مطابع دار الهلال، د. ت، ص: ٣٥٧.

(١٢٥)انقسم أعضاء اللجنة إلى فريقين ضم أولها ممثلي كندا، أستراليا، بيرو، تشيكوسلوفاكيا، جواتيمالا، السويد، أورجواي، وقدم مشروعاً سمي بمشروع الأغلبية.

وإنشاء دولتين عربية تتكون من الجليل الغربي ومنطقة نابلس الجبلية والسهل الساحلي الممتد من أسدود إلى الحدود المصرية[١٢٦].

ودولة يهودية.. تتألف من الجليل الشرقي ومرج بن عامر والقسم الأكبر من السهل الساحلي ومنطقة بئر السبع والنقب (أي القسم الأهم في فلسطين)[١٢٧].

كما قررت اللجنة وضع منطقة القدس وضواحيها تحت الوصاية الدولية. كما رأت قبول ١٥٠.٠٠٠ مهاجر في الدولة اليهودية المقترحة بمعدل خمسة آلاف مهاجر كل شهر على أن تنال الدولتان العربية واليهودية استقلالهما بعد مرحلة انتقال مدتها عامان تبدأ في ١٥ شوال ١٣٦٦ هـ / أول سبتمبر ١٩٤٧ م، وتستمر بريطانيا خلالهما في حكم فلسطين تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة[١٢٨].

أما الاقتراح الثاني، فقد عرف بمشروع الأقلية وقد اقترح إنهاء الانتداب ولكنه دعا إلى إنشاء دولة اتحادية قوامها دولة عربية ودولة يهودية وتكون القدس عاصمة هذه الدولة الاتحادية[١٢٩].

بعد عرض تقرير اللجنة على الجمعية العامة، قررت في مستهل دورة اجتماعها العادي الذي بدأ في أول ذي القعدة ١٣٦٦ هـ / ١٦ سبتمبر ١٩٤٧ م، إنشاء لجنة خاصة للمشكلة الفلسطينية، تضم ممثلاً لكل من الأعضاء السبعة والخمسين الذين تتكون منهم الهيئة الدولية آنذاك..

وضم ثانيهما ممثلي الهند، إيران، يوغسلافيا، وقدم مشروعاً ثانياً دعي بمشروع الأقلية.
خيري حماد: قضايانا في الأمم المتحدة، بيروت، منشورات المكتب التجاري، ١٩٦٢، ص: ١٥٤.

(١٢٦) وتمثل ٤٣٪ من مجموع المساحة، انظر، سامي هداوي: المرجع السابق، ص: ٤٣.

(١٢٧) وتمثل ٥٦٪ من مجموع مساحة البلاد، انظر: نفسه، ص: ٤٣.

(١٢٨) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ٦٩٩.

(١٢٩) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص: ٦٩٩.

واقتصرت مهمة هذه اللجنة على دراسة تقرير لجنة التحقيق وتحديد شروط إعلان الاستقلال في فلسطين بناءً على اقتراح المملكة العربية السعودية، العراق، سوريا بإنهاء الانتداب على فلسطين والاعتراف باستقلالها دولة واحدة[١٣٠].

وفي الواقع قامت هذه اللجنة بنفس المهمة التي قامت بها لجنة التحقيق مع ما أحاط بها من مؤامرات ومناورات وما داخلها من ضغوط دبلوماسية. وقد وقع التدخل الأول بعد ثلاثة أيام فقط من تكوين اللجنة الخاصة، حيث صرح «كريك جونسون» وكيل وزارة المستعمرات البريطانية، بأن حكومة لندن توافق بدون أي تحفظ على إنهاء الانتداب البريطاني وأن بريطانيا آخذة بتهيئة أسباب خروجها من فلسطين في أسرع وقت مكن، وتعللت بريطانيا بأن أي مشروع لا يقبله الطرفان فسوف لا تشترك في تنفيذه[١٣١].

اجتمعت اللجنة الخاصة وقررت دعوة ممثلي الهيئة العربية العليا[١٣٢]، والوكالة اليهودية لحضور جلساتها والادلاء بالمعلومات التي قد تحتاج إليها اللجنة، وقد لبت الهيئتان الدعوة. حضر جمال الحسيني مندوباً عن الهيئة العربية العليا وفند مزاعم الصهيونية وأعلن أن العرب سيقاومون أي مشروع للتقسيم بالدم وأنهم يرفضون مشروع لجنة التحقيق بتوصيته، لأن توصية الأقلية كانت تدور في نطاق التقسيم وتنتهي إليه وإن

(١٣٠) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ١٥٥ ـ ١٥٦

(١٣١) نفسه، ص ١٥٦.

(١٣٢) مثل الهيئة العربية العليا كل من: إميل الغوري، رجائي الحسيني، هنري كتن، واصف كمال، عيسى نخلة، راسم الخالدي، وثار الصهيونيون على وفد الهيئة العربية وخاصة من كان منهم في ألمانيا أثناء الحرب (واصف كمال ـ راسم الخالدي) ونتج عن احتجاجهم الشديد امتناع الولايات المتحدة عن السماح لهما بدخول أراضيها، وكانت النتيجة أن اقتصر الوفد على الأخرين، وتكلم هنري كتن في هذه الدورة الاستثنائية. .
انظر: بيان نويهض الحوت: المرجع السابق، ص: ٥٦٧.

كانت أقل ظلماً من اقتراح الأكثرية ثم أعلن أن الحل الوحيد الذي يقبله العرب هو دولة ديموقراطية مستقلة تنشأ في كل فلسطين(١٣٣).

وتحدث مندوب الوكالة اليهودية فشرح القضية من وجهة النظر الصهيونية، وأعلن قبوله لمشروع الأغلبية على أن تجرى عليه بعض التعديلات بضم الجليل الغربي ومنطقة القدس إلى حدود الدولة اليهودية، كما أعلن استعداد القوات اليهودية المسلحة لملء الفراغ الذي سيحدثه جلاء الإنجليز فوراً عن فلسطين(١٣٤).

وتعاقبت كلمات الوفود في الجلسات التي استمرت عدة أيام وكان أول المتحدثين رئيس الوفد الأمريكي الذي تباكى على حالة اليهود وما يعانونه من اضطهاد، وقال إن حكومته تؤيد مشروع الأغلبية، وإن كانت تطالب ببعض التعديلات عليه لصالح العرب ليكون أكثر واقعية(١٣٥).

تزعزعت ثقة الفيصل بفاعلية هيئة الأمم المتحدة، ففي الجلسة التي عقدت. في ٧ ذي القعدة ١٣٦٦ هـ / **٢٢** سبتمبر ١٩٤٧ م، نهض الفيصل ليقول رأيه بصراحة في سياسة الولايات المتحدة إزاء فلسطين.. رداً على ما جاء في خطاب المندوب الأمريكي من تأييده لتقرير لجنة التحقيق قبل أن تبدي اللجنة السياسية رأيها فيه. فكان خطاب الفيصل وهذا نصه: «هناك أمر واحد لا سبيل إلى فهمه أو تسويفه، ذلك هو تدخل حكومة الولايات المتحدة في مسألة فلسطين وتأييدها للصهيونيين، كما أنه لا يمكن فهم الصمت الذي تلوذ به إزاء اعتداء الصهيونيين وأساليبهم الإرهابية، فإذا كانت البواعث الإنسانية هي التي تدفع الولايات المتحدة إلى هذه السياسة، فلم لا تفتح أبوابها للاجئين البؤساء وهي أغنى وأوسع رحاباً من فلسطين التي اكتظت

---

(١٣٣) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(١٣٤) خيري حماد: المرجع السابق، ص: ١٥٦.

(١٣٥) رئيس الوفد الأمريكي: جورج مرشال، أنظر، أم القرى: ع ١١٧٧، بتاريخ ١١ ذي القعدة ١٣٦٦ هـ/٢٦ سبتمبر ١٩٤٧ م، ص: ٢.

وابتليت بأولئك المعتدين الغرباء؟.

ماذا سيكون موقف حكومة الولايات المتحدة وشعبها إذا جاء برلمان إحدى الدول الأجنبية وأقر قانوناً بفتح الأبواب أمام هجرة اليهود لاجئين وغير لاجئين؟.

ألا تنهض الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي في هذه الحالة وينددان بمثل هذا التدخل..؟

وما خطب ميثاق الأطلنطي، وميثاق هيئة الأمم المتحدة؟ إن المداد الذي كتبت به هذه المواد لم يجف بعد.

إننا نرى مندوب الولايات المتحدة يحاول إثارة العالم كله من أجل المسألة اليونانية(١٣٦). فما ظنه بفلسطين؟ هل نسي مبادىء الميثاق أم أنه ينكر تلك المبادىء؟.

إني لأعجب لشعب يمنع الهجرة إلى بلده ولكنه يفرضها على بلد غيره(١٣٧).

(١٣٦) تعرضت اليونان في الحرب العالمية الثانية للغزو من قبل ألمانيا، وذلك في إبريل ١٩٤١ م، وفي ٢٠ مايو سقطت البلاد في قبضتهم، وانتقلت الحكومة اليونانية إلى الخارج لم يستسلم اليونان للألمان بل أخذت مقاومتهم للغزاة تشتد بالتدريج، واتخذت شكل حرب عصابات. وفي أواخر ١٩٤٣ م، أخذت تقع اصطدامات متفرقة بين العصابات اليسارية (الأس) والعصابات اليمنية (أدس) وعندما بدأت القوات الألمانية تنسحب من البلاد في سبتمبر ١٩٤٤ م، كانت أكثر بلاد اليونان في قبضة العصابات، وبمساعدة البريطانيين ـ الذين سمح لهم بإنزال حملة ببلادهم في مارس ١٩٤١ ـ لم يأت شهر نوفمبر حتى كان الألمان قد طردوا، لكن النزاع الأهلي زاد حالة البلاد سوء بالرغم من كل المحاولات التي بذلت للإصلاح، وفي ١٩٤٧ م أعلن الرئيس ترومان تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لمناهضي الشيوعيين، وتدفقت المساعدات الأمريكية على اليونان، وأخيراً هزمت القوات الشيوعية، وبذل مجهود جدي لانتشال البلاد من الضايقة الاقتصادية التي خلفتها الحرب، وفي ١٩٥١ م انضمت اليونان إلى حلف الأطلنطي.

انظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص: ١٩٩٦.

(١٣٧) أم القرى: ع ١١٨٨، بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٦٧ هـ/١٢ ديسمبر ١٩٤٧ م، ص: ١.

لم تتوقف ردود الفعل العربية على قرار اللجنة في داخل هيئة الأمم المتحدة.. بل لقد رفضته جميع الدول العربية، وتكاثرت الجموع في الشوارع وأخذت شكل المظاهرات وهتافات المعارضة لهذه السياسة الاستعمارية، وارتفعت الهتافات بحياة فلسطين العربية وبضرورة العمل على إنقاذها والاحتفاظ بها وإرغام الحكومات العربية على السير في هذا الطريق وإعطاء الحق العربي قوة مادية ودولية تعمل على حمايته وتدعم كيانه[١٣٨].

وعلى أثر ذلك تقرر أن تعقد اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية (وهي الجنة المكونة عادة من وزراء خارجية الدول العربية) اجتماعاً في صوفر بلبنان للنظر في تقرير اللجنة المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة، وقد افتتح يوسف ياسين وكيل وزارة الخارجية السعودية هذه الدورة.. وبعد البحث والمداولة أصدرت قراراً إجماعياً يتلخص فيما يلي[١٣٩]:

«ترى اللجان السياسية أن مقترحات لجنة التحقيق الإسمية ترمي إلى إهدار حقوق العرب واستقلال فلسطين وخرق العهود التي قطعت لهم ومبادىء منظمة الأمم المتحدة، وترى في تنفيذ هذه المقترحات خطراً يهدد الأمن والسلام في فلسطين والبلاد العربية» ولذلك وطدت العزم على مقاومة تنفيذ هذه المقترحات وكل تدبير يخرج فلسطين عن أن تكون دولة عربية مستقلة، وقد سبق للدولة العربية أن حذرت لجنة التحقيق المذكورة من عواقب توصيتها بإقامة دولة يهودية في فلسطين، وكاشفتها بما سيؤدي إليه ذلك من اضطراب في الشرق الأوسط، لأن عرب فلسطين لن يسلموا بأي تدبير يكون من شأنه القضاء على وحدتها واستقلالها، إنهم سيخوضون حرباً لا هوادة فيها لدفع ذلك العدوان عن بلادهم لا سيما وأنهم يعرفون أن البلاد العربية جميعها ستقف إلى جانبهم تناصرهم وتمدهم بالرجال والمال والعتاد للدفاع عن بلادهم ولن تستطيع أن تكبت شعور شعوبهم الثائرة من جراء الظلم الواقع

(١٣٨) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ١٥٣.

(١٣٩) أم القرى: ع ١١٧٥، بتاريخ ٢٦ شوال ١٣٦٦ هـ/١٢ سبتمبر ١٩٤٧ م، ص: ٤.

عليها، ولا أن تقف مكتوفة الأيدي أمام خطر يهدد البلاد العربية جميعها، بل إنها ستضطر إلى مباشرة كل عمل حاسم يكون من شأنه أن يقطع العدوان، ويرد الحق إلى نصابه ولن يكون موقف كهذا من جانب الشعوب العربية وحكوماتها إلا بعد أن ثبت لديها أن الصهيونيين يعتمدون في حركاتهم الإرهابية والعدوانية ونشاطهم الحربي، للتنكيل بعرب فلسطين على مساعدات مادية ومعنوية تقدمها لهم بعض الحكومات الأجنبية وبعض الهيئات والمنظمات، التي تشجعها تلك الحكومات فضلاً عما ثبت لديهم أن تعدي اليهود وعملهم الإرهابي كان موضع احتجاجات متكررة من جانب الحكومات العربية لدى الحكومات الآنف ذكرها، من غير أن تكلل هذه المساعي بأية نتيجة حاسمة، فلذلك ترى اللجنة أن تكاشف الشعوب العربية جميعها بما يحيط بقضية فلسطين، تدعو كل عربي أن يقدر هذه المخاطر ويقدم لفلسطين كل ما في وسعه من معونة وتضحية. وقد اتخذت اللجنة من جانبها التدابير الفعّالة فيما يكفل تحقيق الأهداف العربية»(١٤٠).

لم يكتف ممثلو الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة بمعارضة تقرير لجنة التحقيق الذي لا يتفق مع القانون ولا مع العدل ولا مع مباديء الديموقراطية، وإنما تقدموا بمشروع عربي إلى اللجنة الخاصة، يقضي بإنشاء حكومة مركزية واحدة تتولى مؤقتاً إدارة فلسطين كلها، على أن يتم الجلاء البريطاني عن البلاد بعد سنة واحدة من قيام هذه الحكومة، التي تتولى إجراء انتخابات عامة لجمعية تأسيسية تقوم بوضع دستور ديموقراطي للبلاد كلها على أساس وحدتها واستقلالها(١٤١).

واقترعت اللجنة الخاصة على المشروع العربي، فلم تؤيده إلا إثنتا عشرة دولة هي الدول العربية وأفغانستان، إيران، باكستان، تركيا، كوبا - ليبريا. ورفضته تسع وعشرون دولة في مقدمتها الولايات المتحدة والاتحاد

(١٤٠) أم القرى: ع ١١٧٧، بتاريخ ١١ ذي القعدة ١٣٦٦ هـ/٢٦ سبتمبر ١٩٤٧ م، ص: ١
(١٤١) خيري حماد: المرجع السابق، ص ١٥٧.

السوفيتي والدول المؤيدة لهما. بينما امتنعت عن التصويت، أربع عشرة دولة من بينها بريطانيا وكانت معظم دول الكومنولث، إلى جانب الدول التي رفضت المشروع العربي[١٤٢].

وفي ١١ المحرم ١٣٦٧ هـ/٢٤ نوفمبر ١٩٤٧ م، عرض رئيس اللجنة الخاصة كلا المشروعين (الأغلبية - الأقلية) وجرى التصويت عليهما فسقطت جميع قرارات مشروع الأقلية. وعندما عرض مشروع الأقلية على الاقتراع، ثار المندوبون العرب وتمسكوا بعدم صلاحية المنظمة في فرض أي حل غير الاستقلال على شعب فلسطين دون رغبته وموافقته، وطلبوا إحالة القضية إلى محكمة العدل الدولية لإبداء رأيها القانوني فيها، وجرى الاقتراع على هذا الاقتراع العربي، فرفضته الأغلبية، ثم اقترح العرب مجرد استشارة المحكمة في صلاحية المنظمة لفرض التقسيم دون استفتاء فاقترع على اقتراحهم من جديد فرفض أيضاً[١٤٣].

تقرر تأجيل الاقتراع على مشروع الأغلبية إلى اليوم التالي أي الثاني عشر من المحرم ١٣٦٧ هـ/الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ م، وجرى الاقتراع بالفعل ففاز بأغلبية خمسة وعشرين صوتاً ورفضه ثلاثة عشر صوتاً وامتناع سبعة عشر عن التصويت، وهي أكثرية لا تضمن له النجاح في الجمعية العامة، حيث تطلب أغلبية الثلثين، التي لم تتحقق هنا، ومع ذلك فلم تتوافر هذه الأغلبية إلا بعد أن استعملت الولايات المتحدة كل ما لديها من نفوذ لتأمين نجاح المشروع[١٤٤].

انتقل مشروع الأغلبية إلى الجمعية، وعادت المناقشات سيرتها الأولى

---

(١٤٢)قسطنطين خمار: المرجع السابق، ص: ١١١.

(١٤٣)خيري حماد: المرجع السابق، ص: ١٥٩.

(١٤٤)نفس المكان.

لمعرفة تفاصيل المؤامرة الدولية على فلسطين في كسب أغلبية الأصوات.

أنظر: المرجع السابق، ٢، ص: ١٦٢ - ١٦٣.

واستأنف العرب جهادهم لإحباطـة، فلم يتركوا حجة ولا وسيلة ولا منطقاً إلا واتبعوها، وتبين لجميع المراقبين أن المشروع لن يفوز بأغلبية الثلثين، وأن التقسيم قضي عليه بالفشل رغماً عن أمريكا وبريطانيا وروسيا، وبالنظر إلى تحول عدد من الدول التي كانت ممتنعة عن الاقتراع في اللجنة إلى معارضة على لسان مندوبيها في البيانات التي ألقوها، فأعلن مندوب الفلبين أنه تلقى تعليمات من حكومته تقضي بالاقتراع ضد التقسيم، كذلك مندوب هايتي. وأكد مندوب سيام أيضاً أنه سيقترع ضد المشروع، كما أعلن ذلك مندوب ليبيريا، وأعلنت عدة دول بينها معظم الدول الأفريقية أنها ستمتنع عن التصويت إذ أنها غير مقتنعة بعدالة المشروع، وأصبح من الواضح الجلي، أنه لن يحظى بتأييد أغلبية الثلثين مطلقاً، هذا إذا لم يمن بالفشل المطلق[١٤٥].

كان من المقرر أن يطرح المشروع للاقتراع النهائي في الجلسة المسائية أي في ١٣ المحرم/٢٦ نوفمبر، واتضح للصهيونيين ولأمريكا من ورائهم أن مشروع القرار سيفشل إذا ما جرى الاقتراع تلك الليلة، وارتأيا كخطوة أولى تأجيل الجلسة[١٤٦] وعدم الاقتراع، فعارضه العرب، ودارت معركة يائسة انتهت بالاقتراع على التأجيل أو عدمه، ففاز بالأغلبية البسيطة التي يتطلبها كأمر إجرائي بفارق ثلاثة أصوات ليس إلا.. وهكذا توافرت أكثر من ثمان وأربعين

(١٤٥) خيري حماد: المرجع السابق، ص: ١٥٩ ـ ١٦٠.

(١٤٦) إلى ما بعد عطلة «يوم الشكر» وهو عيد قومي يحتفل به في الولايات المتحدة إحياء لذكرى يوم الحصاد في ولاية بليموث ١٦٢١ م، بعد الشتاء الذي تميز بقحطه الشديد، وكان أول عيد قومي احتفل به هو ذلك العيد الذي أعلنه جورج واشنطن (٢٦ نوفمبر ١٧٨٩ م) ومنذ ١٩٤١ م، طبقاً لقرار جماعي اتخذه مجلس الكونجرس أصبح هذا العيد يقام في الخميس الرابع من شهر نوفمبر.

محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص: ١٩٩٤.

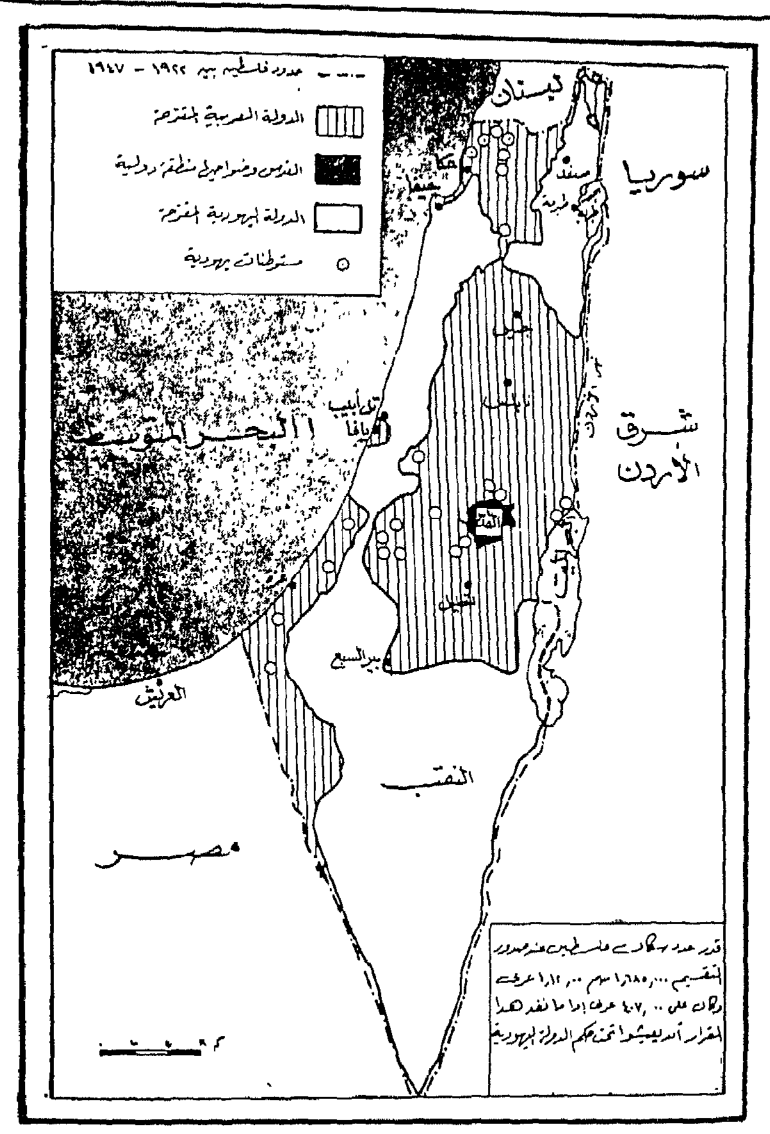
وفي أثناء العطلة اتخذ الضغط اللازم عمل ذوي الرأي المخالف وسيقوا إلى صف المؤيدين. انظر، نجلاء عز الدين: المرجع السابق، ص: ٣٣٣.

ساعة للمناورات والمداورات والضغط ومحاولات الإقناع والتأثير[١٤٧].

وقبل أن تطوى الجلسة، وقف فيصل بن عبد العزيز وأعلن جهاراً أن المملكة العربية السعودية تحذر أمريكا وجميع الدول التي تسير في فلكها بأنها سوف تتبنى فكرة الدفاع عن وحدة فلسطين. وتعتبر الكلمة التي ألقاها الفيصل في الجمعية العامة للأمم المتحدة، صورة واضحة للموقف العربي آنذاك لقد خاطب الدول الكبرى قائلاً: «لا يجب اعتبار اليوم يوم فلسطين، في الحقيقة، إنه يوم الأمم المتحدة، إنه اليوم الذي إما يسود فيه العدل أو يسود فيه الظلم، إنه اليوم الذي إما يرتفع فيه صوت الحق أو يرتفع فيه صوت الباطل تذكروا أنكم في ديباجة الميثاق وتعهدتم أمام الله والتاريخ بأنكم ستقفون في وجه كل معتد وتبذلون جهودكم لتحقيق السلم العالمي والأمن الدولي، أفليس ما يحدث اليوم في فلسطين مثالاً للعدوان الفاضح؟ أليس من الظلم أن أناساً يريدون منكم أن تهدموا بأيديكم ما بنيتموه بالأمس، وأن يمزقوا الميثاق إرباً لتحقيق أهدافهم.. وإني لعلى ثقة وأرجو ألا أكون مخطئاً في ثقتي، أن بينكم هنا من لن يسمح لهم ضميرهم وشعورهم العميق بوجوب العدالة، بأن يكونوا أداة ظلم وعوناً للبغي والعدوان، تذكروا أن بين أيديكم يقع تحقيق السلام والأمن في الشرق الأوسط، وبالمثل فإن بين أيديكم تقع إثارة النزاعات وإراقة الدماء، لا لسبب سوى إرضاء لعصابة الصهاينة ومن يساعدها ويؤيدها لغرض في نفسه، برهنوا أيها السادة، ولا داعي لأن أذكركم بأن العالم يعلق آماله عليكم.. برهنوا بأنكم مع الحق والعدل، وبأنكم لن تكونوا عرضة للإغراء والاستمالة. برهنوا على أن الحق والعدل وإيقاف العدوان أهم من أي شيء آخر».

«إن الدول الصغرى تعتمد على منظمتكم لحماية حقوقها وضمان أمنها وسلامتها فلا تخيبوا آمالها بعد أن وضعت كامل ثقتها فيكم، وكونوا عند حسن ظنها ولا تصغوا لقوى الشر التي تعمل جاهدة لاستعمالكم كأداة لأهدافها وإلا

(١٤٧) خيري حماد: المرجع السابق، ص: ١٦٠.



شكل (٣٢) مشروع الأمم المتحدة للتقسيم

٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٧

المرجع: د. خيرية قاسمية. الصراع العربي الإسرائيلي في خرائط، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ـ ١٩٧٩.

اضطرت كل دولة للاعتماد على نفسها لصيانة سلامتها»[١٤٨].

لم يكن دفاع الفيصل - في هيئة الأمم المتحدة - عن فلسطين نهاية المطاف بل هناك موقف لا يقل أهمية عن سابقه، ذلك أنه عندما ناقشت الأمم المتحدة قضية فلسطين، وفي ضوء الاقتراح الخاص بتقسيم فلسطين. أحست الوفود العربية بمدى الضغط الواقع على أعضاء المنظمة الدولية لمناصرة التقسيم، عندئذٍ رئي عقد اجتماع ضم رؤساء الوفود العربية وعلى رأسهم فيصل بن عبد العزيز لبحث الوسائل التي تمنع الحكومة الأمريكية من المضي في تأييد التقسيم، وانتهى الرأي بينهم على إبلاغ الحكومتين الأمريكية والبريطانية بأن أعمال النفط ستتوقف في البلاد العربية إذا استمرت أمريكا في خطتها المؤيدة للصهيونية. . وكان الفيصل أشد المتحمسين لهذا الرأي. . وانتهى الأمر بتكليف أحد رؤساء الوزارات العربية بالسفر إلى الرياض ليطلع الملك عبد العزيز على ما تقرر اتخاذه من إجراء حاسم للحيلولة دون صدور التقسيم، ولكن هذا الرئيس تخلف عن السفر ومن ثم صدر قرار هيئة الأمم بالموافقة على التقسيم[١٤٩].

قرار التقسيم:

وفي منتصف شهر المحرم ١٣٦٧ هـ/التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ م، التأم شمل الجمعية العامة، وطرح مشروع التقسيم للاقتراع ففاز بأغلبية ٣٣ صوتاً ضد ١٣ صوتاً عارضته وامتناع عشرة عن التصويت[١٥٠].

ولم يكد ينتهي الاقتراع، حتى هب فيصل بن عبد العزيز فاستهل كلمته بتوجيه النقد إلى أعضاء الجمعية العامة، وشدد على سياسة الولايات المتحدة إزاء فلسطين بقوله: «لقد أتينا إلى الجمعية العامة يملؤنا الأمل بأن الدول الكبرى والصغرى على السواء ستوجه قصارى جهدها لرفع المستوى

(١٤٨) عيد مسعود الجهني: الملك البطل، الرياض، مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع، د. ت، ص: ١٨٩ - ١٩٠.

(١٤٩) سامي حكيم: المرجع السابق، ص: ٢٦١ - ٢٦٢.

(١٥٠) نص قرار التقسيم، انظر، فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٦١ - ٢٦٢.

الأخلاقي، لقد أتينا هنا يملؤنا الأمل بأن جميع الأمم ستحترم وتؤكد حقوق الإنسان والعدالة، وبأن هذه المنظمة ستكون أداة لتحقيق الأمن والسلم الدوليين وفي نفس الوقت كان يحدونا الأمل بأن المنظمة ستكون عبارة عن أساس قوي لتحقيق التفاهم المشترك بين جميع الشعوب، لقد تعهدنا أمام الله والتاريخ بأن ننفذ الميثاق بإخلاص وحسن نية وبذلك نحترم حقوق الإنسان ونصد كل عدوان، ولكن للأسف فإن قرار اليوم قد هدم الميثاق وكل المواثيق التي سبقته. ويواصل الفيصل حديثه أمام الجمعية موضحاً الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة فقال:

«لقد شعرنا مثلما شعر الآخرون بالضغط الذي أجري على عدة مندوبين في هذه المنظمة من قبل بعض الدول الكبرى، وذلك لكي يكون تصويتهم في صالح مشروع التقسيم. ثم يعلن في شجاعة وجرأة لا مثيل لهما تنصل بلاده من ذلك القرار الذي اتخذته الجمعية العامة فقال:

«ولهذه الأسباب فإن حكومة المملكة العربية السعودية تود أن تسجل في هذه المناسبة التاريخية، بأنها لا تعتبر نفسها ملزمة بالقرار الذي تبنته الجمعية العامة اليوم، بالإضافة إلى ذلك فإنها تحتفظ لنفسها بكامل الحق في حرية التصرف بالطريقة التي تراها تتناسب مع مباديء الحق والعدالة. إن حكومتي تلقي كامل المسؤولية على الأطراف التي عاقت كل وسائل التعاون والتفاهم»[١٥١].

أثار قرار التقسيم موجة عارمة من السخط في البلاد العربية عامة والمملكة العربية السعودية خاصة، فعلى الصعيد الرسمي أمر الملك عبد العزيز، ألا تقام حفلات في هذا العام بمناسبة ذكرى الجلوس الملكي الذي تعتبره الأمة من أجل أعيادها وأن يكتفى برفع العلم وتبادل التهاني[١٥٢].

---

(١٥١) زهدي الفاتح: الفيصلية. منهاج حضارة ومدرسة بناء، بيروت، د. ن، ١٩٧٢ م، ص: ٦٢ - ٦٣.

(١٥٢) أم القرى: ع ١١٩١، بتاريخ ٢٠ صفر ١٣٦٧ هـ/٢ يناير ١٩٤٨ م، ص: ١.

لكن الملك عبد العزيز الذي درج على خطة العمل الصامت والإقدام حيث يجب الإقدام، لم يعرب عن سخطه ونقمة بلاده على قرار التقسيم الجائر بالقول المجرد، بل بدت عليه إمارات الحزم والجزم ومعالجة الأمر الخطير بالطريقة المثلى التي يجب أن تعالج بها قضية فلسطين، فقد أصدر تعليمات إلى الأمير فيصل والوفد السعودي بمغادرة نيويورك حالاً، خلافاً للترتيب الذي كان مقرراً في زيارة الأمير فيصل لواشنطن بإجراء محادثات مع الحكومة الأمريكية في مسائل تهم المملكة العربية السعودية[١٥٣].

كما استدعى الملك عبد العزيز وزير الولايات المتحدة المفوض إلى الرياض وأفضى إليه ببعض التصريحات لينقلها إلى حكومته. بين فيها خطورة الموقف في الشرق الأوسط، والدماء التي تهرق في فلسطين، ومدى خطر ذلك وحرصه على ألا تزداد الحالة والعلاقات سوءاً بين العرب والولايات المتحدة وأنه يود أن يعلم الولايات المتحدة بأن العرب مجمعون على القتال إلى آخر ولد يولد منهم، وليس ذلك عن رغبة منهم في الحرب والاشتباك بأحد، وإنما هو بدافع الدفاع عن النفس والوطن والشرف».

واستطرد قائلاً: «هذا الذي عرفته عن العرب، وأنا واحد منهم، وهذا الذي يحملني على أن أصارح حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الحقيقة، وإني رأيت من العقلاء استنكاراً لما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من حمل الممكن حمله من أعضاء هيئة الأمم المتحدة على قبول تقسيم فلسطين العربية، وإقامة دولة يهودية في بلد عربي لا حق لليهود في كثير منه ولا قليل»[١٥٤].

لم تصرف اهتمامات الملك عبد العزيز بقرار التقسيم عن جهود الدول التي وقف مندوبوها إلى جانب قضية فلسطين وأيدوها برفضهم القرار الجائر

---

(١٥٣) أم القرى: ع١١٨٧، بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٦٧ هـ/٥ ديسمبر ١٩٤٧ م، ص: ١.

(١٥٤) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٨٤ - ١٢٨٥.

فأمر وزارة الخارجية السعودية أن تبعث برقيات شكر إلى تلك الحكومات السبع (١٥٥).

محاولة الولايات المتحدة الأمريكية إلغاء قرار التقسيم:

قر في أذهان خبراء وزارة الخارجية الأمريكية منذ شهر صفر ١٣٦٧/يناير ١٩٤٨، أن مشروع تقسيم فلسطين لا يمكن تطبيقه، واستند هذا إلى أن المصالح البترولية الأمريكية التي كانت إلى ما قبل هذا الوقت بقليل تقاوم الضغوط التي يمارسها الصهيونيون على البيت الأبيض، قد أصبحت الآن أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى، حيث كان المسؤولون عن الدفاع الأمريكي يلحون من أجل الاحتفاظ باحتياطيات الغرب من البترول لتكوين احتياطيات استراتيجية، وكان البترول عربياً وخاصة سعودياً وكان الملك عبد العزيز آل سعود يضغط بأقوى الحجج والأسانيد على السياسة الأمريكية تجاه العرب رغم عدم لجوئه إلى إلغاء الامتيازات البترولية الأمريكية(١٥٦).

ويذكر مانويل في كتابه «بين أمريكا وفلسطين» ما نصه: «كانت التيارات التي تساعد على إرضاء العرب أكثر من إرضاء اليهود في أمريكا كثيرة، منها رجال وزارة الخارجية والعسكريون وشركات الزيوت وأنصار الإنجليز ورجال التبشير، وفي الاجتماع الذي عقدته اللجنة البرلمانية الخاصة بشؤون الدفاع بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ/١٩ يناير ١٩٤٨ م، سأل النائب ديوي وزير الدفاع فورستال قائلاً: «ألم يؤثر قرار التقسيم على سلامتنا في الشرق؟ إن سؤالاً كهذا هو سؤال سياسي، ولكن من الواجب أن أسألك عنه، فإن ٣٥٠ مليون مسلم منتشرون بين الباكستان ومراكش، وكراتشي والرباط والدار البيضاء، ومن ورائهم الجامعة العربية، هؤلاء كلهم يهددوننا إن نحن مضينا في التقسيم بأن يخربوا لنا أنابيب البترول، فماذا تقول أنت كوزير للدفاع»؟.

---

(١٥٥) أم القرى: ع ١١٨٧، بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٦٧ هـ/٥ ديسمبر ١٩٤٧ م، ص: ١.

(١٥٦) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢١٠.

فأجاب فورستال على ذلك بالتأكيد بالموافقة. وقال الأميرال كارفي ما معناه: إذا ثار العرب للتقسيم وهجموا على الزيوت وقطعوا أنابيبها، وخربوا منشآتها فإن هذا سيؤدي إلى إحداث قلاقل في الشرق، وهذا ما يتمناه الروس من اصطياد في الماء العكر.

وشهد جيمس بيتري نائب رئيس أرامكو فقال أمام اللجنة وذلك بتاريخ الثاني والعشرين من ربيع الأول ١٣٦٧ هـ/الثاني من فبراير ١٩٤٨ م، إن الاضطرابات القائمة في فلسطين بسبب قرار التقسيم تؤثر أسوأ الأثر في مركزنا في الشرق، وتهدد بترولنا بنشر الأخطار، وكان كل تيار من التيارات التي ذكرناها تؤكد سياسة التقسيم، وتنذر الحكومة الأمريكية وتحذرها من العرب حين يثورون ثورتهم الكبرى، وحين تزحف الجيوش العربية النظامية فلا تبقي ولا تذر».

ويعترف فرانك مانويل في كتابه كيف حدث هذا التراجع المفاجيء من أمريكا قائلاً: «وبناء على هذه الإنذارات والتحذيرات أعلنت أمريكا في مجلس الأمن في التاسع من جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ/التاسع عشر من يناير ١٩٤٨ م، عدولها عن التقسيم فكانت مفاجأة كبرى ووقعت على اليهود كالصاعقة»(١٥٧).

وقد جاءت الوقائع نفسها تقدم البرهان الرسمي على أن محاولة إقامة التقسيم بالوسائل السلمية غير قابل للتنفيذ، فضلاً عن ذلك فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعارض في شدة كل حل يؤدي إلى إدخال القوات الروسية إلى فلسطين. هذه الاعتبارات كلها تفسر ما أقدم عليه المندوب الأمريكي «وارين أوستن» حينما أثار في ٩ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ/١٩ مارس ١٩٤٨ م، انزعاج مجلس الأمن بالتصريح الذي ألقاه أمامه، وفيه يشكك في إمكانية تنفيذ التقسيم وقال: «إنه طالما لا توجد سلطة قادرة على تنفيذ قرار الجمعية العامة، فمن الأفضل وضع فلسطين فترة أخرى تحت

(١٥٧) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ٢٧٧، ٢٨٠.

الوصاية على أن توقف اللجنة الخماسية أعمالها وتدعى الجمعية العامة إلى جلسة استثنائية طارئة»[١٥٨].

وفي ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ/ ٣٠ مارس ١٩٤٨ م، قدم المندوب الأمريكي في اجتماع مجلس الأمن، مشروع قرار يطالب الأمين العام بالدعوة إلى دورة طارئة للجمعية العامة لمزيد من البحث لمسألة الحكومة المستقلة في فلسطين وفي مناقشته لمشروع القرار الأمريكي قرر المندوب السوفيتي أن حكومته ما زالت تعتبر أن قرار التقسيم قرار عادل، وهاجم الولايات المتحدة التي أيدت بفاعلية قرار التقسيم بل وأمنت قبول الأغلبية المطلوبة له، ثم عادت الآن لا ترفض القرار فحسب بل وتثير مسألة إلغائه بمقترحات كهذه، وألقى عليها المسئولية كاملة عن «تحطيم» قرار التقسيم واتهمها بعدم الاهتمام بتسوية عادلة لمستقبل فلسطين والعلاقات بين العرب واليهود[١٥٩].

وهكذا تقرر أن عدم قابلية العمل بالتقسيم يبرر إعادة النظر فيه، وبذلك تكون الولايات المتحدة قد تراجعت عن دعمها لتوصية التقسيم. عندئذ تخلت بريطانيا عن حليفتها أمريكا على الرغم من إلحاح هذه الأخيرة أن تؤجل بريطانيا قرارها ولو لعشرة أيام فقط، إلا أن بريطانيا أعلنت في يوم ٣ رجب ١٣٦٧ هـ/١٣ مايو ١٩٤٨ م، البلاغ المشترك الصادر من وزارتي الخارجية والمستعمرات عن اعتزامها نهائياً وضع حد للانتداب البريطاني على فلسطين بعد ذلك التاريخ بيومين أي في يوم ٥ رجب/١٥مايو[١٦٠]. ومنذ هذا التاريخ تدخل القضية الفلسطينية طوراً آخر تحدث فيه المدفع والرصاص بدل حرب الكلمات والاجتماعات والتي استمرت فترات طويلة وشغلت الدول العربية والمستويان العربي والدولي.

---

(١٥٨) سامي هداوي: المرجع السابق، ص: ٤٩.

(١٥٩) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢١٥ ـ ٢١٦.

(١٦٠) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢١٣.

الفصل الثالث
دور المملكة العربية السعودية في حرب ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م

* الجامعة العربية وقرار التقسيم
* الجيوش العربية تدخل فلسطين
* دور المملكة في حرب ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م
* التبرع والتطوع
* مشاركة القوات المسلحة السعودية في الحرب
* اتفاقيات الهدنة

الفصل الثالث

دور المملكة العربية السعودية
في حرب ١٣٦٧ هـ /١٩٤٨ م

الجامعة العربية . . وقرار التقسيم:

بعد التصويت على قرار تقسيم فلسطين، انفجرت الاضطرابات في فلسطين وثارت ثائرة العرب لصدور القرار، فقامت مظاهرات صاخبة في الدول العربية، وأخذ سيل البرقيات والاحتجاجات والاستنكارات والتصريحات يتدفق على الصحف والحكومات العربية والهيئة العربية العليا، وارتفعت الأصوات بالدعوة إلى المقاومة والتسلح والجهاد والتطوع[١].

وسارعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية إلى الانعقاد في صوفر ـ بلبنان بتاريخ ٣٠ شوال ١٣٦٦ هـ/١٦ سبتمبر ١٩٤٧ م، للنظر في تقرير لجنة التحقيق التابعة لهيئة الأمم المتحدة عن قضية فلسطين، وقد ساهمت حكومة المملكة العربية السعودية بجهود مخلصة في هذا المؤتمر ـ ناهيك عن الجهود الفردية التي قام بها الملك عبد العزيز على الصعيد الدولي لإلغاء قرار التقسيم[٢] ـ وقد كان الوفد السعودي في هذا المؤتمر برئاسة نائب وزير الخارجية يوسف ياسين وعضوية كل من وزير الدولة فؤاد حمزة والقائم بأعمال المفوضية السعودية في بيروت سعيد الرساس[٣].

---

(١) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢ ص: ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) سبقت الإشارة إليه في الفصل الثاني من هذا البحث.

(٣) أم القرى: ع١١٧٦، بتاريخ ٤ ذو القعدة ١٣٦٦ هـ/١٩ سبتمبر ١٩٤٧ م، ص: ١.

وبعد البحث والمداولة قررت اللجنة السياسية أن الوقت قد حان لتقف الأمة العربية جميعاً وقفة حازمة للحيلولة دون الأخذ بهذا التقرير، أو أي قرار يتخذ في غير صالح العرب. وتم الاتفاق على أن تتخذ اللجنة القرار التالي[٤] الذي اشتمل على عدة نقاط:

أولاً: إن تنفيذ مقترحات لجنة التحقيق، يشكل خطراً يتهدد أمن فلسطين والأمن والسلام في البلاد العربية جمعاء.. ولذلك فقد عقدت العزم على أن تقاوم بجميع الوسائل العملية الفعالة تنفيذ هذه المقترحات وتنفيذ كل تدبير آخر لا يحقق استقلال فلسطين كدولة عربية».

ثانياً: «إن عرب فلسطين لن يسلموا بأي تدبير من شأنه القضاء على وحدة بلادهم واستقلالهم، بل سوف يعلنون حرباً لا هوادة فيها لدفع العدوان الصهيوني عن بلادهم، ولا سيما أنهم يعرفون أن البلاد العربية جميعاً ستقف من ورائهم تناصرهم وتمدهم بالرجال والعتاد للدفاع عن كيانهم وأن الحكومات العربية نفسها لا تستطيع أن تكبت شعور شعوبها الثائرة من جراء الظلم الواقع عليها، ولا أن تقف مكتوفة الأيدي أمام خطر يهدد البلاد العربية جميعها، بل إنها ستضطر إلى مباشرة كل عمل حاسم يكون من شأنه أن يدفع العدوان ويعيد الحق إلى نصابه.. لذلك رأت اللجنة أن تكاشف الشعوب العربية بحقيقة الأخطار المحيطة بقضية فلسطين، «وأن تدعو كل عربي إلى أن يقدر خطورة الأمر وأن يقدم لفلسطين كل ما في وسعه من معونة وتضحية»[٥].

ثالثاً: «إرسال مذكرة إلى كل من حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا تنبه إلى الاضطرابات الخطيرة، التي تنشأ في المنطقة في حال اتخاذ قرار لا ينص على قيام دولة عربية مستقلة، وتؤكد عزم الدول العربية على تأييد عرب

---

(٤) أم القرى: ع١١٧٧ بتاريخ ١١ ذو القعدة ١٣٦٦ هـ/٢٦ سبتمبر ١٩٤٧ م، ص: ١.
(٥) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٤٨.

فلسطين في نضالهم من أجل الدفاع عن عروبة وطنهم وحريتهم واستقلالهم»[٦].

كما قررت اللجنة في اجتماع صوفر توصية دول الجامعة بتقديم المعونة العاجلة إلى عرب فلسطين من مال ورجال وعتاد، وتأليف لجنة فنية تضم مندوبين عن الحكومات العربية غايتها التعرف إلى حاجات فلسطين ووسائل دفاعها والقيام بتنظيم وتنسيق المعونة المادية الواجب تقديمها[٧].

وقد كان اقتراح تنفيذ قرارات مؤتمر بلودان السرية في موضوع النفط باعثاً على الأخذ والرد. ولكن سرعان ما علموا أن الحكومة السعودية ترفض هذا الاقتراح القائل باتخاذ امتياز النفط في بلادها سلاحاً لحل المشكلة الفلسطينية، وكان لهذا الرفض مبرراته، ذلك أن الدول المستهلكة للبترول السعودي وأغلبها في أوربا الغربية واليابان، بإمكانها دوماً تأمين حاجتها من مصادر بديلة للبترول كفنزويلا والاتحاد السوفيتي ـ الذي لديه فائض يبحث عن أسواق له ـ وبحر الشمال وشمال أفريقيا ونيجيريا. بالإضافة إلى ذلك غفلت الدول العربية عن الأضرار الاقتصادية التي سوف يتعرض لها الاقتصاد السعودي من جراء ذلك. ونعني به أن هذه الدول المستهلكة لو توقف الضخ عنها، سوف يأتيها البترول بسعر أعلى في بعض الحالات، ولكن الزيادة ثلاثة أو حتى خمسة في المائة، ليس من الصعب مجابهتها أو تحملها، وقد تنقص أرباح الشركات المنتجة ولكن الضرر بلا شك أقل بكثير من الضرر الذي يتعرض له الاقتصاد السعودي[٨].

ومع ذلك فقد توالت التصريحات من المسؤولين الأمريكيين في السعودية بأن ابن سعود سيقدم على اتخاذ مثل تلك الإجراءات في مجال

---

(٦) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٤٨.

(٧) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٠١.

(٨) فهد خالد السديري: المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق، بيروت، دار الكاتب العربي، ١٩٧٠م، ص: ٣٥.

البترول. ولقد صرح فعلاً وكيل وزارة الخارجية السعودية أنه إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية راغبة في استمرارية «الصداقة الحميمة» القائمة مع المملكة العربية السعودية فعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تغير موقفها من المسألة الفلسطينية[٩].

ولقد بعث الملك عبد العزيز فعلاً برسالة إلى الرئيس ترومان يقول فيها إن دعم الولايات المتحدة للصهيونية يعني «ضربة قاتلة» للمصالح الأمريكية في البلاد العربية[١٠].

ومن ناحية أخرى، فمن المباديء السياسية المعروفة التي تصل إلى مستوى المعادلات العلمية، أن التلويح بالسلاح مع معرفة الخصم على سبيل المثال بقدرة الملوح به على استعماله، تغني عن الاستعمال، وأن الاستعمال لو حدث فعلاً فبالضرورة سيفقد السلاح فاعليته ما دام الخصم تحمله أما التلويح بإيقاف ضخ البترول فلا يخيف أحداً، وللأسف إن الورقة القوية التي بيد العرب ضاعت فاعليتها، ولعل ذلك مقصود فالدوائر اليسارية والصهيونية وغيرهما تعرف أن التغلغل في المنطقة يرتبط بسلب العرب كل نقاط القوة وتركيز كل عناصر الضعف فيهم[١١].

ومع ذلك فقد حرصت المملكة العربية السعودية على وحدة كلمة العرب فأبلغ المندوب السعودي المؤتمر، أن حكومته مستعدة للتضامن مع الجامعة في تنفيذ أي قرار حاسم يقره مجلسها، وبأن يكون التنفيذ اقتراحاً يعرض على مجلس الجامعة ليقول كلمته فيه، وتقرر عقد هذا المجلس في أقرب وقت مستطاع[١٢].

وفي ٢٣ ذي القعدة ١٣٦٦ هـ/٧ أكتوبر ١٩٤٧ م، انعقدمجلس الجامعة

---

(٩) miller, Aaron David: Op. Cit, PP. 187 - 189.

(١٠) ibid, PP. 187 - 189.

(١١) فهد خالد السديري: المرجع السابق، ص: ٣٦.

(١٢) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٠١.

في بيروت ثم والى اجتماعاته في عالية إلى ٣٠ ذو القعدة ١٣٦٦ هـ/١٥ أكتوبر ١٩٤٧ م، وذلك للنظر في تقرير اللجنة الفنية والعسكرية التي قررت اللجنة السياسية تأليفها والبحث في وسائل المقاومة العربية للصهيونية فتقرر بالإجماع ما يلي: يجب تنفيذ مقررات مؤتمر بلودان السرية في حالة تطبيق أي حل من شأنه أن يمس حق فلسطين في أن تكون دولة عربية مستقلة، وأن إعلان الحكومة البريطانية عن عزمها التخلي عن انتدابها على فلسطين والجلاء عنها والخطر الذي يتهدد سلامة العرب في فلسطين لوجود القوات الصهيونية والمنظمات الإرهابية، يحتمان على الدول العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين، ولذا يوصي مجلس الجامعة بالتعاون والتنسيق المشترك، ويوصي دول الجامعة بتقديم المساعدات المادية والمعنوية إلى عرب فلسطين لتقويتهم وتعضيدهم في الدفاع عن أنفسهم وعن كيانهم ورصد الأموال اللازمة لهذا الغرض[١٣].

كما قرر المجلس أن الحالة تستلزم من جانب دول الجامعة العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين. «على أن تتخذ هذه الاحتياطات الشكل التالي: تبقى الجيوش العربية مرابطة على حدود فلسطين فلا تدخلها إلا إذا تلقى اليهود مساعدة أجنبية وتعرض عرب فلسطين للخطر».
ومما جاء في التقرير الذي رفعه الخبراء العسكريون العرب إلى اجتماع مجلس الجامعة في عاليه «يجب أن يترك للفلسطينيين أنفسهم عبء الدفاع عن بلادهم، على أن تزودهم الحكومات العربية بالمال والسلاح والخبراء العسكريين، ولا مانع من الاستعانة بالمتطوعين من أبناء الأقطار العربية، فإن الفلسطينيين أخلص لقضية بلادهم وأعرف بمداخلها ومسالكها، وأقل نفقة من غيرهم لوجودهم في منازلهم واعتمادهم على منتجاتهم في معاشهم وأولى من غيرهم بالدفاع عن ممتلكاتهم وأعراضهم»[١٤].

---

(١٣) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٤٩.

(١٤) عارف العارف: المرجع السابق، ص ص: ١٤ ـ ١٥.

ويطلع الملك عبد العزيز آل سعود على تقرير الخبراء العسكريين، وبرجاحة فكرة الصائب ونظره البعيد.. الذي حنكته التجارب وصقلته المواقف يؤيد هذا الرأي ويقول: إن ترك الأمور في أيدي الفلسطينيين أنفسهم على أن يمدهم العرب بالسلاح والعتاد، وكل ما يلزم للزود عن حياضهم.. وتثبيت أقدامهم في وطنهم بأنفسهم.. يمكن العرب من الوقوف خلفهم لحمايتهم، وإعانتهم وعدم التخلي عن ذلك، بحال من الأحوال(١٥).

لكن هذه الخطة التي وضعها العسكريون وأيدها الملك عبد العزيز، وأقرها مجلس الجامعة لم تلبث طويلاً حتى جرى استبدالها، وذلك بعد أن اعترضت بريطانيا على تسليح الفلسطينيين وتدريبهم واعتبرت الإقدام على ذلك عملاً غير ودي موجهاً إلى السلطة المنتدبة التي لم تنسحب بعد من البلاد(١٦).

ومن أهم ما أسفر عنه اجتماع مجلس جامعة الدول العربية القرارات التالية:

أولاً: تم الاتفاق في مجلس الجامعة على تحديد نسبة مساهمة كل دولة من الدول العربية بالمال من أجل فلسطين فجاءت هذه النسب موزعة كما يلي:

مصر ٤٢ ٪، المملكة العربية السعودية ٢٠ ٪، سوريا ١٢ ٪، لبنان ١١ ٪، العراق ٧ ٪، الأردن ٥ ٪، اليمن ٣ ٪.

ثانياً: تألفت لجنة خاصة للإشراف على إنفاق الأموال المرصودة(١٧).

---

(١٥) شكيب الأموي: وثائق عن حرب فلسطين، ١٩٤٨م، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٠م، ص: ٨.

(١٦) صالح مسعود أبو يصير: المرجع السابق، ص: ٣١٢.

(١٧) تشكلت هذه اللجنة من كل من: محمود الهندي عن سوريا، صبحي الخضرا عن فلسطين، إسماعيل صفوت عن العراق، بهجت طبارة عن الأردن وشوكت شقير عن لبنان، أنظر: عارف العارف، المرجع السابق، ص ص: ١٤ ـ ١٦.

ثالثاً: انبثقت عن هذا الاجتماع «اللجنة العسكرية»[١٨].

سارعت اللجنة العسكرية إلى عقد اجتماعاتها، وقد حضر هذا الاجتماع نائب وزير الخارجية السعودي يوسف ياسين، ورفعت اللجنة تقريراً سرياً إلى مجلس الجامعة العربية تضمن التوصيات التالية:ـ

أولاً: يجب المبادرة حالاً إلى تجنيد المتطوعين وتسليحهم.

ثانياً: يجب أن تحشد الدول العربية جيوشها النظامية على مقربة من الحدود الفلسطينية.

ثالثاً: يجب أن تؤلف قيادة عربية عامة وأن يعين المرجع الأعلى لهذه القيادة من جميع الدول العربية.

رابعاً: إلى أن يتم ذلك يجب أن يمد عرب فلسطين بما لا يقل عن عشرة آلاف بندقية وبمقادير كافية من الرشاشات والقنابل اليدوية والمتفجرات وما إلى ذلك من الأسلحة.

خامساً: يجب أن يوضع تحت تصرف اللجنة العسكرية ما لا يقل عن مليون دينار لتمويل القوات الفلسطينية.

سادساً: يجب على الدول العربية أن تبادر بشراء أكبر كمية ممكنة من الأسلحة والعتاد وأن تدخرها لتمد بها المجاهدين.

سابعاً: يجب حشد أقصى ما يمكن من الطائرات المقاتلة والقاصفة في المطارات القريبة من الساحل الشرقي للبحر المتوسط لمراقبة

---

(١٨) تألفت اللجنة العسكرية من كل من: أمير اللواء الركن إسماعيل صفوت عن العراق، المقدم محمود الهندي عن سوريا، المقدم الركن شوكت شقير عن لبنان ومحمد عزة دروزة عن فلسطين، ثم انضم إلى عضوية اللحنة اللواء طه الهاشمي من العراق كمفتش عام يتولى شؤون المتطوعين، وقد اتخذت اللجنة العسكرية من دمشق مقراً لها.

انظر: محمد عزة دروزة، المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٠٢.

المواصلات البحرية والحيلولة دون وصول النجدات إلى اليهود من وراء البحار[١٩].

على أن جامعة الدول العربية تبنت الاقتراح القائل بتخصيص مليون دينار وقطعت الوعد بإرسال كميات من السلاح، مما أجبر اللجنة العسكرية على حصر نشاطها في تزويد المناطق الفلسطينية المعرضة للخطر اليهودي أكثر من غيرها بما لديها من سلاح وعتاد لكي تتمكن من ممارسة الدفاع عن النفس، وجمع أكبر عدد ممكن من المتطوعين من فلسطين ومن سائر البلاد العربية وتدريبهم وتسليحهم وتشكيل وحدات مقاتلة منهم[٢٠].

وحين أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين بتاريخ ١٦ المحرم ١٣٦٧ هـ/٢٩ أكتوبر ١٩٤٧ م، استناداً إلى توصية الأغلبية من أعضاء لجنة التحقيق الدولية المذكورة آنفاً، عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في ٢٥ المحرم ١٣٦٧ هـ/٨ ديسمبر ١٩٤٧ م، اجتماعات في القاهرة حضرها رؤساء الوزارات العرب. وقد أذاعوا بياناً قوياً وخطيراً في ٤ صفر ١٣٦٧ هـ/١٧ ديسمبر ١٩٤٧ م، نددوا فيه بقرار التقسيم ومشروع إقامة الدولة اليهودية في فلسطين[٢١].

وجاء في بيان اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية «إن حكومات دول الجامعة العربية تقف صفاً واحداً في جانب شعوبها في نضالها لتدفع الظلم عن إخوانهم العرب وتمكنهم من الدفاع عن أنفسهم وتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها. وقد قرر رؤساء وممثلو هذه الحكومات في اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه وقرروا كذلك عملاً بإرادة شعوبهم أن يتخذوا من التدابير الحاسمة ما هو كفيل بإحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب، فإنهم قد وطدوا العزم على خوض المعركة التي حملوا عليها وعلى

(١٩) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص. ٧٠٥ ـ ٧٠٦.

(٢٠) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٥٠.

(٢١) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٢٣.

السير بها حتى نهايتها الظافرة.. فتستقر مبادىء الأمم المتحدة في نصابها السليم وتسود في الأراضي المقدسة مبادىء العدالة والمساواة بين الناس أجمعين»(٢٢).

وقد شهدت هذه الفترة نشاطاً سياسياً في مختلف الدوائر السعودية، يفوق نشاطها في أي وقت آخر للدفاع عن حقوق العرب في فلسطين، فعلى الصعيد المحلي كان الملك عبد العزيز على اتصال دائم بالقائمين على المفوضية البريطانية والأمريكية بجدة، من أجل إيجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، بينما فيصل بن عبد العزيز يقف في الجمعية العامة للأمم المتحدة يدافع عن عروبة فلسطين وحقها في نيل الاستقلال وممارسة السيادة، كما يفند مزاعم الصهيونية ويحذر الدول الكبرى من مغبة التمادي في مسايرتهم.

ورغم تلك الجهود المتواصلة التي تبذلها حكومة المملكة العربية السعودية من أجل فلسطين.. فإن أبعاد تلك السياسة كانت مستهدفة من قبل بعض الدول العربية. فحتى مؤتمر عاليه.. ما زال الملك عبد العزيز يرى بأن يكون العمل لحماية فلسطين من الخطر الصهيوني، عن طريق مد المناضلين الفلسطينيين بالمال والرجال، وذلك لعلمه بالظروف السياسية السائدة في ذلك الوقت، وظهر أن اتجاهه السياسي قد تحدد بالخطوط التي يسير عليها في اقتصادياته، وذلك عندما طلبت الدول العربية في اجتماع مجلس الجامعة العربية في القاهرة في ٢٥ المحرم ١٣٦٧ هـ/٨ ديسمبر ١٩٤٧ م، أن يستخدم الملك عبد العزيز السلاح الذي بيده، وهو أمضى الأسلحة للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية ومن يدور في فلكها من الدول الأوربية، حتى تنصف عرب فلسطين، أو تكف عن مساعدة اليهود وتأييدهم(٢٣).

ولكن الملك عبد العزيز كان يتجنب الصدام مع الولايات المتحدة

---

(٢٢) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٥١.

(٢٣) فهد خالد السديري: المرجع السابق، ص: ٣٥.

الأمريكية ولقد قال مسؤول أمريكـي إن الملك «واقعي» ويدرك تمام الإدراك أن مصالحه الاقتصادية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالولايات المتحدة. وعندما أصر المندوب العراقي على قطع البترول في اجتماع القاهرة.. يقول «فيلبي» إن الملك عبد العزيز طلب من العراقيين مبلغ ٣٠٠ مليون دولار لتغطية خسائره في حالة التصدي اقتصادياً لأمريكا»(٢٤).

تلك حقائق لا يمكن تجاهلها، وإن حدث التجاهل فالضرر مؤكد، وقد ينساق بعض العرب ـ كما حدث في اجتماعي مجلس الجامعة العربية ـ نتيجة للتفكير غير العملي وراء الاعتقاد أنه بمجرد حجب البترول سينهار المعسكر الغربي وتحل مشاكل العرب، ولكن الذي ثبت فعلاً فيما بعد(٢٥)، أن توقف البترول العربي لم يسبب انهيار الاقتصادي الغربي، بل حتى لم يوقف تقدمه ولم تعلن أي من الشركات المنتجة إفلاسها، وثبت فعلاً أنه لو استمر توقف الضخ لانهار اقتصاد الدول العربية نفسها، وصمود دول المواجهة الآن يقاس بالمساعدة التي تتلقاها نتيجة استمرار الإنتاج والتصدير للبترول(٢٦).

إذن فالسياسة البترولية للمملكة العربية السعودية سياسة مستكملة العناصر، شاملة الجوانب، صائبة الأهداف، لذا كان موقف الملك عبد العزيز غريباً حين صرح وزير خارجيته فيصل بن عبد العزيز قائلاً: «إن العاهل السعودي لا يريد الخلط بين الاقتصاد والسياسة، وإنه ينوي أن يقوم بتعهده من حيث حماية شركة التابلاين الأمريكية، وإنه لا ينوي فسخ الامتياز لهذه الشركة»(٢٧).

واصل مجلس جامعة الدول العربية اجتماعاته حتى الرابع من صفر عام ١٣٦٧ هـ/١٧ ديسمبر ١٩٤٧ م، وبالإضافة إلى القرارات العلنية التي جاءت

---

(٢٤) miller, Aaron David: Op. Cit, PP. 187 - 189..

(٢٥) ثبت فعلاً في عام ١٩٦٧ م، أن توقف البترول العربي لم يسبب انهيار الاقتصاد الغربي.

(٢٦) فهد خالد السديري: المرجع السابق، ص: ٣٦.

(٢٧) نفسه: ص: ٣٧ miller, Aaron david: op, cit, PP, 187 - 189;

في البيان الذي صدر عن المجلس، فقد كان له بعض القرارات السرية وكان من أهمها:

أولاً: العمل على إحباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين والاحتفاظ بفلسطين عربية مستقلة موحدة.

ثانياً: تزويد اللجنة العسكرية الدائمة حالاً بعشرة آلاف بندقية: ألف من كل من شرق الأردن ولبنان، وألفين من كل من مصر وسورية والعراق والمملكة العربية السعودية، مع عتاد لا يقل عن ٥٠٠ خرطوشة لكل بندقية.

ثالثاً: تزويد اللجنة العسكرية بما لا يقل عن ثلاثة آلاف متطوع: خمسمائة من كل من فلسطين ومصر والعراق والمملكة العربية السعودية وسوريا، وثلاثمائة من لبنان ومائتين من الأردن، على أن يكون هؤلاء كاملي العدة، وأن تتكفل كل بلد بما يلزم لمتطوعيها، وأن يصلوا إلى المعسكرات التي تعينها لهم اللجنة العسكرية قبل الخامس من ربيع الأول ١٣٦٧ هـ/١٦ يناير ١٩٤٨ م.

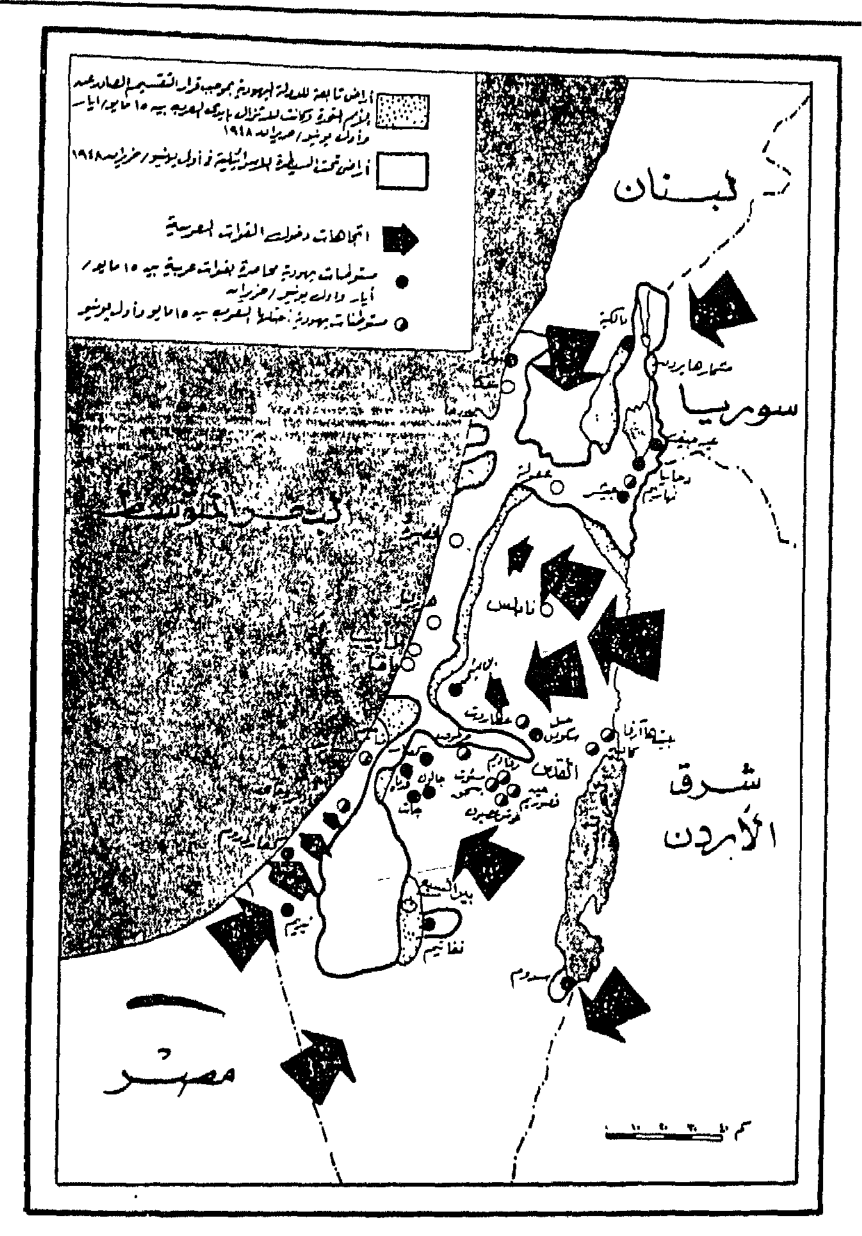
رابعاً: اعتماد مليون جنيه ثان للإنفاق على حركة النضال والمتطوعين والوسائل الدفاعية الأخرى.

خامساً: تعيين اللواء العراقي إسماعيل صفوت قائداً عاماً للقوات الوطنية المؤلفة من عرب فلسطين والبلاد الأخرى[٢٨].

وانتقلت قرارات مجلس الجامعة إلى حيز التنفيذ، وباشر اللواء إسماعيل صفوت قيادة القوات العربية، وقد سار هذا القائد في مهمته فعين فوزي القاوقجي قائداً لجيش الإنقاذ والجبهة الشمالية، وعبد القادر الحسيني والشيخ حسن سلامة قائدين للجبهة الجنوبية والوسطى، كما أخذ في تعيين قواد حاميات للمدن، ومدها ومد القيادات الفلسطينية بما في الإمكان من الوسائل التي ظلت محدودة[٢٩].

(٢٨) عارف العارف: المرجع السابق، ص: ٢٦ - ٢٧.

(٢٩) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٢٥.



الحرب العربية الإسرائيلية الأولى

١٥ مايو/أيار ١٩٤٨

المرجع: د. خيرية قاسمية الصراع العربي الإسرائيلي في خرائط، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٩.

الجيوش العربية تدخل فلسطين:

وما كادت الدول العربية تبدأ تدريب الشباب الفلسطيني في معسكر «قطنا» قرب دمشق، حتى تقدم الجنرال كلايتون مدير المخابرات البريطانية بالقاهرة بمذكرة باسم حكومته إلى الجامعة العربية يعارض فيها تسليح الفلسطينيين وتدريبهم، لأن بريطانيا لا زالت موجودة في فلسطين(٣٠).

ورغم ذلك وفي ظروف غير متكافئة، دارت معارك طاحنة في الأشهر الخمسة التي تلت قرار التقسيم، أبدى فيها المجاهدون الفلسطينيون والمتطوعون من البلاد العربية ضروب الإقدام والتضحية، وبذلك كان العرب هم سادة الموقف، غير أن التفوق لم يلبث أن تحول في الخامس من جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ/١٥ مارس ١٩٤٨ م، إلى جانب الصهاينة، وأصبح واضحاً أن الحكومة البريطانية رغم تظاهرها بعدم الموافقة على التقسيم، مضت تحقق للصهاينة ما سبق وتعهدت بحمايته ورعايته منذ تصريح بلفور، فمنذ أن قررت بريطانيا وقف الإدارة المدنية وتصفيتها اعتباراً من أواخر ربيع الثاني وأوائل شهر مارس من نفس العام، وتبديل صفة المندوب السامي ليصبح حاكماً عسكرياً، أخذوا ينسحبون من تل أبيب والمناطق الأخرى، في حين كانت السلطات البريطانية تشدد قبضتها على زمام الإدارة ولا تسمح بمرور المتطوعين العرب والعتاد والتموين إلى فلسطين(٣١).

ونتيجة للأحداث الدامية التي شهدتها فلسطين والتي سببها قرار التقسيم، فقد سعت الحكومة السعودية إلى ممارسة الضغوط الدبلوماسية بمختلف صورها على الحكومة الأمريكية. إذ حذر الملك عبد العزيز الولايات المتحدة من عواقب الاستمرار في سياستها المساندة للصهيونية. وهدد صراحة بأن العرب مجموعون على القتال(٣٢).

فكان من جراء ذلك ـ كما سبق ذكره ـ أن سحبت حكومة الولايات

(٣٠) صالح مسعود أبو يصير: المرجع السابق، ص: ٣١٢.
(٣١) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٦٤ ـ ٢٦٥.
(٣٢) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥.

المتحدة تأييدها لمشروع التقسيم، لأنه لا سبيل إلى تنفيذه إلا بالقوة، واقترحت وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية، على أن الدول العربية، رفضت فكرة الوصاية خشية أن يكسب نظام الوصاية المؤقت هذا اليهود قوة ووقتاً. أما اليهود فقد رفضوا الوصاية بدورهم. وبذلك، لم ينل اقتراح أمريكا قبولاً، لا من العرب ولا من اليهود[٣٣].

ولمجابهة الأمم المتحدة بالأمر الواقع، بدأ اليهود في شهر جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ/أبريل ١٩٤٨ م هجوماً عاماً بقوات قدرت بلواء لشطر فلسطين إلى شطرين، وفتح الطريق من تل أبيب إلى القدس، واكتساح العشرات من القرى العربية. وقد قصد الصهاينة من الهجوم العام التأكيد للأمم المتحدة أن في استطاعتهم تنفيذ التقسيم بالقوة، ولذلك تصاعدت عملياتهم الحربية، وفي نفس الوقت وكجزء من خطة الهجوم، قامت العصابات الصهيونية باقتحام قرية دير ياسين وضربوها بالمدافع والقنابل ثم دخلوها وأخذوا يذبحون النساء والأطفال والشيوخ، وبلغ مجموع القتلى أكثر من ٢٥٠ شخصاً مثلوا بجثثهم أبشع ما تتصوره البشرية من أعمال بربرية همجية[٣٤].

قاد الملك عبد العزيز حملة قوية ـ عقب مجزرة دير ياسين[٣٥]ـ على الحكومتين الأمريكية والبريطانية وحملهما مسؤولية ما يقع في فلسطين، وتأييداً لقضية فلسطين أصدر الملك عبد العزيز أمراً إلى حكام نجد وشيوخ قبائلها، بتسجيل المتطوعين وعندما بلغ الحكومة الأمريكية نبأ تلك الحشود الغفيرة التي أعدها الملك عبد العزيز لمساندة عرب فلسطين، بعثت نسخة من

---

(٣٣) حمار قسطنطين: المرجع السابق، ص: ١١٢.

(٣٤) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٣٥) لمعرفة تفاصيل هذه المجزرة الرهيبة انظر:

محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٢٩،

لورانس جريز وولد، المرجع السابق، ص: ٤٤.

خطاب ممثل أمريكا في مجلس الأمن، إلى الملك عبد العزيز - عن طريق الوزير المفوض الأمريكي بجدة - عن الموقف في فلسطين، وأن الأمن مهدد من قبل الدول المجاورة. . وضرورة تطبيق الميثاق، وقال الوزير الأمريكي . . إن حكومته تود أن تحيط الحكومات العربية عامة، والمملكة العربية خاصة، بأن أية محاولة بالعنف أو القتال أو التدخل العسكري، في مسألة فلسطين من جانب احدى الدول العربية المجاورة، لن تكون في مصلحة تلك الدولة(٣٦).

أدار الملك عبد العزيز ظهره لتلك التهديدات وقرر أن يخاطب الحكومة البريطانية - بصفتها الدولة المنتدبة - فأمر بتاريخ ٢٦ جمادى الثانية ١٣٦٧ هـ/٦ مايو ١٩٤٨ م، وزير خارجيته أن يقدم إلى المفوضية البريطانية بجدة مذكرة تبين حرص الدول العربية على حفظ النظام في فلسطين وحماية أرواح العرب، وتلفت نظر الحكومة البريطانية إلى موقفها في ترك فلسطين بعد الخامس من رجب ١٣٦٧ هـ/١٥ مايو ١٩٤٨ م، وإلى ما لدى اليهود من استعدادات عسكرية، لتهديد كيان العرب والإقدام على أعمال لا تخفى عليهم، وأن هذه الحال تجعل العرب ملزمين باتخاذ كل ما يمكن لحفظ حياتهم وحياة إخوانهم في فلسطين، فإذا كانت الحكومة البريطانية تتعهد بوقف العدوان اليهودي قبل ١٥ مايو أو بعده، فنحن مستعدون للسعي مع الدول العربية للتعاون على إحلال السلام، وإذا ظل اليهود على اعتداءاتهم فلا يوجد حام لأرواح أهل فلسطين العرب. و «إذا كانت الحكومة البريطانية ستتخلى عن مسؤوليتها، ويبقى العرب العزل أمام اليهودية المجرمة المسلحة، ففي هذه الحالة سيكون من الواجب على الدول العربية أن تأخذ للأمر عدته من الآن لتقوم بالواجب عليها في حماية أرواح العرب الذين لن يكون لهم بعد ١٥ مايو ما يقيهم من عدوان اليهود»(٣٧).

بعث وزير خارجية بريطانيا أرنست بيفن برقية إلى الملك عبد العزيز -

---

(٣٦) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٨٨.

(٣٧) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٨٦.

رداً على المذكرة السابقة التي أرسلها جلالته ـ بتاريخ ٢٩ جمادى الثانية ١٣٦٧ هـ/ ٩ مايو ١٩٤٨ م، يرجو فيها النظر بعين الجد إلى مقترحات تضمن السلم في فلسطين، وتحول دون ازدياد تدهور الحالة، وأن يقدر العرب الموقف حق قدره قبل أن يصلوا إلى قرار نهائي[٣٨].

أجاب الملك على البرقية، بواسطة المفوضية البريطانية بجدة: «مع تقديرنا لوجهة نظر الوزير البريطاني والشعور النبيل الذي دفعه إلى ذلك، فإننا لا نرى، أن أحداً يستطيع أن يقوم بالواجب في هذه المسألة، لمصلحته الشخصية ومصلحة أصدقائه، ويستطيع أن يمنع الخطر إلا حكومة بريطانيا. لا ينفع في الخائف أن يقال له لا خطر عليك، وأنه لم يبق لتلافي الأمر إلا طريقتان: إما أن تقوم الحكومة البريطانية بنفسها بالواجب وتتحمل المسؤولية أو تترك الحبل على الغارب وحينذاك لا يستطيع أحد أن يعرف ما تصير إليه الأمور، ويقيني أنهم إذا لم يحملوا هذه المسؤولية فإن الخطر سيكون كبيراً يتأسفون لنتائجه كما يتأسف العرب عليه»[٣٩].

ضاعفت هذه الاتصالات السياسية مسؤولية المملكة العربية السعودية تجاه قضية فلسطين، وأضحت الرياض تستقطب مختلف الزعامات العربية والأجنبية على حد سواء. ففي الثاني من شهر رجب ١٣٦٧ هـ/ الثاني عشر من شهر مايو ١٩٤٨ م، وصل وفد عربي ضم كل من عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية ومفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني ورياض الصلح رئيس وزراء لبنان وجميل مردم رئيس وزراء سوريا، وعرضوا على الملك عبد العزيز خلاصة الموقف في فلسطين[٤٠].

عقد الوفد عدة اجتماعات مع الملك عبد العزيز استغرقت أكثر من

---

(٣٨) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٨٦.

(٣٩) نفسه: ص: ١٢٨٦ - ١٢٨٧.

(٤٠) شكيب الأموي: المرجع السابق، ص: ٧، من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك.

أسبوع، وكان من رأي الملك عبد العزيز عدم اشتراك الدول العربية في أية حرب في فلسطين لأنه كان يعلم اختلاف الأهداف والغايات التي كانت تدفع بعض الدول العربية[٤١]، وأن الأفضل تسليح أهالي فلسطين، ومساعدتهم مادياً للدفاع عن بلادهم[٤٢]. وكان النقاش صريحاً.. والجدال حاداً.. إلا أن الإصرار على الحرب من قبل الجميع جعله يقترح على الوفود، أن يقوم الفلسطينيون بثورة عارمة من الداخل، وعلى العرب من كل جانب أن يزودوهم فوق الذخيرة والأسلحة بالمتطوعين، يشدون أزرهم، وبدأ بنفسه فقال لهم ومن الآن أضع تحت أمرهم خمسين ألف متطوع. ولكن الغلبة في مداولة الرأي.. بعد الرجوع أكثر من مرة إلى حكوماتهم كانت للرأي القائل بضرورة الحرب الخاطفة[٤٣].

قرر الملك عبد العزيز اشتراك المملكة العربية السعودية في الدفاع عسكرياً

---

(٤١) الحكام العرب في شتى أقطارهم كانت لهم مطامع وأهداف يبغون تحقيقها، الملك عبد الله يطمع في تكوين مملكة له تضم شرق الأردن وفلسطين حتى يستطيع أن يصل إلى غزة كمرفأ يطل على البحر الأبيض المتوسط وظل هذا الحلم يلازمه طوال حياته، وفي سبيل هذا المطلب فاوض اليهود عدة مرات ـ من وراء ظهور العرب ـ (انظر: محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢١٩ ـ ٢٢٠). أما موقف العراق فهو ضم سوريا والعراق وفلسطين لتكون معاً مشروع الهلال الخصيب (انظر: مهدي عبد الهادي: المرجع السابق، ص: ٨٩) أما مصر فكانت لا تريد أن تقوم على حدودها دولة تكون فلسطين فيها تحت حكم الملك عبد الله أو العراق.. أما سوريا فقد وقفت تناضل عن كيانها ووجودها واستقلالها برفض هذه المشروعات وكانت تحظى بتأييد مصر والسعودية لمقاومة هذه المشروعات التي خطط لها الإنجليز لإحكام سيطرة الأردن أو العراق على المنطقة حتى تستمر بريطانيا في احتلالها للبلاد العربية مطمئنة إلى ولاء حكام هاتين الدولتين..

انظر: وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٤٢) حافظ وهبة: المرجع السابق، ص: ١٧٠.

(٤٣) شكيب الأموي: المرجع السابق، ص: ٨.

عن فلسطين، متضامناً مع الدول العربية إلى أن تظفر فلسطين بحقها وعروبتها[٤٤].

وفي غرة شهر رجب ١٣٦٧ هـ/١٠ مايو ١٩٤٨ م، عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً في دمشق لإقرار الخطة النهائية وتعيين القائد العام للجيوش العربية فقرر المجلس إسناد القيادة العامة إلى الملك عبد الله[٤٥]؛ وقد عارضت بعض الدول هذا التعيين بشدة ولكنها اضطرت في النهاية إلى الإذعان. حيث أن موقف الجيش الأردني كان في وضع أفضل عن بقية الجيوش العربية الأخرى، بالنسبة لفلسطين إذ كانت بعض فصائل هذا الجيش في داخل فلسطين فعلاً، أثناء الانتداب البريطاني للمحافظة على الأمن العام[٤٦].

اضطرت الجيوش العربية إلى دخول فلسطين كقوات أمن للمحافظة على أرواح أهل فلسطين، وتقدم الجيش المصري والسعودي من صحراء سيناء مندفعاً صوب تل أبيب، وقوبل في المدن العربية في فلسطين بحفاوة بالغة، وتقدم إلى مشارف بلدة أسدود على الطريق الساحلي للبحر الأبيض، واتجهت قوات أخرى جنوب بئر سبع، واحتلت جميع المدن العربية تاركة بعض الجيوب الإسرائيلية في المستعمرات الإسرائيلية المحصنة تحصيناً حديثاً كما احتل الجيش الأردني الذي كان أصلاً داخل فلسطين لمعاونة البوليس الفلسطيني في القدس بعض المدن الأخرى واستمر في التقدم حتى وصل إلى بلدتي اللد والرملة وهما نهاية خط مشروع تقسيم فلسطين الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٦ المحرم ١٣٦٧ هـ/٢٩ نوفمبر

---

(٤٤) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٢٨٧ - ١٢٨٨.

(٤٥) حدث في نفس الوقت أن أرسل الملك عبد الله في أول مايو ١٩٤٨ م، أحد ضباطه لمقابلة ممثل عن الهاجاناه لإعداد اجتماع سري مع جولدا مائير وعزراد أينن، وتم هذا الاجتماع في عمان يوم. ١٠ مايو ١٩٤٨ م، وهذا سر معارضة الدول العربية لتعيين الملك عبد الله قائداً عاماً. انظر: تفاصيل المقابلة في وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ٢٦٣ - ٢٨٥.

(٤٦) نفسه: ص: ٢٣٤ - ٢٣٥.

١٩ م، أما الجيش العراقي فقد تقدم بضعة كيلومترات داخل فلسطين إلى
ان يسمى كوكب الهوى وهو لا يبعد أكثر من خمسة كيلومترات داخل
ـدود الفلسطينية تم توقف عن القيام بأية عمليات عسكرية، وبدأ قواده
حـلون الأعذار بشتى الطرق لعدم الاشتراك في الحرب[٤٧].. حيث تآمروا
القوات الأردنية على الوقوف إلى خط التقسيم، أما الجيش السوري فلم
طـع التقدم إلى أكثر من بلدة صفد على الحدود بين سوريا وفلسطين[٤٨].

استأثرت الجيوش العربية بالقسط الأكبر من اهتمامات وتعليقات
فكرين والباحثين سلباً وإيجاباً. . في حين ضاعت جهود القوات السعودية
ـ الرغم مما تميزت به من الجرأة في النهج والوضوح في الغاية، ولما كان
من أبعاد في تعزيز الجبهة العربية. لذا كان لا بد من إظهار هذه الجهود
تقلة عما سواها.

دور المملكة العربية السعودية في حرب ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م

المتبرع والتطوع:

منذ صدور قرار التقسيم ثار المواطنون في المملكة العربية السعودية
ـمت المدن والقرى على حد سواء موجة عنيفة من السخط والاستنكار،
ـلت في اضطرابات شاملة، وهب الشعب السعودي يطالب بالعمل على
اذ فلسطين والقضاء على قرار التقسيم، ولقد توالت صرخات الاستنكار
تفعت الأصوات بوجوب الجهاد من أجل انقاذ البلاد المقدسة فلسطين.
ابعت البرقيات من الأمراء والعلماء ورؤساء القبائل إلى الملك عبد العزيز
ضون عليه استعدادهم لبذل أموالهم وأرواحهم تحت لواء جلالته لنجدة
ـطين وإنقاذها[٤٩]. وقبل نهاية عام ١٣٦٦ هـ/أغسطس ١٩٤٧ م، بلغ

) وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ٢٣٥.
) لورانس جريز وولد: المرجع السابق، ص: ٦٧.
) أم القرى: ع ١١٨٨، بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٦٧ هـ/١٢ ديسمبر ١٩٤٧ م، ص: ١.

مجموع ما تبرع به الشعب السعودي لمساعدة عرب فلسطين خمسة ملايين ريال سعودي[٥٠].

ولما كان هياج الشعب السعودي أثناء ذلك شديداً، فقد قصد أعضاء مجلس الشورى القصر الملكي في مكة المكرمة وعرضوا على ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز استعداد الأمة لبذل المهج والأموال لإنقاذ فلسطين، فأكد لهم الأمير سعود اهتمام الملك عبد العزيز الزائد بهذه القضية وأنهم جادون في العمل من أجلها بكل همة وحكمة وتضحية[٥١].

وفي أوائل عام ١٣٦٧ هـ/أواخر ١٩٤٧ م، بدأ التبرع بخمسة الآف جنيه من سيدات القصر في الرياض، وتبرع تاجران من أهل جدة، كل منهما بخمسة وعشرين ألف جنيه وتاجر ثالث بعشرة الآف جنيه مصري[٥٢].

ونظراً لإقبال الشعب السعودي على مساعدة عرب فلسطين في نضالهم المقدس، فقد أمر الملك عبد العزيز بتأليف لجان لجمع التبرعات، وكان الأمير سعود بن عبد العزيز على رأس اللجنة العليا التي تألفت في المملكة لهذا الغرض وأخوه الأمير فيصل نائباً عنه.

وكان رئيس لجنة الرياض لجمع التبرعات الأمير محمد بن عبد العزيز بينما كان رئيس اللجنة المركزية في مكة المكرمة الأمير منصور بن عبد العزيز وكان الأمير عبد الله الفيصل نائباً عنه، كما كان على رأس لجان المقاطعات والملحقات الحكام والأمراء، ثم باشرت تلك اللجان جمع التبرعات فبلغت في أيام قلائل ما يقرب من مليونين ونصف المليون من الريالات السعودية،

---

(٥٠) عارف العارف: المرجع السابق، ص: ٤٦.

(٥١) عبد المنعم الغلامي: المرجع السابق، ص: ١٧٤.

(٥٢) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٨٨ - ١٢٨٩.

نظراً لأن الجامعة العربية هي المسؤولة عن تدبير السلاح فقد حولت المملكة العربية السعودية المبالغ التي تجمعت بالجنيه المصري.

عدا ما تبرع به النساء ببعض حليهن والتبرعات العينية الأخرى من سيارات ومؤن غذائية(٥٣).

وساهم العلماء في دعم هذه الجهود وتوجيهها الوجهة الإسلامية وذلك بإصدار فتوى بوجوب الجهاد على جميع المسلمين ضد اليهود المعتدين على فلسطين(٥٤).

ولم يقف الشعب السعودي عند حد نطاق جمع التبرعات إنما تقدم كثير من أبناء المملكة يسارعون من مختلف مدن وقرى المملكة على حد سواء إلى اللجان المختلفة لتسجيل أسمائهم للتطوع في الجهاد. ونظراً للإقبال الكبير الذي شهدته تلك اللجان، فقد طلبت اللجنة في الرياض زيادة العاملين فيها.. إذ قيدت لجنة الرياض خلال يومين متتاليين أسماء ألفي متطوع للجهاد(٥٥).

وأخذت المدن والقرى تتبارى في جمع التبرعات وتسجيل أسماء المتطوعين. ففي منطقة القصيم اهتم الأهالي بموضوع تقسيم فلسطين اهتماماً عظيماً، فمنذ أذيع خبر التقسيم والتحمس يزداد في النفوس بين عموم الطبقات، فاجتمع أعيان ووجهاء مدينة بريدة عند الأمير عبد الله بن مساعد وأبدوا له استعدادهم التام للتطوع والتبرع في سبيل إنقاذ فلسطين، ولقد كان الأمير عبد الله في طليعة المتحمسين للجود بالمال. وقد افتتح اكتتاب عام للتبرعات كما أفتتح سجل للمتطوعين(٥٦).

(٥٣) عبد المنعم الغلامي: المرجع السابق، ص: ١٧٤.
(٥٤) أم القرى: ع ١١٨٨، بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٦٧ هـ/١٢ ديسمبر ١٩٤٧ م، ص: ١.
(٥٥) أم القرى: ع ١١٨٩، بتاريخ ٦ صفر ١٣٦٧ هـ/١٩ ديسمبر ١٩٤٧ م، ص: ٢.
(٥٦) نفسه: ع ١١٨٨، بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٦٧ هـ/١٢ ديسمبر ١٩٤٧ م، ص: ٢.
ولقد انتدبت الحكومة السورية المقدم بشير الحواصلي من قيادة الجيش السوري لرئاسة المتطوعين السعوديين. ويمكن الوقوف على دور المتطوعين السعوديين في حرب فلسطين بالتفصيل من: فهد المارك: سجل الشرف، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٣٦٥ هـ، ص: ١٩ - ٤٦.

وسرت حمى تلك الانتفاضة العارمة في المدينة المنورة، فقد تدفق أهل المدينة إلى لجنة فلسطين معلنين استعدادهم لبذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله لإنقاذ فلسطين وبلغ مجموع التبرعات التي تسلمتها اللجنة حوالي مائة وعشرين ألف ريال سعودي[٥٧].

ولقد ضربت مدينة القنفذة على الرغم من صغرها وقلة عدد سكانها وضعف حاصلاتها الرقم القياسي فيما تبرع به أهلها لإعانة فلسطين إذ بلغ مجموع ما أرسلوه إلى اللجنة المركزية من التبرعات النقدية ٧٣٧و ١٢٨ ريالاً سعودياً[٥٨].

ومن يتابع الصحافة السعودية منذ صدور قرار التفسيم وحتى إعلان الحرب، يجد أعمدة تلك الصحف مليئة بقوائم التبرعات في جانب، وأسماء المتطوعين في الجانب الثاني.. فلقد بلغت الحماسة بالشعب السعودي لإنقاذ فلسطين ذروتها لا فرق بين رجل وامرأة.. ونظراً لتعدد هذه المواقف البطولية نرى لزاماً علينا إبراز أحد هذه المواقف، فلقد تقدم شاب سعودي إلى اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين بطلب كتابي إلى رئيس اللجنة الأمير منصور وزير الدفاع السعودي ملتمساً قبوله متطوعاً في الجيش العربي لمناهضة اليهود وإنقاذ فلسطين، وقبول زوجته متطوعة كذلك مع النساء العربيات[٥٩].

لقد كانت هذه المواقف البطولية تعبيراً صادقاً عن الشعور العربي الذي انفجر غاضباً ثائراً ضد هذه المؤامرة الدولية. ولئن كان هذا هو موقف الشعب السعودي في تلك الفترة.. فإن الدور الكبير الذي قام به الملك عبد العزيز لدى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الرجوع عن قرار التقسيم، لا يمكن أن ينفصل أو يخرج عن إرادة الشعب السعودي وثقته وإيمانه بقدرة الملك عبد العزيز على إنقاذ فلسطين.

---

(٥٧) أم القرى: العدد السابق.

(٥٨) أم القرى: ع ١١٩٤، بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ/١٣ يناير ١٩٤٨ م، ص: ٢.

(٥٩) نفسه: ع ١١٩٠، بتاريخ ١٣ صفر ١٣٦٧ هـ/٢٦ ديسمبر ١٩٤٧ م، ص: ٣.

بدأ ذلك الحماس - الرسمي والشعبي - الذي واكب قرار التقسيم يأخذ طابعاً عملياً تطبيقياً، عندما أصدر الملك عبد العزيز آل سعود، في أوائل عام ١٣٦٧ هـ /١٩٤٧ م، أمراً عاماً إلى حكام نجد وشيوخ قبائلها، بتسجيل المتطوعين من سن العشرين إلى الخمسين. وجعل مقر الاحتشاد في مدينة الجوف[٦٠].

ويكرر الملك عبد العزيز الموقف نفسه، مع شرح وتوضيح هذه الرؤية لأعضاء الوفد العربي الذي جاء إلى الرياض - بأن الدول العربية وهي أعضاء في هيئة الأمم المتحدة عندما تدخل جيوشها فلسطين بشكل منظم، فهذا معناه بأن الدول العربية سترضخ فيما بعد إلى قرارات الأمم المتحدة في حالة نشوب الحرب بين العرب واليهود، وقطعاً سيكون هذا التدخل في غير صالح العرب وذلك تمشياً مع القرار الصادر من هيئة الأمم المتحدة بسلخ جزء من فلسطين العربية وإعطائها لليهود، مما سيهدد الكيان العربي في المستقبل. وأطلع الملك عبد العزيز الوفد بأنه قد جهز جيشاً من المتطوعين بما يقرب من الخمسين ألف متطوع[٦١].

وهناك من يقول: إن الملك عبد العزيز نصح الدول العربية بأن لا تدخل الجيوش العربية النظامية في حرب علنية مع اليهود.. ذلك لأن اليهود لم يكن لهم جيش ولم يكن لهم كيان كدولة، وإنما كانوا في حربهم يشكلون عصابات، لذلك على الدول العربية أن تقوم بتزويد الفلسطينيين بكل ما يلزم من مهمات عسكرية وما ينفعها لتشكيل عصابات حربية مشابهة للعصابات اليهودية، وتشن عليها حرباً شعواء، لأن في إعلان الحرب على اليهود ودخول الجيوش العربية بالإجماع إلى فلسطين ما يؤدي إلى تعاطف الدول الغربية مع اليهود ومساندتهم سراً وعلانية[٦٢].

(٦٠) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٨٨.

(٦١) من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك.

(٦٢) من حديث للباحثة مع ضابط الاتصال للقوة العسكرية السعودية في حرب فلسطين، أمين محمد شاكر.

في الوقت الذي أخفقت فيه مساعي الملك عبد العزيز لإقناع الدول العربية بعدم جدوى التدخل النظامي.. يتصاعد التأييد ويزداد الحماس لدى الشعب السعودي ويصل نبأ تلك الجموع المحتشدة للحكومة البريطانية التي تقوم بدورها بممارسة شتى الضغوط على الملك عبد الله بن الحسين، كي تحصل منه على هذا التصريح.. «أبلغ السفير البريطاني بجدة القائم بشؤون وزارة الخارجية آنذاك[٦٣]- رسالة شفهية عن لسان الملك عبد الله، ملك الأردن، مؤداها أن عبد الله علم بنبأ التجمعات على حدود المملكة الأردنية، وأنه إذا كان القصد زحفها إلى فلسطين عن طريق بلاده، فسوف يترك قتال اليهود ويقاتلها[٦٤].

خشيت الحكومة البريطانية من دخول المتطوعين السعوديين إلى فلسطين وأنهم لا محالة سوف يقضون على اليهود قضاءً مبرماً، بل لن تقوم لهم قائمة بعد ذلك، وحفاظاً على علاقة بريطانيا بالدول العربية والإسلامية، أوعزت إلى الملك عبد الله بن الحسين بضرورة التدخل لمنع أولئك المتطوعين من دخول فلسطين، ونجحت إلى حد كبير في بعث الخوف في نفسه، وزعزعت ثقته بالحكومة السعودية.

وقد اختلفت الروايات حول عدد المتطوعين السعوديين وماهيتهم. يذكر السيد أديب إسحق مدير الشركة الأمريكية الشرقية للشحن في بيروت أن المستر جيمس ملكين وهو أمريكي يعمل في حقول النفط بالظهران سمعه يقول: إنه كان عل رأس قوة ميكانيكية أرسلها ابن سعود عبر الأردن إلى فلسطين لتحارب اليهود. وكانت هذه القوة مؤلفة من ستة عشر ألف جندي ولما وصلت الحدود الأردنية منعت من اجتياز تلك الحدود، فرجعت ثم

(٦٣) كان خير الدين الزركلي يقوم بأعمال وزارة الخارجية نظراً لغياب كل من الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية، ونائبه يوسف ياسين.

(٦٤) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٨٩.

سافرت إلى مصر حيث التحقت بالجيش المصري[٦٥].

وفي رواية أخرى جاء، بينما المتطوعون يفدون إلى الجوف كانت الإدارة البريطانية بفلسطين تتهيأ لمغادرتها، وترك اليهود والعرب يحلون مشاكلهم بأنفسهم، ولقد استطاع ابن سعود أن يحشد في الجوف أكثر من مائتي ألف مقاتل يريدون الموت في فلسطين وأعدت العدة لسفرهم[٦٦]. لكن جاء تصريح الملك عبد الله مخيباً لطموحاتهم.

بينما تجمع شخصبتان سعوديتان، أتيح لهما الاشتراك الفعلي في معركة فلسطين على أن عدد المتطوعين يربو على خمسين ألف متطوع وكانوا من عدة قبائل وعلى مستوى المملكة[٦٧]. ولعل الرواية الأخيرة أصدقها وأقربها للواقع نظراً لاتصالها وعلاقتها المباشرة بالمسئولين والقائمين على الأعمال العسكرية آنذاك بالإضافة إلى أن الروايتين السابقتين إحداهما تحتمل الشك لاعتمادها على السماع فقط من ناحية، ومن ناحية ثانية جاء في إحدى الوثائق أن الملك عبد العزيز أمر سعود بن جلوى بتكوين أربعة جيوش من المتطوعين وأن سعود ابن جلوى هو الذي تولى قيادة تلك الوحدات التي تجمعت في الإحساء وقدمت التبرعات لتغطية نفقات المتطوعين سواء من جانب الملك عبد العزيز ٢٠ ألف ريالاً أو من كبار التجار. غير أن قرار جامعة الدول العربية بتدخل الجيوش العربية النظامية فقط أبطل مفعول تلك الوحدات[٦٨]. أما الرواية الثانية فلم تؤيدها المراجع أو أقوال المعاصرين. غير أن هذا لا يمنع أن تلك التجمعات أثارت الحكومة البريطانية ودفعتها للكتابة للملك عبد العزيز

---

(٦٥) عارف العارف: المرجع السابق، ص: ٦٤.

(٦٦) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ٢٩٩.

(٦٧) من حديث للباحثة مع كل من اللواء الركن إبراهيم المالك، وضابط الاتصال أمين محمد شاكر.

(٦٨) al - Rashid, Ibrahim Saudi Arabia Enters the Modern World, Part II. Secret Documents on the Emergence of the Kingdom of Saudi Arabia and World Power 1939 - 1949. Documentary Public Ations Salisbury, N. C. U. S. A. 1980, P. 128.

للحيلولة دون دخول تلك الوحدات إلى فلسطين.

وجدت الحكومة البريطانية أن هذا التحذير الذي جاء عن طريق الملك عبد الله لم يجد نفعاً، لذا قدم السفير البريطاني بجدة في السادس والعشرين من جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ /الخامس من شهر أبريل ١٩٤٨ م، مذكرة إلى وزارة الخارجية السعودية، يذكر فيها مسؤولية الحكومة البريطانية عن الأمن في فلسطين حتى نهاية الانتداب، وأن «تشكيلات غير عسكرية منظمة تجري على الحدود، وتعبر الحدود في بعض الأحيان، وينتج عنها اشتباكات مع قوات الأمن التابعة لسلطة الانتداب البريطانية.. ويأمل أن تحول حكومة الملك دون قيام مثل هذه الأمور من جانب أراضيها(٦٩).

جاء رد وزارة الخارجية السعودية على المذكرة السابقة في ٦ جمادى الثانية ١٣٦٧ هـ/١٥ أبريل ١٩٤٨ م، شاهداً على استقرار النظام السياسي السعودي، ويبلور رؤية المملكة للقضية الفلسطينية، واهتمامها بعدم حدوث ما يسيء إلى القوات البريطانية في فلسطين. «غير أن الأعمال الوحشية التي قام بها اليهود تجاه العرب وخصوصاً غير المحاربين منهم، ستجعل من العسير، بل من الخطر على سمعة أي فرد، أن يدعو أحداً للامتناع عن نجدة إخوانهم العرب، الذين يقتلون أفظع أنواع التقتيل، بأيدي هذه الفئة المجرمة من اليهود.. وأنه ليس هناك من علاج للموقف إلا منع هذه الفئة من إجرامها.. فإن ذلك سيسهل تقليل تلك الجرائم أكثر مما يسهله منع دخول المتطوعين(٧٠)، الذين لم يحملهم على القدوم إلا حماية أرواح الأبرياء من العرب، إزاء العدوان اليهودي المزود بأخطر أنواع الأسلحة وأشدها»(٧١).

---

(٦٩) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٤، ص: ١٢٨٩.

(٧٠) وكانوا نحو ٨٠٪ من فرقة اليرموك ويتمركزون في أهم المراكز المنيعة ويسيطرون على أهم المواقع الاستراتيجية.

أم القرى: ع١٢٢٣، ١٥ شوال ١٣٦٧ هـ/٢٠ أغسطس ١٩٤٨ م، ص: ١.

(٧١) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٤، ص: ١٢٨٩ ـ ١٢٩٠.

ولعلّ هذه الوثيقة التاريخية، لا تلغي الشك فحسب بل تؤكد حقيقة اشتراك المتطوعين السعوديين مع عرب فلسطين في الفترة التي سبقت تدخل الجيوش العربية في فلسطين، وأنها حققت انتصارات مشهودة أزعجت السلطات البريطانية ودفعتها لإصدار تلك المذكرة[٧٢].

غير أن تلك الانتصارات المؤقتة التي أحرزها عرب فلسطين بمساندة إخوانهم السعوديين[٧٣]. . تراجعت أمام تحدي بريطانيا لمشاعر الأمة الإسلامية، عندما عمدت إلى إنهاء الانتداب على فلسطين وتزويد الصهيونية بأحدث الأسلحة الفتاكة، التي استعملتها ضد عرب فسطين. ولما شعر الملك عبد العزيز بتكالب قوى العدوان على عرب فلسطين. . بعث إلى الحكومة الأمريكية بواسطة وزيرها المفوض بجدة بتاريخ ١٣ رجب ١٣٦٧ هـ / ٢١ مايو ١٩٤٨ م، يطلب إليها أن تتبصر الموقف بفلسطين جيداً، فإنه يزداد خطورة، ويقول: «كنت من قبل أشير على العرب بالتأني، ولكن بعد وقوع ما وقع من سفك دماء النساء والأطفال ونهب الأموال، لم أجد بداً من أن يقوم العرب بواجبهم» ثم يقول: «إن كان قصد الولايات المتحدة الأمريكية تحدي العرب، وقد تعمدت ذلك، فإن العرب يفضلون الموت على الحياة، وإن كان ما بدر من الخطأ مظنة الإصلاح فنأمل التبصر في الأمر»[٧٤].

ب ـ مشاركة القوات المسلحة السعودية في الحرب:

إزاء سياسة الصمت التي التزمت بها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العدوان اليهودي على فلسطين، نزل الملك عبد العزيز عند رغبة أغلبية الدول

---

(٧٢) لمعرفة أسماء الشهداء والجرحى من المتطوعين السعوديين.
انظر: ملحق رقم (١)، (٢)، ص: ٢٨٥، ٢٩٥.

(٧٣) لمعرفة أسماء المتطوعين السعوديين الذين كرمتهم القيادة السورية. انظر ملحق رقم (٣)، ص: ٢٩٦

(٧٤) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ٤، ص: ١٢٩٠.

العربية، بإرسال جيش نظامي للاشتراك مع بقية الجيوش العربية لدخول فلسطين[٧٥].

أمر الملك عبد العزيز وزير الدفاع آنذاك الأمير منصور بن عبد العزيز بالتعبئة العامة للقوات المسلحة تطبيقاً لسياسة المملكة العربية السعودية في تضامنها مع الدول العربية تجاه كل القضايا المصيرية وفي مقدمتها قضية فلسطين.

كان الملك عبد العزيز قد أمر وأجرى الترتيبات لاختيار عشرة آلاف فدائي من المملكة، على أساس صلاحيتهم لحرب العصابات. وحين رفضت الدول العربية رأيه أرسل قواتاً نظامية بلغ عددها ثلاثة آلاف مقاتل[٧٦]، لأن بعض قادة العرب في ذلك الوقت كانوا يذكرون أن خمسة عشر ألف جندي عربي تكفي لتحرير فلسطين والقضاء على ما بها من اليهود بإلقائهم في البحر، وكأنهم تناسوا أن الوحدات المنظمة والمسلحة في الهاجاناه ـ وهي وحدات البالماخ ـ بالإضافة إلى قوات عصابتي الآرجون وشترن كانت تزيد على تسعين ألف مقاتل، ويمكن زيادة عددها إلى ضعف هذا العدد بسهولة وعن طريق التعبئة السريعة[٧٧].

بعد انسحاب بريطانيا من فلسطين، بدأ الخطر الصهيوني يزحف بسرعة ويهدد عروبة فلسطين، لذا قررت المملكة العربية السعودية دخول فلسطين ـ

(٧٥) من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، شكيب الأموي: المرجع السابق، ص: ٩، ١٠.

(٧٦) في حين ورد في مرجع آخر عدد القوات السعودية ألف وخمسمائة مقاتل.
فهد خالد السديري: المرجع السابق، ص: ٨٨.
لكن هناك إجماعاً من قبل المشتركين في الحرب أن عدد القوات السعودية ٣٠٠٠ مقاتل وقد أرسلت على دفعتين. كل دفعة ١٥٠٠ مقاتل.
من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، ضابط الاتصال، أمين محمد شاكر.

(٧٧) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢٢١.

بناء على قرار مجلس الجامعة العربية ـ لكن لم يتسنى للقوات العسكرية السعودية دخول فلسطين عن طريق الأردن على الرغم من قصر المسافة، نظراً لموقف الملك عبد الله بن الحسين المتشدد من دخول المتطوعين السعوديين ـ لذا أمر الملك عبد العزيز بوضع القوات السعودية تحت إمرة القيادة المصرية، عملاً بقرار الجامعة العربية الذي يقضي أن تفتح كل من دولة ـ مصر، الأردن، سوريا، لبنان ـ جبهة خاصة بها وذلك لسهولة الإمداد والتعبئة، أما الدول العربية الأخرى التي تريد أن تشترك في الحرب، فترسل قواتها إلى إحدى دول المواجهة وتكون القيادة للدولة المضيفة ـ وهذا شيء طبيعي ـ وهذا ما حصل بالنسبة للقوات العسكرية السعودية عندما دخلت فلسطين تحت القيادة المصرية(٧٨).

بالإضافة إلى ذلك فلقد كان الجيش المصري يعرف طبيعة الأرض التي يحارب عليها. رغم هذا إلا أن القوات العسكرية السعودية كان لها كيانها وقيادتها(٧٩).

وتم اختيار أفراد القوات السعودية، من أفضل الوحدات التي كانت تحت السلاح وتسمى في ذلك الوقت السرايا، أو الوحدات النموذجية، التي تم تنظيمها وتدريبها على الأساليب الصحيحة من قبل هيئات استشارية إنجليزية وأمريكية وإيطالية(٨٠)، طبقاً لاتفاقية عسكرية بين المملكة العربية

---

(٧٨) من حديث للباحثة مع كل من: اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، الفريق سليمان الجارد، وضابط الاتصال أمين محمد شاكر.

(٧٩) من حديث للباحثة مع: ضابط الاتصال أمين شاكر.

(٨٠) كان يعمل في وزارة الدفاع بالطائف ستة من المهندسين الإيطاليين ـ في القسم الميكانيكي وكان رئيس هؤلاء المهندسين ويبلغ من العمر ٣٢ عاماً، قد حارب في صفوف الجيش الإيطالي في الحرب العالمية الثانية برتبة يوزباشي. وقد لجأ هؤلاء الضباط الإيطاليون إلى المملكة العربية السعودية بعد انتصار الحلفاء. وقد تسنى لهم بعد دخولهم في الإسلام الانضمام للقوات السعودية التي اشتركت في حرب ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م.
من حديث للباحثة مع: اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، شكيب الأموي: المرجع السابق ص: ٦٦.

السعودية وتلك الدول، لتحديث وتطوير الجيش السعودي[٨١]. كذلك كانت القوات السعودية تضم بعض الضباط السعوديين الذين تلقوا تدريبهم في فلسطين - في عهد الانتداب الإنجليزي - وفي مصر والسودان[٨٢]. وكان الجيش السعودي في ذلك الوقت يضم عدداً من الضباط السعوديين خريجي المدرسة العسكرية بالطائف، وقد بدء في تدريب هذه القوات تدريباً كاملاً منذ عام ١٣٦٥ هـ/١٩٤٥ م، في معسكر الطائف[٨٣].

وقد اقتضى وجود القوات السعودية تحت القيادة المصرية توحيد المصطلحات العسكرية بين القوات المصرية والسعودية.. ليسهل للقوات السعودية فهم الأوامر الصادرة عن الجيش المصري في الهجوم والدفاع. . أو في أية حالة أخرى، حيث أن القوتين ستحاربان في الجبهة الجنوبية[٨٤].

بلغ عدد القوات السعودية التي اشتركت اشتراكاً فعلياً في حرب

---

(٨١) من حديث للباحثة مع: ضابط الاتصال أمين محمد شاكر، اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، الفريق سليمان الجارد.

(٨٢) ومن هؤلاء الضباط على سبيل المثال لا لحصر:

- الملازم عبد الله العيسى
- الملازم ناصر الموسى
- الملازم علي قباني
- الملازم علي وهبة
- الملازم عبد الله محمد الهنيدي
- الملازم صالح النصيان
- الملازم محمد الجعويني
- الملازم إبراهيم محمد المالك

من حديث للباحثة مع: اللواء الركن إبراهيم محمد المالك.

(٨٣) من حديث للباحثة مع: ضابط الاتصال أمين محمد شاكر.

(٨٤) شكيب الأموي: المرجع السابق، ص: ١٢١، من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك.

١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م، حوالي ثلاثة آلاف مقاتل[٨٥]. موزعة على كتيبتين كل منهما ١٥٠٠ مقاتل وقسمت الكتيبة الواحدة إلى ثلاث سرايا مقاتلة رئيسية. وكل سرية مؤلفة من ثلاثة فصائل مشاة وفصيل رشاش وثلاثة فصائل مصفحات[٨٦] والسرية الواحدة تضم حوالي ٢٢٠ مقاتل وقد وزعت السرايا على النحو التالي:

- السرية الأولى، بقيادة الملازم عبد الله العيسى ونائبه الملازم إبراهيم محمد المالك.

- السرية الثانية، بقيادة النقيب حسن ناظر ونائبه الملازم علي قباني.

- السرية الثالثة، بقيادة الملازم أول محمد الهنيدي ونائبه الملازم صالح النصيان[٨٧].

كانت تلك هي الدفعة الأولى التي دخلت فلسطين إلى جنب القوات المصرية في شهر رجب ١٣٦٧ هـ/يونيو ١٩٤٨ م، أما الدفعة الثانية التي شكلتها الكتيبة الثانية فقد وزعت على النحو الآتي:

- السرية الأولى: بقيادة الملازم أول محمد سكر.
- السرية الثانية: بقيادة الملازم ناصر الموسى.
- السرية الثالثة: بقيادة الملازم حمزة عجلان.
- سرية المدرعات، بقيادة الملازم رشيد البلاع[٨٨].

وقد وصلت في أوائل ١٣٦٨ هـ/أواخر ١٩٤٨ م، قبل توقيع الهدنة،

(٨٥) من مختلف الرتب: مقدم، رائد، نقيب، ملازم أول، ملازم، وكيل ضابط، عريف، جندي من حديث للباحثة مع ضابط الاتصال أمين محمد شاكر.

(٨٦) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٦٦.

(٨٧) من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، فهد خالد السديري: المرجع السابق، ص: ٨٨.

(٨٨) من حديث للباحثة مع كل من: اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، الفريق سليمان الجارد.

وكان القائد العام للقوات السعودية العقيد سعيد الكردي(٨٩). ونائبه الرائد عبد الله بن نامي. وقد اشترك العقيد سعيد الكردي في وضع الخطط التكتيكية كما كان يحضر مؤتمرات وضع الخطط العامة كمراقب(٩٠). وبعد انسحاب القوتين المصرية والسعودية من غزة إلى سيناء في أعقاب الهدنة عين العميد إبراهيم الطاسان قائداً عاماً للقوات السعودية، والملازم عبد الله العيسى مساعداً له(٩١).

زودت وزارة الدفاع القوات العسكرية السعودية بمختلف أنواع الأسلحة، التي هي جزء من تسليح الجيش السعودي في ذلك الوقت، والتي حصلت عليها بموجب اتفاقيات دولية عقدتها المملكة العربية السعودية مع

(٨٩) سعيد عبد الله الكردي. درس في بيروت والتحق بالجيش الذي يقوده جمال باشا، خدم في العسكرية مع الجيش التركي عام ١٣٣٣ هـ في المدينة المنورة، انضم إلى الشريف حسين حين أعلنت الثورة الكبرى في شعبان عام ١٣٣٤ هـ. عندما فتح الملك عبد العزيز الحجاز، دخل في خدمة جيشه، أرسل عام ١٣٥١ هـ على رأس القوات النظامية التي اشتركت في حرب اليمن. وبعد انتهاء الحرب عين قائداً لحامية جيزان، ثم نقل إلى مكة المكرمة وعين قائداً للمدفعية فيها. وفي ١٣٥٩ هـ عين ملحقاً لرئاسة أركان حرب الجيش وفي ١٣٦١ هـ عين مديراً لسلاح الطيران في جدة. وقائداً لمنطقة جدة. وبقي فيها حتى عام ١٣٦٧ هـ. عندما عين قائداً للقوات السعودية النظامية في حرب فلسطين.

انظر: شكيب الأموي: المرجع السابق، ص ص: ٦٧، ٦٩.

(٩٠) من حديث للباحثة مع كل من اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، ضابط الاتصال أمين محمد شاكر.

(٩١) قبل أن يلتحق إبراهيم الطاسان بالقوات السعودية التي دخلت فلسطين. تدرج في عدة وظائف. كان أولها ثاني مسؤول لقوات الشريف حسين في ينبع أيام حرب الملك عبد العزيز مع الإشراف. وعندما استسلمت ينبع للملك عبد العزيز. عينهم بالفوات السعودية (قال عبد العرير له ولزملائه الذين دخلوا في خدمة الجيش السعودي «من وفى مع غيرك وفى معك») ثم عين قائداً للمدفعية بمكة المكرمة برتبة رئيس. وقبل أن يلتحق بالقوات السعودية في فلسطين، كان قائداً لمنطقة جدة ومديراً لمصلحة الطيران. آخر رتبة حصل عليها فريق.. وأحيل للتقاعد برتبة ممتاز.

حديث الفريق سليمان الجارد.

بعض الدول الغربية (أمريكا، بريطانيا، وفرنسا). وهي من الأسلحة الحديثة التي حصلت عليها المملكة بموجب هذه الاتفاقيات[٩٢].

لم يقف اهتمام الحكومة السعودية عند تزويد القوات العسكرية بأحدث الأسلحة فحسب، بل زودتها بما هو أشد وأعظم فاعلية من السلاح وهو ما ظهر في خطاب الأمير منصور بن عبد العزيز في حفل توديع أفراد القوات السعودية حيث قال: «كنت أود أن ألقي عليكم كلمة لأزيد في حماسكم، وأقوي من عزائكم ـ ولكنني لمست فيكم من قوة العزيمة، وصدق التضحية وإيمانكم واعتمادكم بالله، ما زادني إيماناً بشجاعتكم. وجعلني على يقين ثابت بأن بلادنا بخير ما دامت هذه الروح تتغلغل بين أفراد الجيش»[٩٣].

غادرت القوات السعودية الطائف في ١٣ رجب ١٣٦٧ هـ/٢١ مايو ١٩٤٨ م، في طريقها إلى جدة، بين الهتاف والتصفيق والدعاء لهم بالتوفيق والنصر المبين وعلى متن طائرات سعودية غادرت القوات السعودية مدينة جدة في طريقها إلى القاهرة، فأنزلت قواتها خفيفة التسليح في ميناء «فاروق الجوي»، أما الأسلحة الثقيلة والقوات المدرعة والذخائر والتجهيزات الاحتياطية، فقد أرسلت بحراً وأنزلت بميناء السويس، وبعد أن تجمعت القوات الجوية والبحرية في العريش، دخلت فلسطين عن طريق «رفح» وواصلت سيرها إلى غزة[٩٤].

وضعت القوات السعودية جنباً إلى جنب مع القوات المصرية في الجبهة الجنوبية، وبدأت في التقدم نحو الشمال حسب الخطة الموحدة لتسيطر على

(٩٢) تكونت أسلحة القوات السعودية المشاركة في حرب فلسطين من بنادق ج ١، رشاشات براوبنج عيار ٣٠ وعيار ٥٠، مدافع هاون عيار ٨١ م م ومدرعات م ٣.
من حديث للباحثة مع كل من: اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، الفريق سليمان الجارد.

(٩٣) محمد رفعت المحامي: أسد الجزيرة قال لي، د. ن، د. ت، ص: ١٥٦.

(٩٤) العميد عقيل ضيف الله القويعي: مسودة من كتاب قيد الطبع، ص: ٢٢٧، أم القرى، ع ٦٢١١ بتاريخ ١٣ رجب ١٣٦٧ هـ/٢١ مايو ١٩٤٨ م، ص: ٥.

كل فلسطين، في حين تقدمت القوات السورية واللبنانية من الشمال والقوات الأردنية والعراقية من الشرق، وكان الهدف هو الوصول إلى تل أبيب[٩٥].

استردت القوات المصرية السعودية الشريط الساحلي المحاذي لساحل البحر الأبيض المتوسط من رفح على الحدود المصرية الفلسطينية حتى بلدة أسدود في اتجاه الشمال ماراً بدير البلح، خان يونس، غزة، دير سيند، المجدل حتى أسدود. ومن الشرق استطاعت القوات الأردنية والعــراقية، أن تستعيد الشريط الفاصل بين مستعمرات النقب في الجنوب وبين مستعمرات الشمال ماراً هذا الشريط بالمجدل، عراق سويدان، كراتيا، الفالوجا إلى عراق المنشية حيث التقت مع القوات الأردنية هناك[٩٦].

ولعل في توزيع القوات العربية على هذا النحو نقاط ضعف خطيرة، فقد كانت القوات الموزعة على هذا الخط قليلة من حيث التشكيلات أو من حيث التكتيك والاستراتيجية العسكرية، فإن الاحتفاظ بجبهة يزيد طولها على مائة وخمسين كيلو متراً بقوات لا يتعدى تعدادها العشرين ألف مقاتل، في حين أن العدو منتشر في الشرق وفي الشمال وفي الجنوب ـ محتفظ بعدد من المستعمرات خلال وبين القوات العربية ـ كان أمراً صعباً للغاية، إلا أن هذا الموقف قد أملى على القوات العربية حيث كانت الخطة كما أسلفنا هي الوصول إلى الهدف النهائي تل أبيب بكل سرعة، ومن ثم تنظيف الجيوب المبعثرة هنا وهناك، لأنها ستضعف وستجد نفسهـا معزولة لا حول لها ولا قوة، نتيجة عدم إمدادها من القواعد الرئيسية، التي كان من المفروض احتلالها من قبل القوات العربية. لهذا كان لزاماً على القوات العربية الاحتفاظ بما لديها من أراضي حتى انفراج الموقف وانتهاء فترة الهدنة أما بالوصول إلى حل سلمي عاجل يضمن لعرب فلسطين حقوقهم، وإما استئناف القتال مرة

(٩٥) وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ٢٣٥، من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك.

(٩٦) من حديث للباحثة مع اللواء الركن، إبراهيم محمد المالك، شكيب الأموي: المرجع السابق، ص: ١٢٨.

أخرى ـ وجدير بالذكر أن توزيع القوات العربية على النحو السابق، لم يتضمن الاحتفاظ بقوة احتياطية لتكون بيد القيادة عندما يستدعي الأمر استخدام هذه القوات[٩٧].

ولم تكن القوات السعودية بأحسن حالاً من باقي القوات العربية من حيث التوزيع وعدم وجود قوات احتياطية. فقد كانت جميع القوات السعودية موزعة في الجبهة الجنوبية، القيادة السعودية وبعض الإداريين في غزة، والسرية الأولى والثانية من الفوج الأول في مستعمرة دير سنيد بعد الاستيلاء عليها والسرية الثالثة من نفس الفوج في قطاع غزة أمام مستعمره بيرون إسحاق. وعقدت الهدنة الأولى[٩٨].

في هذه الأثناء كانت الهيئة العربية العليا قد طلبت من الجامعة العربية إعلان دولة عربية فلسطينية عقب إعلان نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين، إلا أن هذا الطلب لم ينظر به في حينه، ولكن قبل استئناف القتال قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية إقامة إداره مدينة فلسطينية مؤقتة في المناطق التي تسيطر عليها الجيوش العربية. إلا أن هذا المشروع بقي إسمياً فلم ينفذ في حينه وكان من جمله بواعث تعطيله، التطور السريع الذي حصل عقب استئناف القتال والذي انتهى ببلوغ الكارثة ذروتها[٩٩].

وفي شهر ذي القعدة ١٣٦٧ هـ/سبتمبر ١٩٤٨ م، انعقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في الاسكندرية، وقررت رفض كل حل للقضية الفلسطينية يقوم على أساس التقسيم، كما بحثت موضوع إقامة حكومة فلسطينية، وكان من البواعث التي حملتها على ذلك، أن الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، كانت على وشك الانعقاد في باريس، دون أن يكون هناك

---

(٩٧) من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، العميد عقيل ضيف الله القويعي: المرجع السابق، ص ٢١٤ ـ ٢١٥

(٩٨) من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، العميد عقيل ضيف الله القويعي، المرجع السابق، ص. ٢١٤، ٢١٥.

(٩٩) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٩٠ ـ ١٩١.

ممثلون لحكومة عربية فلسطينية، مما شغل اللجنة السياسية كثيراً، فأعلنت، بعد مشاورات ومباحثات مع الهيئة العربية العليا والأمين العام للجامعة العربية، بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٦٧ هـ/٢٣ سبتمبر ١٩٤٨ م، قيام حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي، طالبة إلى الشعب العربي الفلسطيني الالتفاف حول حكومته الجديدة، ومبلغة قرارها هذا إلى جميع الدول العربية[١٠٠].

بادرت المملكة العربية السعودية بالاعتراف بحكومة عموم فلسطين وقد أرسلت وزارة الخارجية السعودية برقية إلى الرئيس أحمد حلمي جاء فيها: «.. إن حكومة المملكة العربية السعودية تعترف بحكومتكم وترجو لكم التوفيق والنجاح»[١٠١].

دعيت هذه الحكومة إلى اجتماع مجلس الجامعة العربية الذي عقد في نهاية شهر ذي الحجة ١٣٦٧ هـ/أكتوبر ١٩٤٨ م، ولكنها في الواقع لم تتمكن من ممارسة مهمتها في أية بقعة فلسطينية، كما رفضت هيئة الأمم المتحدة الاعتراف بها، وبذلك لم يكن لها أي أثر لا في المجال الدولي ولا العربي ولا الفلسطيني فاستقال أكثر أعضائها وانقطع بعض الباقين[١٠٢].

وانتهت الهدنة الأولى واستؤنف القتال للمرة الثانية وأعيد توزيع القوات السعودية فكانت السرية الأولى بأسلحتها المساعدة في قطاع كرايتا قرب الفالوجة، والسرية الثانية في قطاع المجدل على الساحل. أما السرية الثالثة فكانت في الحليقات. وهي عبارة عن تقاطع طرق الشمال بالجنوب والشرق بالغرب، وجنوبي الفالوجة بحوالي ثلاثمائة كيلومترات.

أما الفوج الثاني فكان مسؤولاً عن حماية قطاع غزة الممتد جنوباً إلى

(١٠٠) قسطنطين خمار: المرجع السابق، ص: ١٢٥.
(١٠١) أم القرى: ع ١٢٣٢، بتاريخ ١٩ ذو الحجة ١٣٦٧ هـ/٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ م، ص: ٢.
(١٠٢) قسطنطين خمار: المرجع السابق، ص: ١٢٥.

خان يونس بجانب القوات المصرية المعسكرة في هذا القطاع. أما سرية المصفحات التي كانت تابعة لقيادة القوات السعودية فقد وضعت مع القوات المدرعة المصرية، من أجل توحيد أساليب التدريب فيما بينها. وقد أبلت هذه السرية بلاء حسناً في العمليات التي اشتركت فيها على الرغم من قلة إمكانياتها من حيث المعدات والأفراد(١٠٣).

بعد انتهاء الهدنة الأولى(١٠٤).استؤنف القتال بين العرب واليهود مرة أخرى وظهر جلياً فيما بعد، أن هذه الهدنة كانت سبيلاً لكسب الوقت لترجيح كفه اليهود بجلب أسلحة من بعض الدول الأجنبية تعزيزاً لموقفهم الحرج آنذاك. أما بالنسبة للعرب، فقد انقسموا على أنفسهم بسبب قبول أو رفض الهدنة. وكان من نتيجة ذلك أن ظل كل جيش في موقعه يعمل لحسابه منفرداً، وانحلت القيادة العربية المشتركة، وبدأت الذخيرة تنفذ بشكل كبير وتغير الموقف فانعدم التنسيق السياسي ـ العربي بين الجبهات المختلفة، وأصبح الموقف سيئاً في جبهة الجيوش العربية ذات القيادات المتعددة(١٠٥).

أما بالنسبة للقوات السعودية، فقد عززت حكومتها موقف قواتها العسكرية بمختلف الأسلحة الأمر الذي أتاح لها متابعة القتال بشكل قوي، حيث اشتركت السرية الثالثة من الفوج الأول في المعركة التي دارت رحاها في الحليقات وذلك بهدف تطهير بقية المواقع التي كان اليهود يسيطرون عليها، والتي كان من المحتمل أن تنفذ بعض الإمدادات عن طريقها إلى المستعمرات الجنوبية في النقب، وبعد معركة ضارية خسر فيها اليهود الكثير

---

(١٠٣)من حديث للباحثة مع اللواء الركن: إبراهيم محمد المالك، شكيب الأموي: المرجع السابق ص: ١٢١.

(١٠٤)في ٢٩ مايو ١٩٤٨ م طلب مجلس الأمن وقف جميع أعمال القوات المسلحة لمدة أربعة أسابيع وقد امتثلت الدول العربية لأوامر وقف إطلاق النار. وسيرد في الجزء التالي من هذا الفصل تفاصيل لاتفاقيات الهدنة، أنظر: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص: ٧١٤.

(١٠٥)وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ٢٣٦.

من الرجال والمعدات الحربية، تم تطهير هذه المواقع بل وفرض السيادة العربية عليها. وقد استشهد من القوات السعودية في هذه المعركة مجاهدان برتبة صف ضابط وجندي، كما جرح أربعة من المقاتلين. وقد تمكنت هذه السرية من سد المنافذ التي كان العدو يستخدمها لإمداد قواته في صحراء النقب[١٠٦].

أما بالنسبة للسرية الثانية من الفوج الأول فقد اشتركت في المعركة التي دارت رحاها في منطقة مستعمرة النجبة، وقد تمكنت من تأمين المواقع التي تحيط بقرية عراق سويدان من الشمال. نظراً لأهمية هذه القرية - حيث تقع على طريق المجدل - الفالوجة - في تأمين اتصال القوات العربية بعضها ببعض دون إزعاج من قبل العدو. وامتداداً للخطة الموضوعة فقد قررت القيادة السعودية حينذاك الاستمرار في القتال من أجل مهاجمة مستعمرة النجبة. وعلى الرغم من تحصينات المستعمرة القوية، إلا أن القوات السعودية هاجمتها هجوماً متواصلاً ولكن نظراً لامتداد وقت المعركة وإنهاك القوات السعودية في القتال المستمر، فقد قررت القيادة العدول عن احتلال المستعمرة، واكتفت بالبقاء على «التبات» المحيطة بها من الجنوب[١٠٧].

أما السرية الأولى فقد كانت متمركزة مع أسلحتها المساعدة في مستعمرة دير سنيد وذلك من أجل حماية الطريق الممتد من المجدل إلى غزة، نظراً لأهمية هذا الموقع بالنسبة للقوات السعودية والقوات اليهودية، ذلك أن محاولة القوات اليهودية لاحتلال المستعمرة السابقة يعتبر مؤشراً خطيراً على القوات السعودية الممتدة إلى الشمال، لذا ركز العدو على احتلال هذا الموقع لكن تيقظ القوات السعودية لهذه التحركات، أبطل هذه المحاولات الفاشلة.

---

(١٠٦) من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك، شكيب الأموي: المرجع السابق، ص: ١٢٨ - ١٢٩.

(١٠٧) من حديث للباحثة مع اللواء إبراهيم محمد المالك، العميد عقيل ضيف الله القويعي: المرجع السابق، ص: ٢١٧.

وعندما استتب الأمر وأصبحت المنطقة آمنة تم نقل السرية الأولى إلى قطاع كراتيا، لتغيير السرية الثانية التي تقرر نقلها إلى قطاع المجدل. وهي المنطقة الحيوية التي تفصل مستعمرات النقب في الجنوب عن مثيلاتها في الشمال. لكن القوات اليهودية لم تيأس وعادت لمهاجمة موقع السرية الثانية بسلاح المدرعات مع المدفعية اللازمة لهذا الغرض[١٠٨].

وفي اليوم العاشر من شهر ذي الحجة ١٣٦٧ هـ / الثالث عشر من أكتوبر ١٩٤٨ م حدثت معركة ضارية بين القوتين السعودية واليهودية وبعد قتال متواصل انسحبت القوات اليهودية مخلفة وراءها عدداً من القتلى والجرحى عدا بعض المعدات والمواد الغذائية التي استولت عليها القوات السعودية ذلك أن العدو كان يعاني من الحصار الشيء الكثير، لذا جلب معه كميات كبيرة من المواد الغذائية لإنقاذ مستعمراته في الجنوب من الجوع[١٠٩].

إن دور القوات السعودية في حرب فلسطين في وقت لم يكتمل فيه الاستعداد العربي ضمن الخطة العسكرية الموحدة، لا يمكن أن يقال عنه إلا أنه نتيجة طبيعية لسياسة اتخذت النبل هدفاً والواقعية وسيلة. وتعتبر شهادة العدو في هذا الموقف مصداقية لكفاءة الجندي السعودي. ناهيك عن التكريم والتقدير الذي لقيته القوات السعوديةمن قبل الملك فاروق ملك مصر الذي كرم هؤلاء المجاهدين وأنعم عليهم بالنياشين تقديراً من حكومة مصر ـ التي عملت تحت قيادتها القوات السعودية ـ لأعمال البطولة المجيدة، والبسالة الفائقة التي أظهرها المقاتل السعودي في فلسطين[١١٠]. كذلك أصدر الملك

---

(١٠٨)من حديث للباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك.

(١٠٩)شكيب الأموي: المرجع السابق، ص ص: ١٣٨ ـ ١٣٩.

لمعرفة أسماء الشهداء من القوات النظامية السعودية في هذه الحرب. انظر: الملحق رقم (٤) ص: ٣٠٣.

(١١٠) أنعم الملك فاروق بالنياشين على الضباط وضباط الصف وجنود الجيش السعودي.

انظر: الملحق رقم (٥) : ٣٠٥.

عبد العزيز أمراً بترقية كل من ضباط الجيش العربي السعودي وضباط الصف الموجودين بفلسطين رتبة واحدة، كما أمر بصرف راتبين لعموم الضباط وضباط الصف والجنود معاً مكافأة لهم - وأن تمنح عائلات الضباط والجنود الذين استشهدوا في ميدان الشرف رواتبهم الأساسية بصورة مستمرة(١١١).

اتفاقيات الهدنة:

استطاعت الجيوش العربية خلال عشرة أيام من دخول فلسطين أن تسيطر على المناطق العربية المخصصة للعرب في قرار التقسيم، بل أوشكت أن تحيط بتل أبيب وتفصل الجنوب عن الشمال(١١٢)، لكن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وإعلانها أن الحالة في فلسطين تهدد السلم وتعرض المنطقة للخطر من ناحية، وضغطها على بريطانيا ونقدها الشديد لسياستها من ناحية أخرى، جعل الحكومة البريطانية تتقدم بمشروع حل وسط بين موقف اليهود الذي يصطنع الموافقة على التقسيم وعدم اللجوء إلى القوة، وبين موقف العرب الذي يعتبر قيام إسرائيل عملاً غير شرعي، ويرفض بالتالي إيقاف القتال، فاقترحت هدنة مؤقتة لمدة أربعة أسابيع يمتنع خلالها الطرفان عن إرسال تعزيزات إلى مواقعهم أو الحصول على أية ميزات عسكرية، ولما كان الموقف العسكري في هذه المرحلة من مراحل القتال ما يزال في صالح العرب حتى تقديم هذا الاقتراح، فمن المؤكد أن هذا الإجراء جاء ضاراً بالمصالح العربية(١١٣).

ومع ذلك فقد نال هذا الاقتراح البريطاني تأييد الأغلبية وصدر قرار بهذا المعنى يوم ٢١ رجب ١٣٦٧ هـ/٢٩ مايو ١٩٤٨ م، وأثار موضوع الهدنة المؤقتة جدلاً طويلاً سواءً في أروقة مجلس الأمن أم في جامعة الدول العربية.

---

(١١١) أم القرى: ع ١٢٣٥، بتاريخ ١١ محرم ١٣٦٨ هـ/١٢ نوفمبر ١٩٤٨ م، ص: ٢.

(١١٢) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ ٢، ص: ١٥٢.

(١١٣) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢٢٨.

ففي مجلس الأمن أجمع العرب بأنه في الوقت الذي يفرض عليهم عدم إرسال تعزيزات إلى قواتهم أو تغيير مواقعها، يترك باب الهجرة مفتوحاً لليهود لتدعيم قدرتهم وجلب المتطوعين الأجانب إلى فلسطين، في إخلال فاضح باتفاقية وقف إطلاق النار فضلاً عن تدفق كميات ضخمة من الأسلحة الحديثة مما أتاح للصهاينة كسب ميزات عسكرية أفضل من العرب(١١٤).

في حين توالت اجتماعات اللجنة السياسية العربية في عاليه (بلبنان) وكان الجميع وخاصة العسكريين يدركون أن وقف القتال ليس في صالح العرب وأنهم على وشك تصفية الموقف نهائياً(١١٥). وقد امتنع الأمين العام لجامعة الدول العربية (عبد الرحمن عزام) عن حضور اجتماعات اللجنة السياسية احتجاجاً على قبول الدول العربية للهدنة، واتصل باللجنة وأفصح عن وجهة نظره بأن هذه الهدنة ما هي إلا وسيلة لكسب الوقت لترجيح كفة اليهود.. وبالرغم من هذا التحذير فقد قبلت الدول العربية الهدنة(١١٦).

في خضم هذه الأحداث كانت الأمم المتحدة قد عينت يوم ١٧ رجب ١٣٦٧ هـ/ ٢٥ مايو ١٩٤٨ م، الكونت برنادوت(١١٧) count - Bernadott. وسيطاً

---

(١١٤) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢٢٨.

(١١٥) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٥٨.

(١١٦) وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ٢٣٧ - ٢٣٨.

(١١٧) الكونت فولك برنادوت من مواليد مدينة ستوكهولم عام ١٨٩٥ م، وهو ابن أخ الملك غوستاف الخامس ملك السويد، ورئيس الصليب الأحمر السويدي، وقد لعب دوراً حيوياً في عمليات تبادل أسرى الحرب العالمية الثانية بين بريطانيا وألمانيا، وكان أول عمل قام به بعد تسلمه مهمة الوسيط الدولي أن عهد إلى د. رالف بانشي الممثل الرئيسي للأمين العام للأمم المتحدة في فلسطين، ليصبح مساعداً ورفيقاً له في مهمة الوساطة.

انظر: مهدي عبد الهادي: المرجع السابق، ص: ١٢٢.

وقد اغتال اليهود برنادوت في ١٤ ذي القعدة ١٣٦٧ هـ/١٧ سبتمبر ١٩٤٨ م، لأنهم اعتبروا مقترحاته تتنافى مع قرار التقسيم الذي سبق للجمعية العامة أن وافقت عليه.

أنظر: محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢٣٤.

دولياً لحل الخلاف بين العرب واليهود. وتمكن برنادوت من الاتصال بالعواصم العربية ولكنه كان يقابل بالشك من جانبهم لأنهم اعتبروه وسيلة من وسائل الأمم المتحدة لتحقيق التقسيم الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٥ محرم ١٣٦٧ هـ/٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م بالقوة، بينما اعتبره اليهود صنيعة الدول الكبرى لمراقبة أعمالهم والحيلولة دون تحقيق آمالهم التوسعية. وفي ٢٠ شعبان ١٣٦٧ هـ/٢٧ يونيو ١٩٤٨ م، اجتمع برنادوت بممثلي العرب واليهود كل على انفراد وعرض عليهم عدة مقترحات[١١٨]. رفضها العرب في مذكرة

(١١٨) دعا الوسيط الدولي الكونت برنادوت ـ الذي اتخذ جزيرة رودس مقراً عاماً له ـ العرب واليهود، إلى المقترحات التالية:

١ ـ ينشأ في فلسطين، بحدودها التي كانت قائمة أيام الانتداب البريطاني في عام ١٩٢٢ م (بما فيها شرقي الأردن) اتحاد من عضوين، أحدهما عربي والآخر يهودي، وذلك بعد موافقة الطرفين.

٢ ـ تعيين الحدود بين الوحدتين العربية واليهودية بواسطة الوسيط الدولي بناء على المقترحات التي يقدمها وقد تم الاتفاق على ذلك وتتألف لجنة فنية لوضع هذه الحدود.

٣ ـ يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة، وإدارة المنشآت، وصيانتها.

٤ ـ يؤدي الاتحاد وظيفته عن طريق مجلس مركزي وغيره من الهيئات الأخرى التي يتفق عضوا الاتحاد على إنشائها.

٥ ـ لكل عضو سلطة الإشراف على شؤونه الخاصة، بما فيها السياسة الخارجية وفقاً لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد.

٦ ـ تكون الهجرة إلى أراضي كل عضو محدودة بطاقة ذلك العضو على استيعاب المهاجرين ولأي عضو بعد عامين من إنشاء الاتحاد الحق في أن يطلب إلى مجلس الاتحاد إعادة النظر في سياسة الهجرة التي يسير عليها العضو الآخر.

٧ ـ كل عصو مسؤول عن حماية الحقوق المدنية وحقوق الأقليات على أن تضمن هيئة الأمم هذه الحقوق.

٨ ـ تقع على كاهل كل عضو تبعة حماية الأماكن المقدسة، والأبنية والمراكز الدينية وضمان الحقوق القائمة في هذا الصدد.

٩ ـ لسكان فلسطين الذين غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم، الحق في العودة إلى بلادهم دون قيد استرجاع ممتلكاتهم.

أنظر: مهدي عبد الهادي: المرجع السابق، ص: ١٢٣ ـ ١٢٤.

بعث بها عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة تتضمن النقاط التالية:

١ ـ أن الدول العربية احترمت الهدنة وشروطها واليهود لم يحترموها.

٢ ـ المقترحات الأخيرة ليست إلا صورة للمباديء التي قام بها مشروع التقسيم الذي يرفضه العرب.

٣ ـ المقترحات تعتبر أراضي شرق الأردن جزءاً من فلسطين.

٤ ـ مقترحات برنادوت مخيبة لآمال العرب، فقد منحت الدولة اليهودية أكثر مما منحها مشروع التقسيم، ولهذا فإن مجلس الجامعة يصرح بكل أسف أنه لا يستطيع قبولها كأساس مناسب للمحادثات(١١٩).

وعندما أطلع الملك عب العزيز على تلك المقترحات التي وضعها برنادوت، إستاء من الشرط الذي ينص على أن لكل وحدة من الوحدتين الاستقلال بشئون الهجرة إلى أراضيها لمدة عامين، حيث أن مدة سنتين ستكون كافية لجميع اليهود في العالم لدخول الدولة اليهودية بالإضافة إلى ذلك فإن فكرة الاتحاد كانت أسوأ من التقسيم، لأن القسم العربي لا يستطيع اتخاذ أية إجراءات ضد حركة الأفراد القادمين إلى أراضيه من أراضي العضو الزميل في الاتحاد، وكان الملك عبد العزيز متألماً على ما أسماه القضاء على دولة شرق الأردن التي كانت قد استمتعت باستقلالها طوال سنتين. وقد وصف الأمير فيصل بن عبد العزيز اقتراحات برنادوت بأنها أسوأ من التقسيم(١٢٠).

ونتيجة لمعارضة الدول العربية الشديدة لمقترحات برنادوت السابقة، تقدم الوسيط الدولي بمقترحات جديدة في ٢٨ شعبان ١٣٦٧ هـ/٥ يوليو ١٩٤٨ م، تتلخص فيما يلي:

---

(١١٩) وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ٢٣٦.

(١٢٠) حسن صالح عثمان: سياسة الدولة السعودية تجاه قضية فلسطين (١٣٤٠هـ ـ ١٣٦٨ هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢ هـ، ص: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

١ ـ مد أجل الهدنة.
٢ ـ تجريد منطقة القدس من الأسلحة.
٣ ـ تجريد منطقة مصافي الزيت في حيفا من السلاح[١٢١].

وقد تردد العرب في قبول اقتراح مد أجل الهدنة وانتهى اجتماع اللجنة السياسية للجامعة الذي عقد في ٢٩ شعبان ١٣٦٧ هـ/٦ يوليو ١٩٤٨ م، دون أن تصل إلى قرار حاسم. وعادت اللجنة إلى الاجتماع في ٢ رمضان ١٣٦٧ هـ/٨ يوليو ١٩٤٨ م، وقررت رفض اقتراح الوسيط الدولي بمد أجل الهدنة رفضاً باتاً كما رفضت أيضاً طلب الوسيط أن تؤجل استئناف القتال ثلاثة أيام بعد انتهاء الهدنة حتى يتمكن الوسيط من سحب المراقبين الدوليين من الميادين[١٢٢].

وفي هذا الجو العربي المضطرب بدأت الجولة الثانية من القتال بين العرب واليهود في جميع الجبهات وذلك في ٣ رمضان ١٣٦٧ هـ/ ٩ يوليو ١٩٤٨ م، وفي هذه الجولة برزت المعدات الهائلة التي استحضرها اليهود أثناء فترة الهدنة، من طائرات ومدافع وأسلحة ثقيلة، كما ظهر في الجانب اليهودي قيادة عسكرية جديدة ومقاتلون جدد من الأجانب المدربين أحسن تدريب، فقد أنشأ اليهود (٧٥) معسكراً للتدريب في أوربا، وكان ممن يتموا تدريبهم ينقلوا إلى فلسطين من الموانيء الإيطالية.

وعلى الجانب الآخر كان هناك نقص في العدة والعتاد والسلاح عند بعض الجيوش العربية التي منعت عنها الإمدادات من قبل الدول التي كانت ترتبط معها بمعاهدات لتزويدها بها، وأخذ اليهود يهاجمون، بعد أن كان موقفهم قبل الهدنة الأولى دفاعياً محضاً، فانسحبت القوة العراقية من رأس العين، والأردنية من اللد والرملة كما اضطرت فصائل جيش الإنقاذ إلى

(١٢١) وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ٢٣٧.
(١٢٢) محمدعزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٨٣.

الانسحاب من أنحاء الجليل الغربي، وكانت النتيجة أن خسر العرب المركز الحربي الممتاز الذي كان لهم قبل الهدنة الأولى، كما خسروا ربع المنطقة العربية العامرة التي كانت في أيديهم، وكذلك تم استيلاء العدو على مدن اللد والرملة والناصرة وشفا عمرو وما حولها من القرى، ومعظم ما يقع بين يافا والقدس(١٢٣).

هنا برز عامل ضغط الدول الكبرى على العرب لإرغامهم على وقف القتال، وحاول بعضها حمل مجلس الأمن على تطبيق العقوبات الاقتصادية والعسكرية على الدول العربية إذا استمرت في القتال، وامتنعت بريطانيا عن دفع قسط إعانة الجيش الأردني(١٢٤).

وبناء على قرار مجلس الأمن في ٩ رمضان ١٣٦٧ هـ/١٥ يوليو ١٩٤٨ م، أعلنت الهدنة الثانية في فلسطين حتى يتم التوصل إلى حل سلمي دائم لمشكلتها، وحدد الوسط الدولي الكونت برنادوت يوم السبت الموافق ١١ رمضان ١٣٦٧ هـ/١٧ يوليو ١٩٤٨ م، موعداً لوقف إطلاق النار في القدس والإثنين ١٣ رمضان ١٣٦٧ هـ/١٩ يوليو ١٩٤٨ م، موعداً لوقف إطلاق النار في سائر أنحاء فلسطين فأما اليهود فسارعوا إلى الموافقة على قرار مجلس الأمن وكل همهم أن يحتفظوا بمكاسبهم، كما عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعاً في ١١ رمضان ١٣٦٧ هـ/١٧ يوليو ١٩٤٨ م، حضره رؤساء الحكومات العربية، وتقرر في نهايته قبول قرار مجلس الأمن(١٢٥). وقدم المجتمعون احتجاجاً مسهباً إلى مجلس الأمن(١٢٦).

وفي ذي القعدة ١٣٦٧ هـ/سبتمبر ١٩٤٨ م، زار الكونت برنادوت

(١٢٣) قسطنطين خمار: المرجع السابق، ص: ١٢٢، ١٢٣.

(١٢٤) نفسه: ص: ١٢٣.

(١٢٥) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص: ١٢٩٢. وحيد الدالي، المرجع السابق، ص: ٢٣٨.

(١٢٦) أم القرى: ع ١٢٢٠، ١٧ رمضان ١٣٦٧ هـ/٢٣ يوليو ١٩٤٨ م، ص: ٥.

مصر، واجتمع برؤساء الوفود العربية في اللجنة السياسية على انفراد وتحدث معهم في حل مشكلة فلسطين، وجس نبضهم فيما أعده من مقترحات معدلة لمقترحاته السابقة[١٢٧]، فلم ير لديهم استعداداً لأي حل يقوم على التقسيم ووجود كيان يهودي سياسي مستقل[١٢٨]، هنا تدخلت بريطانيا وأخذت تسعى كسابق عهدها لدى الحكومة السعودية للتأثير على الدول العربية لقبول مقترحات برنادوت.. ففي أواخر شهر ذي القعدة ١٣٦٧ هـ/أواخر شهر أكتوبر ١٩٤٨ م، قابل السفير البريطاني بجدة الملك عبد العزيز وعرض عليه رأي الحكومة البريطانية بأن الوضع العسكري في فلسطين ليس من مصلحة العرب. ومن رأي حكومته أن يقبل العرب مشروع برنادوت فأجابه الملك عبد العزيز: «هل قال لكم العرب إننا ضعفاء، أم أنتم الذين أجبرتم العرب على وقف الحرب، فماذا يفعل العرب؟ مساعدة لم تساعدوهم وإنصاف لم تنصفوهم، وضمان لم تضمنوهم، فماذا تطلبون مني أن أقول للعرب؟ هل أقول سلموا»..؟ فقال السفير إن حكومته بينها وبين العراق وشرقي الأردن ومصر معاهدات دفاعية، وإذا اعتدى اليهود على إحداها فحكومته مجبرة على الدفاع عنها.. فقال الملك عبد العزيز: «انتهينا.. الآن هؤلاء حلفاؤكم اتفقوا معهم وألزموهم بالقبول أو عدم القبول. وأنا لا دخل لي في الأمر. كنت من قبل أحيل المسائل إلى الجامعة، والآن أنا أحيلها إلى حلفائكم، فإن قبلوا فأنا معهم وإن لم يقبلوا فأنا معهم. ولا يمكن أن أعرض عليهم شيئاً»[١٢٩].

عندما انتشر قبول الدول العربية للهدنة، ساد السخط البلاد العربية وقامت المظاهرات تطالب باستمرار القتال وإنقاذ فلسطين من براثن الصهيونية، أما في فلسطين فلقد انقسم الرأي العام إلى فريقين، فريق ندد بالهدنة معتبراً إياها ضارة بمصالح العرب، ونادى بوجوب استئناف القتال،

(١٢٧) مقترحات برنادوت المعدلة. أنظر مهدي عبد الهادي: المرجع السابق، ص: ١٣٢، ١٣٣.

(١٢٨) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ٢٠٧.

(١٢٩) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ٤، ص: ١٢٩٢.

وكان من رأي هذا الفريق أن الدول العربية لم تحارب كما يجب أن تحارب، وأنها نزلت على إرادة دول الغرب.. أما الفريق الثاني فكان يعتقد أن الهدنة الثانية جاءت في وقتها، وأنها في صالح العرب أكثر مما هي في صالح اليهود، ولا سيما أولئك الذين يعيشون في مناطق متاخمة لخط القتال عند باب الواد(١٣٠).

ويبدو أن شعور الناس، لم يكن يومئذ في مستوى واحد، وأن هذا التباين في الرأي نشأ عن مبلغ القوة والضعف في كل جبهة من الجبهات، فالجبهة التي كان فيها العرب أقوياء كانت توحي لسكانها السخط والاستياء من الهدنة وعلى من قال بها: أما الجبهة التي كانوا فيها ضعفاء كانت الهدنة تحدث في نفوس سكانها الرضا والارتياح، ولا سيما أولئك الذين ألم بهم الذعر أثر سقوط اللد والرملة، فقطعوا كل أمل ورجاء في النصر الذي كانوا يتبغون(١٣١).

نتيجة لذلك. حذت المملكة العربية السعودية حذو البلاد العربية في وقف القتال والالتزام بقرار مجلس الأمن. وحيال هذا الواقع سلك الملك عبد العزيز سبيل الضمانات الدولية الكافية وراح يجري اتصالاته الواسعة مع الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها الدولة الكبرى وصاحبة الشأن يطلب منها التدخل لحل النزاع. ولكنه بمجرد ما لمس منها المراوغة والتضليل عرض على الأمم المتحدة آرائه لحل النزاع في قضية فلسطين وتتمثل في النقاط التالية:

أولاً: يجب أن يكون هناك توازن عادل بين العرب واليهود.

ثانياً: يجب ضمان العرب من غدر اليهود.

ثالثاً: يجب أن يوجد كفيل يستطيع العرب أن يثقوا به.

وقد أوضح مستشار الملك عبد العزيز يوسف ياسين أن الكفيل هو

(١٣٠)عارف العارف: المرجع السابق، جـ٣، ص: ٦٥١، ٦٥٨.

(١٣١)عارف العارف: المرجع السابق، جـ٣، ص ٦٦٢.

بريطانيا فإذا كفلت بريطانيا اليهود وجعلتهم يلتزمون بالحل النهائي المبني على أساس العدالة فإن العرب لن يعارضوا في ذلك"[١٣٢]. لكن تعيين وسيط دولي من قبل هيئة الأمم المتحدة أقصى بريطانيا عن مائدة المفاوضات السياسية إلى حد كبير. ومن ثم أتاح المجال للدول الكبرى أن تفرض شروطها على الدول العربية من خلال عقد اتفاقيات دائمة مع اليهود.

وقد جاء توقيع هذه الاتفاقيات نتيجة للهزائم العربية العسكرية المتوالية التي مني بها العرب وخاصة مصر التي تلقت ضربات مفاجئة على خطوطها الطويلة خلال شهر صفر ١٣٦٨ هـ/ديسمبر ١٩٤٨ م، وانتهت هذه الضربات بانسحاب القوات المصرية ـ السعودية إلى سيناء. وقد وضح أن إسرائيل كانت تبغي من وراء الضغط على الجبهة المصرية بالذات أن تضطر كبرى الحكومات العربية إلى الصلح معها أو الاعتراف بها بشكل ما[١٣٣]. ولعل قبول مصر إجراء محادثات منفردة مع اليهود، كان من جراء تقاعس الكتائب العراقية الأردنية عن نجدة الحامية المصرية المحاصرة في الفالوجة[١٣٤].

وعموماً فقد تم توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة بين دول المواجهة وإسرائيل تحت إشراف الوسيط الدولي بالنيابة رالف بانش، حيث وقعت مصر الاتفاقية في ٢٦ ربيع الثاني ١٣٦٨ هـ/٢٤ فبراير ١٩٤٩ م، وقد احتوت الاتفاقية أحكاماً عامة وأخرى فنية خاصة. نصت الأولى على تعهد الفريقين بعدم القيام بأي عدوان على الفريق الآخر وباحترام كل فريق حق الفريق الآخر في السلام، وإعلان الرضاء بإقامة حدود دائمة للهدنة لا تتجاوزها القوات المسلحة، وعلى أن الهدنة مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط، وأنه لا يجوز لأي فريق أن يستغلها لأغراض عسكرية أو سياسية، ولا يلجأ إلى القوة مرة أخرى من أجل تقرير

---

(١٣٢) حسن صالح عثمان: المرجع السابق، ص: ٢١٥.

(١٣٣) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢٥٨.

(١٣٤) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٨٧.

مصير فلسطين[١٣٥].

وواضح من هذا أن الاتفاقية اعترفت ضمناً بوجود الدولة اليهودية وحقها في السلام واعتبرتها طرفاً ثانياً، كما قررت أن الهدنة دائمة إلى أن ينعقد الصلح، وكل هذا يعني قبول استمرار ووجود الدولة اليهودية بطبيعة الحال. ولقد أصر اليهود على الاحتفاظ بكل ما دخل في حيازتهم في حركاتهم الجديدة، ولما لاحت تباشير الوفاق بين اليهود ومصر، وجه بانش الدعوة إلى الحكومات العربية الأخرى لتدخل في مفاوضات مماثلة[١٣٦]، لم يلبث لبنان أن تبعها ووقع اتفاقية الهدنة في رأس الناقورة في ٢٤ جمادى الأولى ١٣٦٨ هـ/٢٣ مارس ١٩٤٩ م، وبعد التوقيع على اتفاقية الشؤنة بين الملك عبد الله بن الحسين والمسئولين الإسرائيليين وفيها قبل الملك عبد الله أن ينزل للإسرائيليين ـ عن شريط من الأرض بعرض ثلاثة كيلو مترات في المتوسط وبطول تسعين كيلو متراً على حافة خط وقف إطلاق النار ـ وبعد التوقيع على هذه الاتفاقية في الأيام الأخيرة من شهر جمادى الأولى ١٣٦٨ هـ/ مارس ١٩٤٩ م، أقلع الإسرائيليون عن إجراءات المماطلة التي لجأوا إليها في مناقشة اتفاقية الهدنة مع الأردن، وتم توقيع على تلك الاتفاقية في اليوم الخامس من جمادى الثانية ١٣٦٨ هـ/الثالث من إبريل ١٩٤٩ م[١٣٧].

وتضمنت اتفاقية الهدنة مع الأردن نصوصاً خطيرة المدى بالنسبة للمستقبل لم ترد في اتفاقيات الهدنة الأخرى، حيث فتحت باب الإمكان للاتفاق على تعديل في خطوط الهدنة وتوسيع مدى الاتفاقية ونصت على أن كل اتفاق يتم بين الطرفين المتعاقدين في هذا الشأن يكون له نفس القيمة، كما لو كان نصاً في الاتفاقية الأصلية، كما نصت على تأليف لجنة خاصة مكونة من ممثلين إثنين عن كل فريق ابتغاء وضع الخطط والترتيبات الرامية إلى توسيع مدى الاتفاقية وتحسينها. ولم يجعل لمراقبة الهدنة الدولية دخلاً

(١٣٥) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، ص: ٢٣٢، ٢٣٥.

(١٣٦) نفسه: ص: ٢٤١.

(١٣٧) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢٥٩.

في هذه اللجنة، واعتبر ما تتفق عليه هذه اللجنة من تحسينات وترتيبات له نفس القوة والتأثير الذي للاتفاقية الأصلية، ولم يجعل نفاذ أحكام الهدنة رهناً بتصديق ما، بل تكون مبرمة فور التوقيع عليها. وقد عدلت حدود المناطق العربية لصالح اليهود، تعديلاً غير يسير ووقعت الخرائط على أساس هذه التعديلات التي أصر اليهود عليها بحجة أمنهم العسكري. ونص على تخطيطها وتنفيذها خلال مدة تتراوح بين خمسة أسابيع وخمسة عشر أسبوعاً[١٣٨].

أما العراق فقد وقف في بدء الأمر متردداً، ثم حزم أمره على عدم الاشتراك في المفاوضات المباشرة وتخويل الأردن الكلام بالنيابة عنه، وأن تنعقد الهدنة وتحدد الحدود بين الأردن وإسرائيل[١٣٩].

أما سوريا فقد تأخر توقيع اتفاق الهدنة الدائمة بينها وبين إسرائيل حتى ٢٤ رمضان ١٣٦٨ هـ/ ٢٠ يوليو ١٩٤٩ م، ويرجع ذلك إلى أن القوات السورية كانت ما تزال منذ وقف إطلاق النار تحتل جزءاً من فلسطين بين بحيرة طبرية والجليل وحسب قرار التقسيم يدخل هذا الجزء في الأراضي المخصصة لليهود، وبالرغم من أن إسرائيل تجاوزت حدود التقسيم في مناطق كثيرة على حساب مصر والأردن، فإنها جاءت هنا وتمسكت بحدود التقسيم، لكن السوريين لم يجبروا بضغط القوة العسكرية على الانسحاب، فلم يكن من المتوقع أن ينسحبوا طواعيه فاجتهد رالف بانش بصفة خاصة لتسوية هذه المشكلة المعقدة، واقترح المبدأ الذي تحمس له في مختلف الجبهات، وهو إيجاد مناطق منزوعة السلاح على الحدود، واحتجت إسرائيل بأنه لا يجب المقارنة بين هذه المنطقة وبين العوجة، فلا علاقة بين الجبهتين الشرقية والغربية، ثم إن هذه المنطقة تتحكم في قطاع توزيع المياه كما تتحكم بير سبع في طرق مواصلات النقب. واقترح بانش في بداية الأمر أن تنزع المنطقة من السلاح على أن تبقى الإدارة المدنية سورية فرفضت إسرائيل الاقتراح. وعموماً فقد تم توقيع الهدنة بين إسرائيل وسوريا في ٢٤ رمضان

(١٣٨) محمدعزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ٢٤١، ٢٤٣.

(١٣٩) نفسه ص: ٢٤١.

١٣٦٨ هـ/ ٢٠ يوليو عام ١٩٤٩ م، وفيما عدا الغموض الذي أحاط بالمادة الخامسة من اتفاق الهدنة السورية، إذ لا تحدد الإدارة التي ستسود في المنطقة بعد انسحاب السوريين منها ـ فإن اتفاقية الهدنة مع سوريا تتشابه من حيث المباديء العامة مع اتفاقيات البلاد العربية الأخرى، وهي تأخذ الحدود الدولية السابقة بين سوريا وفلسطين كأساساً لخط حدود الهدنة(١٤٠).

أما المملكة العربية السعودية فقد اعتذرت عن الدخول في المفاوضات قائلة: «.. إن الحكومة العربية السعودية قد نفذت بكل إخلاص قرار الهدنة التي فرضها مجلس الأمن في شعبان ورمضان ١٣٦٧ هـ/يونيو ويوليو ١٩٤٨ م، ولم تسمح بأي عمل عدواني يخل بتلك الهدنة، كما أن الحوادث المؤسفة والمخلة بالهدنة وما جرى من ذلك التاريخ حتى الآن، لم يكن مسبباً عنا أو عن أي دولة من الدول العربية، وإنما كانت بناء على عدوان اليهود ونقضهم الصريح الفاضح للهدنة المفروضة، ولم تكن الدول العربية التي حصلت الحركات الحربية في مناطقها إلا مدافعة عن نفسها، وفضلاً عن ذلك فإن القوات العسكرية السعودية المسلحة المشتركة بحرب فلسطين لا تشكل جبهة مستقلة بنفسها ولا يوجد ما يوجب قيام الحكومة العربية السعودية بأية مفاوضات خاصة بإقرار هدنة جديدة بينما الهدنة التي فرضت في رمضان/يوليو ما تزال قائمة، وعلى كل حال فإن الحكومة العربية السعودية قابلة بالقرارات التي أقرتها أو تقرها دول الجامعة العربية مجتمعة فيما يتعلق بالحالة في فلسطين(١٤١).

وهكذا جاءت اتفاقيات الهدنة بين العرب وإسرائيل تسجيلاً لوضع لم يدخل عليه أي تغيير في السنوات التالية، مما يعطي لهذه الاتفاقيات بالضرورة الطابع السياسي الذي رفض الموقعون عليها أن يعطوه لها، والذي انعكس بالتالي على إقامة دولة يهودية في جزء موسع من فلسطين بعد إخلاء الجانب

---

(١٤٠) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢٥٩، ٢٦٠.

(١٤١) أم القرى: ع ١٢٥٠، بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٣٦٨ هـ/ ٢٥ فبراير ١٩٤٩ م، ص: ١.

الأكبر من السكان العرب بسبب تشريدهم المفاجيء نتيجة لظروف الحرب[١٤٢].

كانت مشكلة اللاجئين تتفاقم يوماً بعد يوم، وكان أمر إعاشتهم وإيوائهم غير منتظم تنظيماً عاماً، وكان عبئهم أشد من أن يستقل به العرب الذين كانوا إلى هذا الوقت يقومون بمعظمه إن لم يكن كله، وأنفقوا نفقات طائلة عليه[١٤٣]. وقد اهتمت الحكومة السعودية بهذه المشكلة، وتبنى الأمير فيصل بن عبد العزيز مهمة جمع التبرعات النقدية والعينية، فكانت جهوده في هذا السبيل موضع تقدير كبار المسؤولين السعوديين الذين عرضوا عليه رئاسة الشرف للجنة المركزية التي تقرر تكوينها من: صالح شطا نائباً للرئيس، حمزة المرزوقي أبو حسين سكرتيراً للجنة، أما أمناء الصناديق فقد رشح كل من عبد الله قاضي عن مدينة الطائف، صدقة وسراج كعكي عن مدينة مكة، أحمد يوسف زينل عن مدينة جدة، عبد العزيز الخريجي عن المدينة المنورة[١٤٤].

في الاجتماع التاريخي الذي عقد في مدينة الطائف ـ لإعانة منكوبي فلسطين ـ وقف فيصل بن عبد العزيز يخطب في الشعب السعودي مستعرضاً أحوال عرب فلسطين وما حل بهم نتيجة للعدوان الصهيوني ومؤكداً على أن: «أهل فلسطين تربطنا بهم روابط كثيرة من الدين والعنصر واللغة والجوار. يضاف إلى كل ذلك رابطة الإسلام وكفى بها رابطة..» وما فتأ يستعرض أوضاعهم شاحذاً الهمم على الأقدام.. «لا يصح لأحد أو فرد منا أن ينكمش في نفسه أو يخجل أن يقدم ما يمكنه تقديمه، وإني على ثقة تامة بأن كل فرد لا يتأخر عن تقديم ما يستطيعه في هذا السبيل. وإذا قلت هذا فليس أمراً مني أو إيعازاً، فالجميع في غنى عن ذلك، والواجب الإنساني والأخوي والديني يفرض ذلك. وأحب أن أوجه نظر الإخوان إلى أن خير البر عاجله وأنتم

(١٤٢) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص: ٢٦١.

(١٤٣) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ ٢، ص: ٢٠٥.

(١٤٤) أم القرى: ع ١٢٢٢، بتاريخ ٨ شوال ١٣٦٧ هـ/١٣ أغسطس ١٩٤٨ م، ص: ١.

السباقون للمكارم، وقد ضربتم الرقم القياسي فيما سبق مما رفع رأس الوطن عالياً، فيجب أن نحافظ على ذلك..».

كان لخطاب الفيصل وقع عظيم في نفوس الحاضرين حيث تسابق الجميع في الاكتتاب، كما شكلت على أثره ثلاث لجان من علية الحاضرين، تطوعت بالطواف على أرباب الحوانيت في الأسواق، فجمعت منها في تلك الساعة مبلغاً لا يستهان به، ثم بدأ الحاضرون بالتبرع. وقد افتتح الأمير فيصل قائمة التبرعات بمبلغ وقدره خمسين ألف ريالاً، تلاه الأمير منصور بن عبد العزيز وزير الدفاع الذي تبرع بنصف المبلغ السابق، وهكذا توالت التبرعات حتى بلغت حصيلة التبرعات في الاجتماع الأول (١١٢٨٠٠) ريال سعودي. وفي الاجتماع الثاني تشكلت لجان فرعية مهمتها الاتصال بالأشخاص الذين لم يتسن لهم حضور تلك الاجتماعات، ولم تمض فترة طويلة حتى تلقت اللجنة القائمة الثانية من التبرعات وكان من كبار المسؤولين ورجال أعمال في البلاد بلغت (٦٧١٠٠) ريال سعودي. تلتها القائمة الثالثة وبلغت (١٢٣٥٠) ريال سعودي[١٤٥].

ولقد كثفت الصحف السعودية جهودها في هذه الفترة.. فكانت تنشر باستمرار النداء العام الذي وجهته اللجنة المركزية لكافة المواطنين لمساعدة عرب فلسطين عدا قوائم التبرعات التي لم تخل منها صفحات الجريدة يومياً.

رغم الجهود والمساعي الحثيثة التي قامت بها المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً تجاه قضية فلسطين. ورغم الوضوح في الوسيلة والنبل في الهدف إلا أن هناك من يحاول ـ وبعد هذه الفترة الطويلة ـ التشكيك في نزاهة وعدالة الحكومة السعودية حينذاك بصورة باهتة إن دلت على شيء فإنما تدل على قصور في فهم دور المملكة[١٤٦].

(١٤٥) أم القرى: العدد السابق.

(١٤٦) لقد اعتمد الكاتب في استقاء معلوماته تلك على مراجع أجنبية حاقدة على العرب عامة وعلى المملكة العربية خاصة.

كتب د. أحمد عبد الرحيم مصطفى مقالة ذكر فيها: «إن السعودية كانت تعارض تسليح الفلسطينيين وإرسال جيوش نظامية حتى لا يؤثر تطور القتال على ثروتها النفطية، ولأن بريطانيا كانت تمني المملكة بالزعامة، بل ويلوح بها فيلبي ـ المستشار البريطاني للملك عبد العزيز ـ بأن يتوج أحد أمرائها ملكاً على فلسطين»[١٤٧].

عند هذا الحد نقف. وندع الحقائق التاريخية تثبت بطلان ذلك الافتراء أما قوله إن المملكة العربية السعودية تعارض تسليح الفلسطينيين وإرسال جيوش نظامية. فهذا ليس له أساس من الصحة ويمكن الرجوع لما سبق لمعرفة هذه الحقيقة[١٤٨]. لكن أن يكون للمملكة العربية السعودية مطمع في زعامة العرب.. فهذا عرض سابق تقدم به فيلبي ـ وليس له أية صفة رسمية في البلاد ـ قبل قيام حرب فلسطين ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م، ونال فيلبي ضد هذا العرض السخيف ما أخرس لسانه حيث طرد من البلاد[١٤٩].

أما قوله بأن فيلبي لوح للملك عبد العزيز بأن يتوج أحد أمرائها ملكاً على فلسطين. فهذا قول تفصل فيه الأحداث التالية.

عندما زار الملك عبد العزيز مصر بدعوة من الملك فاروق في ١٨ صفر ١٣٦٥ هـ/٢١ يناير ١٩٤٦ م، دار حوار بينه وبين الأستاذ كريم ثابت نشره في مجلة الإثنين الصادرة في ٢١ يناير ١٩٤٦ م، نسوق منه الحديث التالي: «نحن نريد أن تكون علاقات العرب بعضهم ببعض علاقات إخاء وصداقة ووئام، وليس لأحد منا مطمع، أو غرض بل مطمعنا هو أن تكون جميع البلدان العربية سعيدة وغرضنا أن يكون كل بلد عربي مستقل ولأهله وأن

---

(١٤٧) انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: دعوة لفتح ملف حرب ١٩٤٨ م، مقال منشور بمجلة العربي، ع ٢٤١، بتاريخ محرم ١٣٩٩ هـ/ديسمبر ١٩٧٨ م، ص: ٢٦ ـ ٣٠.

(١٤٨) يمكن الرجوع إلى دور المملكة في حرب فلسطين في هذه الرسالة لمعرفة هذه الحقيقة.

(١٤٩) لمعرفة تفاصيل هذا العرض يمكن الرجوع للفصل الثاني من هذه الرسالة.

تكون الكلمة في شؤونه له، وأنا لا أبغي شبر أرض واحد زيادة على المملكة التي ولينا عليها . . »[١٥٠] كما أفضى في الوقت نفسه إلى مندوب دار الإذاعة الفلسطينية بحديث مسهب عن البلاد العربية ومما جاء فيه: « . . نحن عندما ندافع عن عروبة فلسطين نؤمن بأننا أصحاب حق، ولن تغمض عيننا عن حق من حقوق العرب أما بشأن قضية سوريا ولبنان فإن سبيل هذين البلدين سبيل عملي وقضيتهما هي قضية العرب جميعهم ونحن لا نريد شيئاً لأنفسنا في هذين البلدين، وكل ما نرجوه هو أن تبقى هذه البلاد لأهلها، وإنني لا أريد ملكاً لنفسي هناك ولا لأحد من أولادي فنحن نعيش قانعين وقد كفانا الله في هذه القناعة . . » [١٥١].

وكان لتنامي الدور السعودي في البلاد العربية نتيجة لتطور الظروف السياسية والاقتصادية ونتيجة لالتزام المملكة التزاماً تاريخياً بقضية فلسطين أن تقدم بعض الأحرار السوريين إلى السلطان عبد العزيز ـ سابقاً ـ يستحثونه لغزو سورية وتحريرها من أيدي الغاصبين، في وثيقة هامة بتاريخ ١٢ صفر ١٣٤٣ هـ/١٣ سبتمبر ١٩٢٤ م، نأتي على خلاصتها: «لي رجاء من الإمام العادل، وهو أن البلاد ما زالت تتطلب أن ترى رجلاً من آل سعود تسمع قوله وتعيه، وتنظر إليه لترى درجة حنوه على العرب، وما يضمر لقومه وما يمكنه أن يعمل لهم من خير أراده الله تعالى. وقد كلفني أكثر أرباب المكانة، وكل إخواني من الأحزاب، أن أعرض هذا الأمر على الإمام العادل، وهو أنه لو سمح لنجله الكريم «فيصل آل سعود» أن يشرف مصر، فيمكث بها ما شاء ليتعرف هناك برجال العرب من شاميين وفلسطينيين وعراقيين ويمنيين، ثم يزور فلسطين والشام، ويأخذ بطريقه إلى الجوف ليرى العرب روح الإمام متحلية بنجله الذي يسمع به العرب عن بعد، ولا يرون غير رسمه وصورته في الجرائد . . وإذا أراد الله إنفاذ هذه السياحة فليأمرنا الإمام وليعلمنا وقت

---

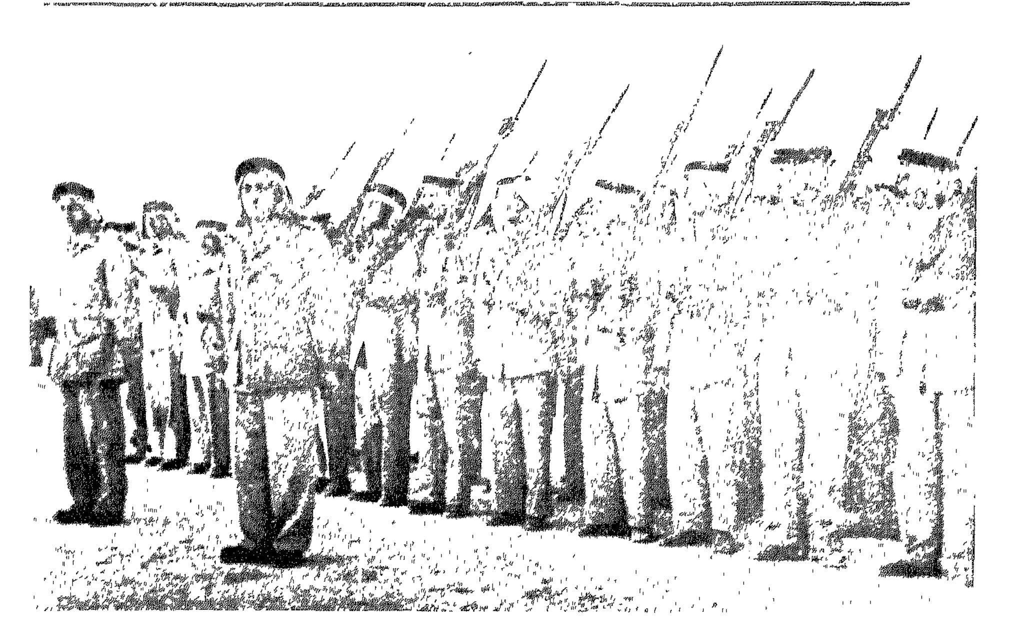
(١٥٠) عبد المنعم الغلامي: المرجع السابق، ص: ٣٨٤.

(١٥١) نفسه: ص: ٣٨٥.

تشريفه، لنكون في معيته بمصر وفي فلسطين ودمشق، وستحدث هذه السياحة انقلاباً في أفكار الذين كانوا يتصورون أن نجداً لا يوجد فيها رجال يستميلون نفوس الحضر إليهم، وسنتمكن من إقامة حفلات له في مصر والجهر باسمه على رؤوس منابر الخطابة..»(١٥٢).

قصارى القول.. إن سياسة الملك عبد العزيز الحكيمة تجاه البلاد العربية ومناصرته لقضايا التحرير في تلك البلاد.. هي التي دفعت أبناء الدول العربية للجوء إليه منذ كان سلطاناً على نجد حينذاك.. وفيما بعد وعندما تمكن من توحيد المملكة العربية السعودية.. استقطب أنظار العالم العربي فكان موقفه من قضية فلسطين حافزاً لجميع الدول العربية، أن تأخذ برأيه. وتتسابق لتحظى برعايته واهتمامه.

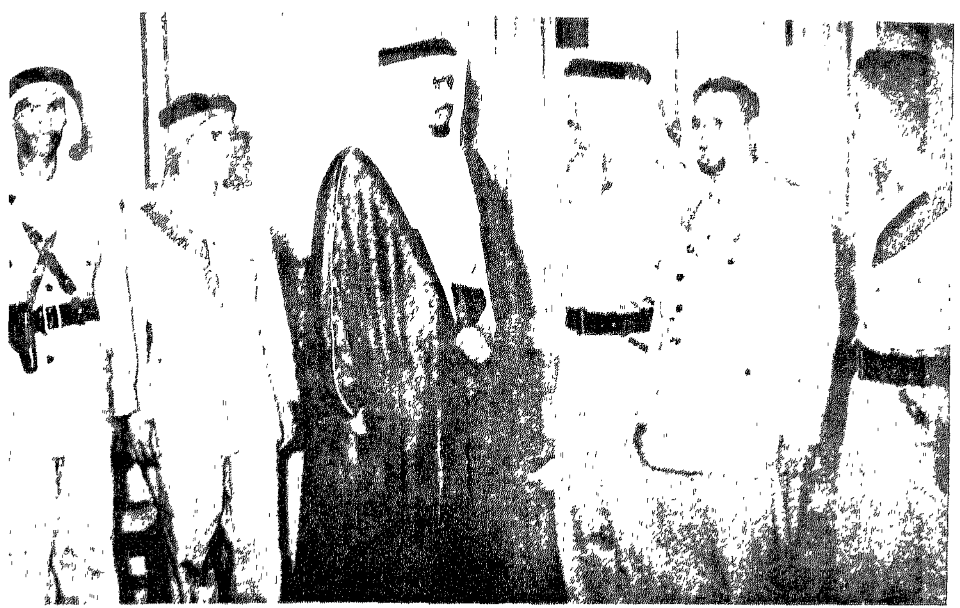
(١٥٢) نص الرسالة كاملاً. انظر: حافظ وهبة: المرجع السابق، ص: ٢١٩ - ٢٣٣.



نموذج من الفصائل يقودها ضباط شباب اكفاء اشتركت في بعض المعارك ١٩٤٨
الصوره أخذت في معسكر السط ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير منصور رحمه الله يستعرض فصيل من السرية الفوج الأول ابدى
بسالة رائعة و جدارة مؤخرة الجيش أثناء انسحابه من غزة
معسكر السط ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز حفظه الله يتوسط بعض من ضباط القوه العسكرية السعودية

فندق شبرد القاهرة



فصيل من الفوج الأول برز رجاله في احدى المعارك ١٩٤٨

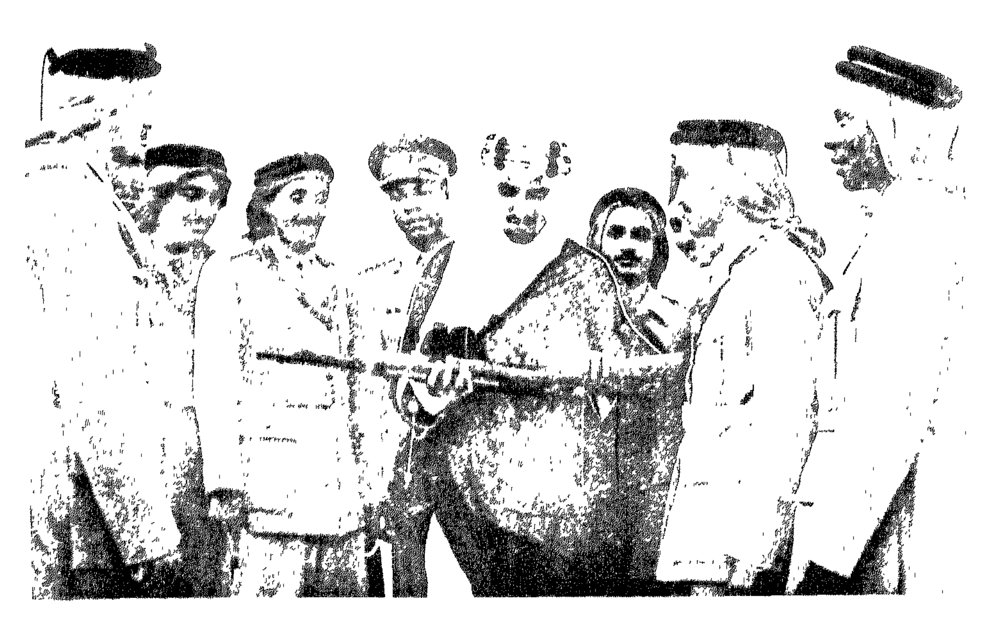


فصيل (كا) من الفوج الثاني (كا) اقتحام ١٩٤٨ كرماندو



صاحب السمو الملكي الأمير منصور يرحمه الله بتفقدفصيل من الفوج الثالث سرية/ ٢ برز في الدفاع عن معسكر للقوة السعودية في غزة، ١٩٤٨

الصوره احدث في معسكر النشط ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير منصور رحمه الله بتفقد سلاح يهودى من الغنائم المستحوذ عليها من
بعض افراد القوة العسكرية السعودية في المعارك ١٩٤٨
الصورة اخذت في معسكر الشط ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير منصور رحمه الله يتحدث إلى قائد القوة العسكريه وبعض الضباط بشأن
نوعية السلاح حسب النموذج الذي بيده
معسكر الشط ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير منصور طيب الله ثراه يتفقد سرية أثناء استعراضها وبصحبته عدد من الضباط وقائد القوة العقيد ابراهيم الطاسان رحمه الله
معسكر النبط سيناء ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير منصور رحمه الله يتوسط ضباط من الشبادسنين مصريه وسعودية
معسكر النبط ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير منصور رحمه الله يتحدث إلى بعض ضباط من القيادة المصرية بشأن المعارك
معسكر الشط ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير منصور رحمه الله يتوسط عدد من الضباط عن يمينه العقيد الطاسان قائد القوة، الرائد محمد عبد الهادي - الرائد أمين شاكر - النقيب محمد الجمويني .. والضابط محمد الطيب التونسي وعن يساره البطل رشيد البلاع الذي منح نيشان فواد الأول من لدن القصر الملكي المصري والملازم احمد منصور
معسكر الشط ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير منصور رحمه الله يشرف حفل القيادة المشتركة بمعسكر الشط ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير منصور رحمه الله يستعرض فصيل كوماندوس
معسكر الشط ١٩٤٩



معالي الشيخ يوسف يس المستشار الخاص للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه يتفقد بعض المعدات العسكرية التابعة للقوة العسكرية السعودية.
معسكر النشط ١٩٤٩



[illegible] الملكي الأمير [illegible] الله يتوسط عدداً من طلاب الكلية الحربية المصرية (سعوديون)
و [illegible] لدراسة الطيران المدني (سعوديون) بالقاهرة.
[illegible] ١٩٤٩



صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبد العزيز ال سعود رحمه الله يتوسط عدد من ضباط القوة العسكرية السعودية بمعسكر الشط بسيناء عام ١٩٤٩

الخاتمة

الخاتمة

استأثرت القضية الفلسطينية ـ وهي القضية المحورية ـ على اهتمام ورعاية الملك عبد العزيز آل سعود، اهتماماً بذد كل محاولات الحكومة البريطانية في انتزاع ولو شبه اعتراف بالوطن القومي لليهود. . في مقابل إلغاء معاهدة القطيف ١٣٣٣ هـ/١٩١٥ م، وظل الملك عبد العزيز حذراً من الحكومة البريطانية يدفع كل ما يختص بهذا الموضوع بدراية وحكمة، حتى تم له توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م، وبذلك أضفى على المملكة بعداً مستقبلياً. .

من هذا المنطلق. . أخذت المملكة العربية السعودية في تبني قضية فلسطين، شأنها في كل قضية تحررية خاضت غمارها سياسياً واقتصادياً. . ومع مطلع عام ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م، ألقت المملكة بكل ثقلها في مواجهة التحديات الصهيونية السافرة. . وتصدت لوقف تيار الادعاءات الباطلة، فكان المنطق والواقع أقوى من كل ادعاءات الصهاينة الباهتة. .

قد يقال، إن المملكة العربية السعودية لم تكن في طليعة الدول العربية، إلا أنه ليس غريباً أن تكون السعودية سباقة بين دول المنطقة إلى الاهتمام بقضية فلسطين. وتأييدها لهذه القضية، وليس ذلك سوى امتداد طبيعي ومتابعة متصلة للسياسة الخارجية القائمة على مبادىء العدل والحرية. ومساعي وجهود الملك عبد العزيز الحثيثة، في إيجاد جبهة عربية موحدة لمجابهة الأحداث العالمية المضطربة، سبقاً دبلوماسياً لا يمكن أن يرقى إليه

الشك.. كانت بواعثه وأهدافه حماية القضية الفلسطينية من الأطماع الاستعمارية، التي كانت آنذاك تسيطر بطريقة أو أخرى على مقاليد الحكم في بعض البلاد العربية، فجاء هذا العمل ليؤكد فعالية وسعة أفق هذه السياسة الحكيمة..

وفيما بعد.. تبلور عن ذلك إجماع عربي حول قضية فلسطين، تمخض عنه عقد سلسلة من المؤتمرات العربية، مؤتمر بلودان ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م، المؤتمر البرلماني ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م، مؤتمر أنشاص ١٣٦٦ هـ/١٩٤٦ م، مؤتمر عاليه ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م.. الخ وقد أعرب ذلك العمل الكبير، عن قدرة وخبرة الملك عبد العزيز آل سعود في امتصاص الخلافات، التي كانت بين الدول العربية وكانت جهوده تلك نواة لقيام الجامعة العربية فيما بعد..

وقد أدرك عرب فلسطين مدى علو المكانة التي يتمتع بها الملك عبد العزيز على الصعيدين العربي والدولي، فتوالت النداءات تطلب التدخل السعودي، الذي جاء نتيجة إجماع عربي، في ترك حرية التصرف للملك عبد العزيز الذي بادر إلى تبني النداء الذي وجهته الهيئة العربية العليا..

وخلال الفترة ما بين عامي (١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٩ م/١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٨ م)، سجلت المملكة العربية السعودية، أول تحرك على مسرح السياسة الدولية.. وهو تحرك بقدر فاعليته في خلق توازن بين قوى المجموعة العربية، فقد أثار حنق الصهيونية العالمية لهذا التفوق الذي أحرزته المملكة.. فجاءت مشاركة المملكة العربية السعودية في مؤتمر لندن ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٩ م/١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م، فرصة كبرى لخدمة القضية الفلسطينية، ونقلها من الصعيد العربي إلى الصعيد الدولي.

واتفقت الدول العربية جميعاً.. ووضعت تخطيطاً حقيقياً برهنت فيه على وحدة الهدف والمصير.. ونجح فيصل بن عبد العزيز في أن يفضح مزاعم الصهيونية الباطلة.. ويخرس أبواق دعاياتها المضللة، فكان دفاعه عن عروبة فلسطين، في المحافل الدولية دفاعاً اتسم بالواقعية، والقناعة المبنية

على أن الحقائق التاريخية، هي أكثر القناعات فاعلية للتحقيق بهذا اليقين. . وعلى ضوء هذه المعادلة تحرك الفيصل بن عبد العزيز، وصال وجال على المسرح الدولي.

وتزداد الصورة جلاء. . إذا ما تتبعنا بقية تلك المواقف السياسية للمملكة، والتي تدرجت من سياسة التنبيه والتحذير والإنذار. . إلى الجهر بكلمتها أمام العالم. . ووقعت أحداث سياسية وعسكرية في هذه الفترة، جعلت الحكومة البريطانية تتوارى خلف غياهب الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م/١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥ م). .

وبدأ الدور الأمريكي في الظهور بعد أن نجح في التعتيم على الدور البريطاني إلى حد كبير. . وفي هذا المنعطف الخطير الذي كانت تمر به القضية الفلسطينية، أدرك الملك عبد العزيز أن ميزان القوى قد تغير، وأن الموقف يحتم مجاراة هذا التغيير في سبيل مصلحة فلسطين. .

وبدأ الملك عبد العزيز سلسلة من المراسلات الرسمية مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، حفلت بعرض تاريخي شامل لعروبة فلسطين، ونقد ساخر لمزاعم الصهيونية، هذا بالإضافة إلى كونها عززت سياسة المملكة العربية السعودية على الصعيد الدولي. . وأضعفت من الوجود البريطاني في فلسطين. وأهم من ذلك كله أعطت للمشكلة الفلسطينية طابعاً وبعداً عالميين. .

وفي غمرة تلك الأحداث العالمية المضطربة. . اجتاحت العالم أزمة اقتصادية شاملة، تركت آثاراً واضحة على معظم الدول، ولم تنجو منها المملكة العربية السعودية. . وازدادت الظروف حدة. . نتيجة للنقص الشديد الذي حدث في موارد الدولة من جراء انخفاض عدد الحجاج الذين حالت ظروف الحرب العالمية الثانية عن قدومهم، وهو مورد كان اعتماد الحكومة عليه لا يقل أهمية عن البترول اليوم. .

وظنت الصهيونية. . أن الحظ قد تبسم لها، وأن الملك عبد العزيز قد

أسقط في يده.. فهو أمام خيارين لا ثالث لهما، أن يجوع الشعب السعودي، أو يبيع فلسطين لقاء عدة ملايين من الجنيهات.. عدا منصب ملك العرب الذي سوف تضفيه عليه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية..

وتسير الصهيونية في تنفيذ مخططاتها تلك. وتبعث بعميلها فيلبي إلى الملك عبد العزيز، يساومه ويغريه أن تنتشله الصهيونية من هذه الأزمة الاقتصادية.. أمام ذلك الإغراء الذي لا يمكن أن يصمد أمامه إلا نفس أبية.. وشخصية قوية، يرفض الملك عبد العزيز وبشدة، ويفوت على الصهيونية تلك الفرصة، ويثور على فيلبي ثورة جعلته يلم أذياله ويرحل عن البلاد..

إزاء هذا الفشل الذريع الذي منيت به الصهيونية على يد الملك عبد العزيز، لم تيأس.. وعاودت الكرة ثانية مستخدمة نفوذ رئيس أكبر دولة في العالم، الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت.

وتعود الاتصالات ثانية بين الزعيمين.. وأمام منطق الملك عبد العزيز وذكائه تراجع الرئيس الأمريكي عن قراره في تأييد الصهيونية، كما عزم على لقاء الملك عبد العزيز (١٣٦٥ هـ/١٩٤٥ م).. وكان لقاء تاريخياً تجسدت فيه دهاء وحنكة الملك عبد العزيز الذي أفصح للرئيس الأمريكي عن سياسة المملكة في دفاعها عن قضية فلسطين، وحقها في تقرير مصيرها. وهي سياسة ظهرت فعاليتها إن لم يكن جدواها. حين أكد الرئيس الأمريكي للملك عبد العزيز: «أنه لن يعمل شيئاً يساعد به اليهود ضد العرب» وتأتي مقولة الرئيس الأمريكي تلك اعترافاً مبدئياً بقضية فلسطين..

استمرت جهود المملكة العربية السعودية في استقطاب زعماء العالم، من أجل دعم وتأييد عروبة فلسطين.. وجاء هاري ترومان خليفة روزفلت ودعم الملك عبد العزيز استمرارية تلك الجهود التي بدأها مع سلفه، لكن تعاطف ترومان الصريح مع الصهيونية، جعل الملك عبد العزيز وهو السياسي الحاذق يتجه مرة أخرى إلى الحكومة البريطانية، التي استعادت نشاطها وأخذت

في إضعاف النفوذ الأمريكي في المنطقة بشتى الطرق..

لكن الأطماع الشخصية للحكومتين الأمريكية ـ البريطانية.. كانت وراء سياسة النفس الطويل التي تميزت بها الصهيونية، لذا استغل زعماء هذه الحركة، المنافسة الشديدة بين الحكومتين. فبدأوا في سياسة المزايدات بين القطبين، وهي سياسة أثبتت فعاليتها وجعلت الدولة التي أعلنت ميثاق الحرية والسلام، تقف في منتصف المحرم ١٣٦٦ هـ/نهاية نوفمبر ١٩٤٧ م، تؤيد تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ـ ويهودية، وهو قرار جائر استنكرته المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً. كما استنكرت سابقه (١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م)، وأحدث هذا الإجراء موجة سخط عارمة، شملت مدن وقرى المملكة على حد سواء.. ودفعت الشعب السعودي لمناصرة عرب فلسطين بالنفس والمال، وكان لهذه الغضبة أثرها الكبير في تلويح الملك عبد العزيز لشركات البترول الأمريكية العاملة بالمملكة، تلويحاً لا يخل بسياسة بلاده وقدراتها الاقتصادية، وبدأ بالتالي سلسلة من الضغوط المختلفة على الحكومة الأمريكية، حتى أذعنت عدولها عن قرار التقسيم، وكان هذا التراجع السريع دليلاً جديداً على نجاح السياسة السعودية..

وحاولت بريطانيا أن تستفيد من تدهور الأوضاع الأمنية في فلسطين، والتي وقعت من جراء قرار التقسيم، فأعلنت البلاغ المشترك الصادر من وزارتي الخارجية والمستعمرات عن اعتزامها على وضع حد للانتداب البريطاني في الخامس من رجب ١٣٦٧ هـ/الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ م، وتدخلت المملكة العربية السعودية ـ كسابق عهدها ـ لدى الحكومة البريطانية لتأجيل الانسحاب دون جدوى.

وجد الملك عبد العزيز أن الموقف يقتضي دعم عرب فلسطين مادياً وعسكرياً، فاستجاب الشعب السعودي لهذا النداء، وبدأت حملة التبرعات والتطوع معاً. وامتلأت الصحف السعودية بأسماء المتبرعين والمتطوعين للجهاد في فلسطين، وكان اندفاع الشعب السعودي، لتحرير فلسطين باعثاً

على خوف الحكومة البريطانية، التي تصدت لهم وحالت بينهم وبين دخول فلسطين. .

أما الملك عبد العزيز، فقد ساءه أن تسير الأطماع الشخصية بعض زعماء العرب، لدرجة أنهم كانوا الأداة التي تنفذ بريطانيا مخططاتها عن طريقهم، فرفضوا في ساعة تقرير المصير، رأي الملك عبد العزيز الذي رأى إمداد عرب فلسطين بالمال والسلاح دون تدخل الجيوش العربية. . ذلك الرأي الذي أثبت أن الملك عبد العزيز، كانت تسيره في جميع خطواته إرادة قوية لا تغفل عن الهدف، لذا كانت كل خطوة تمهيداً موضوعياً للخطوة التي تليها، وفي الوقت ذاته سلاحاً من أسلحة المعركة. .

ولكن رغم جهود المملكة العربية السعودية من أجل قضية فلسطين على الصعيدين العربي ـ والدولي، إلا أن هناك أقلاماً تحاول أن تنتقص من تلك الجهود. . وذلك الموقف. .

الملاحق

ملحق رقم (١)
قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين
١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم
١	محمد ظافر
٢	راشد بن عتيق الغامدي
٣	سعيد بن عبد الله
٤	علي الغامدي
٥	حامد البكري
٦	علي اليافي
٧	محمد سعيد الحربي
٨	عبد الله بن مقبول الحربي
٩	سعيد الجهني
١٠	محمد المطيري
١١	عايض الشمراني
١٢	صالح الزهراني
١٣	هلال الحارثي
١٤	عبد الله سعيد الغامدي
١٥	أحمد محمد الغامدي
١٦	عبد الرحمن سعيد المطيري
١٧	أحمد بن صالح بن مرزوق الجهني
١٨	محمد الدوسري
١٩	عبد الله العنزي
٢٠	علي بن محمد اليماني
٢١	عيد بن عبد الله الشمري
٢٢	أحمد حبشي حجازي

(تابع)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين

١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم
٢٣	أحمد بن عز راشد الشمري
٢٤	صالح بن محمد الشهري
٢٥	راشد بن جارح
٢٦	سعيد بن يحيى المالكي
٢٧	علي بن عبد الله المالكي
٢٨	أحمد العسيري
٢٩	علي زهراني
٣٠	عيضة حسين المالكي
٣١	عبد الغني الحربي
٣٢	صالح الغامدي
٣٣	محمد الحربي
٣٤	عايض الشمري
٣٥	علي الغامدي
٣٦	علي الشمري
٣٧	علي القحطاني
٣٨	راشد الزهراني
٣٩	محمد القحطاني
٤٠	محمد الشمري
٤١	سعود العتيبي
٤٢	فهد العتيبي
٤٣	عبد الله العتيبي
٤٤	عماد الجهني

(تابع)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم
٤٥	عبد الله السبيعي
٤٦	عواد الحربي
٤٧	عبد الرحمن بن صالح الأحمري
٤٨	سالم بن صالح السبيعي
٤٩	محمد حسن السبيعي
٥٠	عبد الله حمدان
٥١	ضاوي بن عبد العتيبي
٥٢	علي العريفي
٥٣	عبد الرحمن محمد غامد
٥٤	عبد الرحمن بن سعد
٥٥	محمد بن عبيد
٥٦	حمد بن عمر راشد(١)
٥٧	خضر بن علي الزهراني
٥٨	حسن العسة الزهراني
٥٩	ضيف الله بن محمد
٦٠	سعيد أبو حلية الغامدي
٦١	عبد الله البكري الغامدي
٦٢	أحمد البكري الغامدي
٦٣	علي الرفاعي الغامدي
٦٤	سالم البكري الغامدي

(١) أم القرى: ع١٢٢٣ بتاريخ ١٥ شوال ١٣٦٧ هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩٤٨ م، ص: ١

(تابع)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين

١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم
٦٥	علي الدرفاسي
٦٦	زعل بن حمود العنزي
٦٧	محمد بن تومان
٦٨	حميد بن بصيلان
٦٩	زين بن خزيم الشحري
٧٠	عشوي بن عثمان الشمري
٧١	حامد بن مخلف الشمري
٧٢	خلف بن رشيد الشمري
٧٣	سالم بن محمد البلوي
٧٤	سعود بن مانع
٧٥	سعيد العمري
٧٦	عبود العمري
٧٧	حسن بن سعيد العمري
٧٨	عبد الله بن جمعان الغامدي
٧٩	أحمد بن عتيق الغامدي
٨٠	حسين العجمي
٨١	عبد الله الجهني
٨٢	عبد الله يحيى الزهراني
٨٣	محمد عبيد الشمري
٨٤	قاسم جليدان[١]

(١) فهد المارك: المرجع السابق، ص ٣٥، أم القرى: المرجع السابق، ص: ١.

(تابع)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين

١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم
٨٥	تركي بن ناهض
٨٦	محمد بن سعد
٨٧	مساعد الجهني
٨٨	محمد عبد الواحد
٨٩	محمد عبد الله الطريشي
٩٠	فريخ المليحي
٩١	محمد سعيد العلاوي
٩٢	عبد الوهاب بن محمد
٩٣	عبد الله بن عوضة
٩٤	محجوب بن سفر
٩٥	المشرف بن علي
٩٦	علي بن جدير
٩٧	عطا الله بن ضيف الله
٩٨	فرج بن أحمد بن مسلم
٩٩	سعد بن عايش
١٠٠	سلامة بن محمد
١٠١	الحريب بن محمد
١٠٢	مرزوق عبد ربه
١٠٣	مسلم سليم بن مسلم
١٠٤	أحمد بن رده
١٠٥	مبروك بن حمد بن غنيم
١٠٦	محمد معوض النطيري

(تابع)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين

١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم
١٠٧	عواد بن دخيل
١٠٨	خلف بن غنيم
١٠٩	فريج بن سليم
١١٠	محمد بن محسن الصياوي
١١١	ظاهر بن رايق
١١٢	حميد الضبيب
١١٣	عوض بن بخيت السناني
١١٤	لافي الرشيد
١١٥	سليمان بن عودة بن محمد
١١٦	حماد بن محمد بن مسعد
١١٧	محمد بن عبد الله سعد
١١٨	شلاش بن عواد بن غنايم
١١٩	عايد بن منيس
١٢٠	عبد الرضى بن علي بن مرضي الشقراني
١٢١	سلطان بن إبراهيم بن عويقل
١٢٢	علي بن وقيان بن مهاوش
١٢٣	مصلح بن صالح أبو ربعة
١٢٤	كريم بن علي النحاس
١٢٥	سليمان بن عوض بن دخيل الله
١٢٦	معتوق بن محمد
١٢٧	عبد الرحمن بن مطلق بن عزيز
١٢٨	صالح بن مرزوق

(تابع)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين

١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم
١٢٩	عبد الرحمن بن محمد بن عايش بن جغجغ
١٣٠	علي بن محمد بن صالح
١٣١	عبيد الله بن عيادة
١٣٢	سعد بن فريج بن حسين
١٣٣	محمد بن سعيد بن مروان
١٣٤	عيد بن محمد بن كوين
١٣٥	خلف خابوري
١٣٦	صالح الهندي بن صحيف
١٣٧	سعيد بن عياد
١٣٨	شنين بن علي النصافي
١٣٩	خلف بن مرشد
١٤٠	محمد بن حميد بن فالح بن غنيم
١٤١	سليمان بن عوض بن دخيل الله
١٤٢	عبد بن خميس
١٤٣	عبد الرحمن بن صالح
١٤٤	فارس بن عبد الله
١٤٥	علي بن مفلح
١٤٦	هلال الحارثي
١٤٧	مبروك العبد الله
١٤٨	راشد بن صلاح
١٤٩	محمد بن ضافر
١٥٠	عيد بن يحيى

(تابع)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين

١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم
١٥١	محمد بن متولي
١٥٢	عبد الله بن رزق بن مرزوق
١٥٣	عبد الله بن شعيع
١٥٤	هواد بن عبد الله
١٥٥	بندر بن هادي بن جربوع
١٥٦	سالم بن علي بن جمعان
١٥٧	عبد الله بن جمعان
١٥٨	عطية عبد الواحد
١٥٩	زائد بن علي
١٦٠	عبيد بن سعيد
١٦١	نشأ بن محمد بن نهير
١٦٢	عايش بن عوض بن إبراهيم بن مخيمر
١٦٣	علي بن أحمد بن محمد
١٦٤	عيد بن سعيد بن علي
١٦٥	عبد الرحمن بن شامان
١٦٦	مذود بن رسام بن شايع
١٦٧	محمد العبد الله الفرحان
١٦٨	عبد الله بن شلاش
١٦٩	مشلح بن عروج
١٧٠	عامر بن سعد
١٧١	سعد بن فالح
١٧٢	مفرج بن فالح

(تابع)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين
١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم
١٧٣	راشد بن عبد الله
١٧٤	عواد بن علي
١٧٥	راشد بن مفرم
١٧٦	سعد بن مرزوق
١٧٧	راشد بن عبد الله
١٧٨	علي بن حسن الزنقور
١٧٩	صالح بن مصالح
١٨٠	عايض بن محمد
١٨١	حمدان بن محمد
١٨٢	شخصي بن دخيل الله بن بركات
١٨٣	أحمد بن عبد الله
١٨٤	علي بن سعد
١٨٥	علي الصالح
١٨٦	عيد بن معلول
١٨٧	حبيب بن إبراهيم
١٨٨	مصلح بن مفلح
١٨٩	عبد الله بن نايف
١٩٠	سعد بن محمد بن سعيد
١٩١	أحمد بن إبراهيم العاصمي العمري
١٩٢	سعد بن محمد[١]

(١) فهد المارك: المرجع السابق، ص ١٩ - ٣٢. ص ص: ١٩ - ٣٢.

ملحق رقم (٢)

أسماء الجرحى المتطوعين من المجاهدين السعوديين في حرب فلسطين ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م(*)

مسلسل	الاسم
١	علي الذياب الهادي
٢	علي العراك الزقروطي
٣	عبد الهادي أبو عنقا
٤	شنيويح بن زايد
٥	عبد الله بن أحمد أبو الخير
٦	محمد العبيدي
٧	إسماعيل العبد الله
٨	صالح بن عبد الله
٩	حسين بن سليمان
١٠	محمد بن فالح
١١	سليمان بن محمد العبد الله
١٢	عقيل الراشد الرمبد
١٣	مجرس بن عوض بن جار الله
١٤	سالم بن عتيد
١٥	سعود بن زينفير
١٦	محمد عويد بن محمد بن خطاب
١٧	محمد بن فريج
١٨	سليمان بن مرزوق
١٩	فهد السرور الجفيرة
٢٠	سليمان بن راشد

(*) فهد المارك: المرجع السابق، ص: ٤١ ـ ٤٤.

(تابع)

أسماء الجرحى المتطوعين من المجاهدين السعوديين في حرب فلسطين

١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم
٢١	سفر بن سعيد
٢٢	علي بن محمد بن جمعة
٢٣	هلال بن سعود
٢٤	إبراهيم بن مطلق الصقري
٢٥	سعود العبد الله الحماد
٢٦	فهد بن ذباح
٢٧	سليمان بن عوض
٢٨	معتق بن محمد
٢٩	محمد بن عبيد
٣٠	علي العريفي
٣١	أحمد بن معيتق أبو ربعة
٣٢	عيد بن ناصر بن غانم
٣٣	سفر بن راشد الجهني

ملحق رقم (٣)

أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة الجيش السوري الأوسمة الحربية(*)

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
١	الملازم الأول فهد المارق	وسام الإخلاص مع السعف
٢	الملازم الأول سعدون الحسين	وسام الإخلاص مع السعف
٣	الملازم علي ذياب الهادي	وسام الإخلاص مع السعف
٤	وكيل أول عمر وهاب	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
٥	وكيل أول جلوي مطر	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
٦	وكيل مرزوق عبيكة	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
٧	وكيل نواف السعيد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
٨	وكيل عبد الله أحمد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
٩	وكيل فهد ناصر	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١٠	وكيل إسماعيل عبد الله	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١١	رقيب أول مصطفى الشايع	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١٢	رقيب أول مهنا راشد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١٣	رقيب أول ناعم محمد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١٤	رقيب أول خلف عبدو	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١٥	رقيب أول عوض يحيي الشعشعي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١٦	رقيب فالح منور	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١٧	رقيب سميحان حماد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١٨	رقيب أحمد جابر	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١٩	رقيب صالح جار الله	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
٢٠	رقيب سلطان بن سليمان العنقري	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة

(*) فهد المارك: سجل الشرف، ص ٤٨ ـ ٥٠.

(تابع)

أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
٢١	رقيب فهد ذباح	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
٢٢	رقيب عبد الرحمن سالم	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
٢٣	العريف محمد عبيدي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٢٤	العريف علي عوض	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٢٥	العريف إسماعيل سلطان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٢٦	العريف سعود زيدان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٢٧	العريف عمر دخيل	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٢٨	العريف سالم محمد عبد الله	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٢٩	العريف مزيد مطلق	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٣٠	العريف عوض محمد فالح	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٣١	العريف عواد عائد عودة	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٣٢	العريف دبيان ناجي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٣٣	العريف فهد سرور	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٣٤	العريف عقيل راشد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٣٥	العريف غازي عبد الله	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٣٦	العريف محمد صالح محمد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٣٧	العريف محمد محمود	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٣٨	العريف عبد الله محمد اليماني	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٣٩	الجندي عقيل فالح	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٤٠	الجندي فهد سعيد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٤١	الجندي عمر محمد عمر	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٤٢	الجندي عبد الله فرحان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية

(تابع)

أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
٤٣	الجندي نوهان عواد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٤٤	الجندي محمد رجاء	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٤٥	الجندي عدوان رجاء	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٤٦	الجندي عبد الله حسن حماد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٤٧	الجندي فراج عوض	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٤٨	الجندي رباح مخيمر	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٤٩	الجندي دغيم شنوان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٥٠	الجندي عيد خلف معطي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٥١	الجندي عواد عبدان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٥٢	الجندي معيوف فهد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٥٣	الجندي مهوس فرح	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٥٤	الجندي محمد سعيد ضيتان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٥٥	الجندي فلاح فالح شريم	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٥٦	الجندي عبد الله رجاء حربي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٥٧	الجندي طالع حامد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٥٨	الجندي علي صالح أحمد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٥٩	الجندي علي قطيش	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٦٠	الجندي محمد أحمد عبد الرحمن	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٦١	الجندي محمد عبد الله محمد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٦٢	الجندي الرفاعي سعود	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٦٣	الجندي ناصر عبد الله قاسم	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٦٤	الجندي حمود شاهر	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية

(تابع)

أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
٦٥	الجندي سليمان سائر	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٦٦	الجندي سليمان حامد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٦٧	الجندي سليمان راشد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٦٨	الجندي محمد جابر	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٦٩	الجندي علي محمد منصوري	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٧٠	الجندي عبد الواحد محمد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٧١	الجندي حامد عبد الله	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٧٢	الجندي عبد الله سعيد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٧٣	الجندي فهد هزاع	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٧٤	الجندي غانم زيد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٧٥	الجندي نايف البيطي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٧٦	الجندي حمدان فالح	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٧٧	الجندي إبراهيم عوض	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٧٨	الجندي ناصر محمد صلاح	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٧٩	الجندي سلامة خلف	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٨٠	الجندي إبراهيم حسين	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٨١	الجندي يوسف عبد الله	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٨٢	الجندي مرزوق رميح	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٨٣	الجندي تركي معاشي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٨٤	الجندي علي محمد أبو هذيل	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٨٥	الجندي حسين الناصر العساف	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٨٦	الجندي سليمان محمد العبدالله	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٨٧	الجندي علي عبد الله اللاحقي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية

(تابع)

أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة

الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
٨٨	الجندي محسن سويدان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٨٩	الجندي خلف معاشي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٩٠	الجندي عبد الله جوير	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٩١	الجندي محمد سلامة زيد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٩٢	الجندي حمد عوض مطوع	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٩٣	الجندي راشد نحو	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٩٤	الجندي محمد حمد سبيعي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٩٥	الجندي محسن أحمد عبد المحسن	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٩٦	الجندي عبيد فرحان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٩٧	الجندي تركي أحمد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٩٨	الجندي عقيل سليمان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
٩٩	الجندي علي ضاري مرشد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٠٠	الجندي عبد الكريم ربيعة	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٠١	الجندي حامد أبو ربعة	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٠٢	الجندي نوشي رجا	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٠٣	الجندي مناحي هزاع	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٠٤	الجندي مسند غالب	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٠٥	الجندي فهد محمد سبيهي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٠٦	الجندي مطلق عطا الله	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٠٧	الجندي مبارك رجاء	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٠٨	الجندي سميحي صالح	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٠٩	الجندي سليمان مرزوق	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية

(تابع)

أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
١١٠	الجندي عبدو حماد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١١١	الجندي حجاب عريمان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١١٢	الجندي محمد علي العبيد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١١٣	الجندي سليمان محمد سائر	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١١٤	الجندي دخيل الله محمد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١١٥	الجندي محمد فريح	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١١٦	الجندي خليف مسند	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١١٧	الجندي سليم قريعان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١١٨	الجندي مازن محمد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١١٩	الجندي عطية عبد ربه	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٢٠	الجندي جابر علي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٢١	الجندي سعود عبد الله	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٢٢	الجندي محمد أحمد علي	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٢٣	الجندي مطر مسند	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٢٤	الجندي طراد سعد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٢٥	الجندي عبد الله عبد الرحمن	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٢٦	الجندي معلي عياد	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٢٧	الجندي عقيل مطلب	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٢٨	الجندي علي محمد الصالح اللسيب	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٢٩	الجندي عثمان عبد العزيز	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٣٠	الجندي عزيز حمدان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية

(تابع)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من القوات النظامية في حرب فلسطين ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم	الرتبة
٢١	إبراهيم بن علي العسيري	جندي
٢٢	فائز القرني	جندي
٢٣	محمد بن علي القحطاني	جندي
٢٤	سعيد بن هندي	جندي
٢٥	علي العريشي	جندي
٢٦	أحمد الشمراني	جندي
٢٧	سفر بن سافر المطيري	جندي
٢٨	عبد الرحمن بن عبد الله المطيري	جندي
٢٩	سفر بن سياف البيشي	جندي
٣٠	علي بن أحمد الشهراني	جندي
٣١	شايع بن مرعي الزهراني	جندي
٣٢	جمعان بن عايض الزهراني	جندي

(تابع)

أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
١٣١	الجندي علي مبارك	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٣٢	الجندي نغيمش سليمان	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية
١٣٣	الجندي عبد الله مبروك	وسام الإخلاص مع النجمة الفضية

ملحق رقم (٤)(*)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من القوات النظامية في حرب فلسطين ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم	الرتبة
١	عبد الله الطاسان	ملازم ثاني
٢	أحمد ناصر الحيدري	ملازم ثاني
٣	عبد الرحمن الشاهر	ملازم ثاني
٤	صالح البحيري	ملازم ثاني
٥	يحيى بن صمان	نائب
٦	سيف بن وقيت	نائب
٧	حسين بن شار	نائب
٨	ناصر السالم الحمامة	عريف
٩	محمد بن خلوفة الشهري	عريف
١٠	عبد الله بن حمد الدوسري	عريف
١١	سعد بن علي الشهري	عريف
١٢	صالح بن رشود العتيبي	عريف
١٣	علي العسيري	عريف
١٤	حمد بن عبد الله الشهري	عريف
١٥	إبراهيم السكيت	عريف
١٦	سالم بن محمد الشهري	عريف
١٧	محمد بن غرم الشهري	عريف
١٨	فايغ بن شظوان	جندي
١٩	سعيد بن عبد الرحمن	جندي
٢٠	مفرح بن محمد عسيري	جندي

(*) أم القرى: ع ١٢٢٤ بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٦٧ هـ/٢٧ أغسطس ١٩٤٨ م، ص: ١، وحديث الباحثة مع اللواء الركن إبراهيم محمد المالك.

ملحق رقم (٥)(*)

تكريم الحكومة المصرية لبعض أفراد القوات النظامية المشاركة في حرب فلسطين ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م

مسلسل	الاسم	نوع النيشان
١	القائمقام سعيد الكردي	نجمة الملك فؤاد العسكرية
٢	اليوزباشي رشيد البلاع	نوط محمد علي الذهبي
٣	اليوزباشي محمد الهنيدي	نوط الجدارة الذهبي
٤	اليوزباشي تركي الراشد	نوط الجدارة الذهبي
٥	اليوزباشي عبد الله العيسى	نوط الجدارة الذهبي
٦	الملازم أول علي القباني	نوط الجدارة الذهبي
٧	الملازم عبد الله النويصر	نوط الجدارة الذهبي
٨	الملازم أول صالح النصيان	نوط الجدارة الذهبي
٩	الملازم أول محمد العامري	نوط الجدارة الذهبي
١٠	الملازم أول محمد علي سلامة	نوط الجدارة الذهبي
١١	الملازم أول إبراهيم محمد المالك	نوط الجدارة الذهبي
١٢	الملازم أول علي وهبة كردي	نوط الجدارة الذهبي
١٣	الملازم أول فايز عبد الخالق	نوط الجدارة الذهبي
١٤	الملازم أول أحمد ناصر الحيدري	نوط الجدارة الذهبي
١٥	الملازم أول غازي الطايفي	نوط الجدارة الذهبي
١٦	الصاغ أمين محمد شاكر	نوط الجدارة الذهبي
١٧	الصاغ عبد الهادي محمود	نوط الجدارة الذهبي
١٨	الصاغ د. أحمد شلبي	نوط الجدارة الذهبي
١٩	الجندي سليمان بن أحمد علاوي	نوط الجدارة الفضي
٢٠	الجندي محمد عبد الله العتيبي .	نوط الجدارة الفضي
٢١	الجندي حسن بن جابر الصبياني	نوط الجدارة الفضي
٢٢	الجندي أحمد بن عسيلي	نوط الجدارة الفضي

(*) محمد رفعت المحامي: أسد الجزيرة قال لي، د. ت، ص ١٥٨ - ١٥٩.

مُلخص البحث باللغة الانجليزية

Kingdom Of Saudi Arabia
And The Palestinian Question

This research is trying to throw light upon the historical role of the Kingdom of Saudi Arabia during that important and critical time of the history of Palestine.

Up to a recent time, the role of the Kingdom towards the question was neither clear nor defined. this is due to the difficulty of obtaining main documents and sources that show the efforts of the Kingdom in this respect. The Kingdom also did not pay attention to what was written or said then, because King Abdul - Aziz Al Saud aimed at the rights of the Arabs of Palestine in self - determination.

In spite of many writings which deal with the history of the Palestinian Question, in different sides and tributaries, the role of the Kingdom has no prominence among those of the Arab countries, even those Who wrote something about the Kingdom and its situation towards the question, just tried to show some sides and ignored others. So, as I mentioned before, this researchis a trial to throw light on the historical role of the Kingdom of Saudi arabia towards the first question to the Arabs, the question of Palestine.

I have objectively divided this research into an introduction, three chapters and a conclusion so as to count the efforts and trials made by King Abdul - Aziz. In the introduction, I have techled the rise of the palestinian question whese the historyof Zinoism and its unsuccessful trials with the Othmans nation have been considered. the trials of hertzel With the Othmany Sultan, Abdul - Haneed II, to estabilsh a national home land for jews in Palestine havebeen definetsly considered. According to the obdurate attitude of sultan

Abdul Hameed towards the jews, they turned to the British goverment Which adopted their hopes and issued Belfor declaration. This declaration resulted in different Islamic and ARAB reactions both inside and outside Palestine.

The first chapter titled «The attitude of the Kingdom towards the Palestinian question in the ARAB World», includes Saudi efforts whichare clear in several features. The most prominent of them all King Abdul - Aziz's trial to contain disputes among Arabs and build a united Arab front that can face zionist ambitions in Palestine in particular and the Arab countries in general. Zionism got afraid of the ARAB Unity. This action had a great effect on Arab sobidarity in that time where some Arab counties were still suffering under the yoke of Klest Imperialism in a way or two. The Saudi initiative came to assure the importance of the role Kingdomhad played on the Arab field. Later, the fruit of these efforts and trials was apparent when the Arab countries supported and backed the Arab revolutions in Palestine. Arab leaders successively held meetings in several official conferences such as blodan Conference.

The second chapter deals with the efforts of the Kingdom in supporting the Arabism of Palestine in international conferences. This is considered the begining of the Saudi move over the international field - Kingdom of Saudi ARABIA had had its previous communications and megotiations with the BRITISH government concerning the Palestinian question. These negotiations took place shortly blfare the union of this kingdom, «exactly in the year 1333 H/1915. That had Been when the BRITISH government tried to gain even a semi - admission of its existance in palestine, but in vain.

Later, the Arabs efforts in general and the Kingdom's in particular, managed to move the Palestinian case from the Arab to the international field. That was when the Kingdom and the arabs joined London Conference held in 1357 H/1939., After that, the Kingdomof Saudi ARABIA had a particular part inthe international field; a series of negotiations and correspondances with the American president FRANKLEN Rosevelts. These correspondances had been later on crowned by the historical meeting of the two leaders in egypt inthe year 1364 H/1945. This meeting had led to a full understanding of the Palestinian Question by the American president. The latter promised

King Abdul - Aziz not to take any aggressive action against the ARABS.

After the sudden deathof president Rosevelt, King Abdul - Aziz continued his efforts with the new president, HARY TRUEMAN. Feeling the latter's open support to zionism, King Abdul - Aziz resumed his previons negotiations with the BRITISH government. The Kingdom attitude in London conference II in 1365H/1946 had given an evident picture of the moderate Saudi policy that tried to concentrate its efforts mainly upon the BRITISH and American governments, seeking for gaining world general openion towards the Palestinian question. These endeavours had crashed into the personal anibitions of the presidents of those countries, which consequently led to the deterioration of the situation. The Palestinian case had then to be filed in the United Nations in the year 1366H/1947 Which dicided the segregation of Palestine into two countries, an ARAB country and ajewish country.

On, the alter of the United Nations Institution, King Faisal Ben Abdul - Aziz had made it clear when he expressed his country's evident impression of the oppressive resolution of segregation. He announced the support and co - operation of his country and peoples with the Arabs of Palestine. He stated that the Kingdom is not at any rate committed to the United Nations' resolntion.

The third chapter is titled «The role of the Kingdom in 1948 War» this role is the end of Saudi diplomatic efforts and the start of a practical stage that emerged in reactions which segregation resolution made inside the Kingdom. The saudi people rushed to donate and volunteer to save Palestine. The numbor of volunteers, who had to enter Palestine and fight jews, was about 50,000fighters. On Al Qura paper was careful to show such donations. The material support for the Palestinian question went to the Arabs of Palestine through different channels, thus it was difficult to fix such sums.

When the news of the huge numbers of British troops came, the Arabs interacted and detained them from entering Palestine. The British troops wereaware of the strength and cousage of those fighters.

The genius and far - sight of King abdul - Aziz appeared before this was. When the Arab countries decided that regular troops should enter Palestine, he refered to them to supply the Arabs of Palestine

with arms and myney. This was due to the fact that they knew their country better than any one. also the entry of regular troops into Palestine would make great nations back jews. But the Arab leaders did not consider King abdul - Aziz's views, so defeat and with drawal from Palestine was an enevitable result. However this proved the courage and heroism of Saudi troops that joined Palestine war. Members of the saudi militrary force were looked highly upon and charmed by the Egyptian and syrian governments.

The Kingdomof Saudi Arbia refused to be one of the Arab countries that held truce agreements with Israil in the year 1949.

المصادر والمراجع

المصادر

أولاً : الوثائق :

أ ـ وثائق غير منشورة باللغة الإنجليزية :

وثائق الخارجية البريطانية : **P. R. O. F. O.**

— F. O. 141, 675, From, Sir A. Clark - Kerr. to Irag, 22th. December, 1936.

— F. O. 141, 675, From Secretarist of the King, to the Saudi Arabia Charge Affairss, 18th. February, 1937.

— F. O. 141, 675, Secret, From Colonial Office, to Mr. Rendel, Downing Street, 20th. April, 1937.

— F. O. 141, 675, From Sir R. Bullard, Jeddah, to Saudi Arabia, 31st. March, 1937.

— F. O. 141, 675, Secret, From Colonial.

الوثائق الألمانية : **Documentson German Foreign Policy:**

— D. G. F. P. 1918 - 1945 - Series D. 1937 - 1945 No. 569. Con; Memorandum by the Head of political Division, Berlin, July 29, 1937.

— D. G. F. P. 1981 - 1945, Series D. 1937 - 1945 No. 374, Con, From Minister in Irag to. F. M, Bagdad, November 9, 1937.

— D. G. F. P. 1918 - 1945, Series D. 1937 - 1945, No. 378, Con, From the Minister in Irag to. F. M, Bagdad, January 20, 1938.

ب ـ وثائق منشورة باللغة العربية :

ـ الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى (١٩١٥ ـ ١٩٤٦م).

الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الثانية (١٩١٧ ـ ١٩٥٠ م).
ـ ملف وثائق فلسطين، الجزء الأول (٦٣٧ ـ ١٩٤٩ م).
ـ مجموعة المعاهدات من (١٣٤١ ـ ١٣٧٠ هـ) ط ٤، وزارة الخارجية السعودية، مكة المكرمة.

جـ ـ وثائق منشورة باللغة الإنجليزية:

Ibrahim Al - Rashid, Saudi Arabia Enters the Modern World Part II. Secret Documents on The Emergence of the Kingdom of Saudi Arabia and World Power 1939 - 1949.
Documentary Publications Salisbury, N. C. U. S. A. 1980.
— Ibrahim Al - Rashid: Documents on the History of Saudi Arabia, Vol. I. pt II P.P 118 Department of State, From Child to Secretary of state No. 541 DEC, 5, 1947.

ثانياً: الاتصالات الشخصية:

ـ اللواء الركن إبراهيم محمد المالك.
ـ الفريق سليمان الجارد.
ـ ضابط الاتصالات العسكرية أمين محمد شاكر.
ـ المراسل الصحفي للقوات السعودية شكيب الأموي.

ثالثاً: رسائل جامعية غير منشورة:

ـ حسن صالح عثمان: سياسة الدولة السعودية تجاه قضية فلسطين (١٣٤٠ هـ ـ ١٣٦٩ هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ.

رابعاً: المراجع:

المراجع العربية:

ـ أحمد طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠ م.

- أحمد طربين: محاضرات في تاريخ قضية فلسطين، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٥٩ م.
- أحمد طربين: الوحدة العربية بين (١٩١٦ - ١٩٤٥ م)، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٥٧ م.
- أحمد الشقيري: صفحات من القضية العربية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩ م.
- أحمد الشقيري: أربعون عاماً في الحياة الدولية، بيروت، داره العودة، د. ت.
- أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، بيروت، المطابع الأهلية اللبنانية، ١٩٦٥ م.
- أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، ط ٢، العربي للإعلان والنشر والطباعة، د. ت.
- أرنولد توينبي: فلسطين. جريمة. دفاع. تعريب عمر الديراوي، دار العلم للملايين، ١٩٦١ م.
- أحمد عزت عبد الكريم: دراسات في تاريخ العرب الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٠ م.
- أحمد عبد الغفور عطار: ابن سعود وقضية فلسطين، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٧٤.
- أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الرياض، مطابع دار الهلال، د. ت.
- أكرم زعيتر: الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥ - ١٩٣٩ م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٠ م.
- أميل الغوري: فلسطين عبر ستين عاماً، جزئين (الأول والثاني)، بيروت، دار النشر، ١٩٧٢ م.
- أحمد حسين العقبي: أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت، المؤلف، ١٩٨٤ م.
- بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (١٩١٧ - ١٩٤٨) بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١ م.

- حافظ وهبة: خمسون عاماً في جزيرة العرب، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٠ م.
- حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه قضية فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣.
- حسين فوزي النجار: أرض الميعاد، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٥٩ م.
- حسن الجلبي: قضية فلسطين في ضوء القانون الدولي، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩ م.
- خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (أربعة أجزاء) ط ٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧ م.
- خيري حماد: قضايانا في الأمم المتحدة، بيروت، المكتب التجاري، ١٩٦٢.
- زهدي الفاتح: الفيصلية. منهاج حضارة ومدرسة بناء، د. ن. ١٩٧٢ م.
- سامي هداوي: ملف القضية الفلسطينية، بيروت، مركز الأبحاث، ١٩٦٨ م.
- سيد ياسين، علي الدين هلال: الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين (١٨٨٢ - ١٩٤٨ م)، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥.
- سيد نوفل: مقال منشور في (كتاب) المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٦٨ م.
- شكيب الأموي: وثائق عن حرب فلسطين ١٩٤٨، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٠.
- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، القاهرة، معهد الدراسات والبحوث العربية، ١٩٦٦ م.
- صالح مسعود أبو يصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط ٤، بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر، ١٩٧١ م.
- صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، جـ ٢، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٥٧ م.

- طلعت يعقوب الغصين: خمس جنسيات والوطن واحد، الكويت، مطبعة الحكومة، ١٩٨١ م.
- عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٥ م.
- عبد الوهاب المسيري: اليهودية والصهيونية وإسرائيل، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٥ م.
- عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، جـ ٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٠ م.
- عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية (١٨٩١ - ١٩٠٨ م)، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩ م.
- عبد الرحمن حبنكة الميداني: مكايد يهودية عبر التاريخ، ط ٢، بيروت، دار القلم، ١٩٧٨.
- عادل حسن غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٧ - ١٩٣٦) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ م.
- عادل حسن غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ م حتى الحرب العالمية الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠ م.
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر. القاهرة، دار الكتاب الجامعي، د. ت.
- عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد، ط ٢، الرياض، دار اللواء، ١٩٨٠ م.
- عارف العارف: النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (١٩٤٧ - ١٩٥٢) بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٥٦ م.
- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٧٥ م.
- عبيد مسعود الجهني: الملك البطل، الرياض، مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع، د. ت.
- فهد خالد السديري: المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق، بيروت،

دار الكاتب العربي، ١٩٧٠ م.
- فهد المارك: افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب، ط ٤، د. ن، ١٩٦٧.
- فهد المارك: سجل الشرف، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٦٥ م.
- فلاح خالد علي: فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٣٩ - ١٩٤٨ م) بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠ م.
- فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية، مكة المكرمة، مطبعة أم القرى، ١٣٥٥ هـ.
- قسطنطين خمار: الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، د. ت.
- كامل محمود خلة: فلسطين والانتداب البريطاني، بيروت، مركز الأبحاث، ١٩٧٤.
- لورانس جريز وولد: ادفع دولاراً تقتل عربياً، ترجمة منير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٤ م.
- محمد جلال كشك: أخطر من النكسة، الكويت، مكتبة الأمل، ١٣٨٧ هـ.
- محمد عبد الرؤوف سليم: تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة (جزءان) القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤ م.
- محمد صفوت السقا، سعدى أبو حبيب: الماسونية، مكة المكرمة، منشورات رابطة العالم الإسلامي، ١٩٧٠ م.
- محمود منسى: تصريح بلفور، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٠ م.
- محمد فؤاد شكري (وآخرون): نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو، د. ت.
- محمد أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين، القاهرة، مكتب الهيئة العربية العليا، ١٩٥٤ م.
- مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية (١٩٣٤ - ١٩٧٤ م) بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٧٥ م.

- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، (جزءان) بيروت، المكتبة العصرية، د. ت.
- محمد نصر مهنا: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي (١٩٤٥ - ١٩٦٧ م) القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩ م.
- محمد رفعت المحامي: أسد الجزيرة قال لي. د. ن.، د. ت.
- ناجي علوش: الحركة الوطنية الفلسطينية، ط ٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٨ م.
- نجلاء عز الدين: العالم العربي، القاهرة، ط ٢، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢ م.
- وليم كار: الدنيا لعبة إسرائيل، د. ن. د. ت.
- وحيد الدالي: أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام، القاهرة، مكتبة روز اليوسف، ١٩٨٢ م.
- وفيق القصار: الصهيونية العالمية ومأساة فلسطين العربية، مقال منشور في (كتاب) المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٦٨ م.
- هنري فورد: اليهودي العالمي، تعريب خيري حماد، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٦٢ م.
- يوري إيفانوف: الصهيونية حذار، ترجمة ماهر عسل، دار الكاتب العربي، ١٩٦٩.

خامساً: المراجع الأجنبية:

Faiz. S Abu - Jaber, American - Arab Relations. From Wilson to Nixon, University Press of America.

Hatem. M. Abdle - Kader, Information and the Arab Cause. Deputy prime Minister of Egypt.

George Henczowski, The Middle East in World Affairs, University of Colifornia at Berkelay Third Edition 1962.

Clare Halling warth, The Arabs and the west Methuen, Co. ltd, London 36 Essex Street, Strand, W. C. 2.

— Geraldde Gaury, Faisal King of Saudi Arabia Frederick A. Praeger, publishers, New York Washington.
— Aaron David Miller, Saudi Arabain Oil and American Foreign Policy 1939 - 1949, The Unan of N. Carolina press. 1980.

سادساً: الدوريات:

- جريدة أم القرى : ١٣٤٤ هـ/١٩٢٦ م
١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م
١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م
١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م
١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م
١٣٥٥ هـ/١٩٣٧ م
١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م
١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م
١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م
١٣٦٤ هـ/١٩٤٥ م
١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م
١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م
١٣٦٧ هـ/١٩٤٧ م
١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م
١٣٦٨ هـ/١٩٤٨ م
١٣٦٨ هـ/١٩٤٩ م
- جريدة صوت الحجاز: ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م
١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م
١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م

المجلات السعودية والعربية:

مجلة الدارة: العدد (٣) ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م
العدد (٢) ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م

مجلة اليمامة: العدد (٧٨٩) ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م
العدد (٦٨١) ١٤٠٢ هـ/١٩٨١ م
مجلة العربي: العدد (١٦٩) ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م
العدد (٢٤١) ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨ م
مجلة دراسات الخليج: العدد (٧) ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م
العربي والجزيرة العربية: العدد (٢٧) ١٤٠٢ هـ/١٩٨١ م
مجلة كلية الملك خالد العسكرية: العدد (٧٤) ١٤٠٥ هـ/٩٨٤م

سابعاً: الموسوعات:

الأعلام ـ جـ ٣
الموسوعة العربية الميسرة
الموسوعة الثقافية
موسوعة تاريخ العالم

مطابع المكتب المصرى الحديث
MODERN EGYPTIAN PRESS
ت ، ٢٢١١٠٧١ - ٢٢١١٠٧٢ - فاكس ٢٢١١٠٧٣

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب حقيقة الدور السعودي في قضية فلسطين، وقد تم رصد هذا الدور بأمانة وموضوعية، ومناقشته علمياً وموضوعياً بأسلوب هادىء من واقع الوثائق والحقائق التي لا يرقى إليها الشك.

اشتمل هذا الكتاب على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. وفي النهاية كانت المصادر والمراجع التي منها الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين.

والفصل الأول تناول الجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية لاحتواء الخلافات العربية وتكوين جبهة عربية لمقاومة الأطماع الصهيونية في فلسطين خاصة، والدول العربية عامة. أمَّا الفصل الثاني فيحوي الجهود السعودية لدعم عروبة فلسطين على الصعيد الدولي. وجاء الفصل الثالث ليعبِّر عن دور المملكة العربية السعودية في حرب ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م. ثم تأتي الخاتمة لتبلور كل جهود المملكة من أجل قضية فلسطين ومدى التزامها بالسياسة الهادئة.

كما أن هناك في نهاية الكتاب الملاحق التي تضمنت أسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين والجنود، والعديد من المراجع الأجنبية والعربية.